

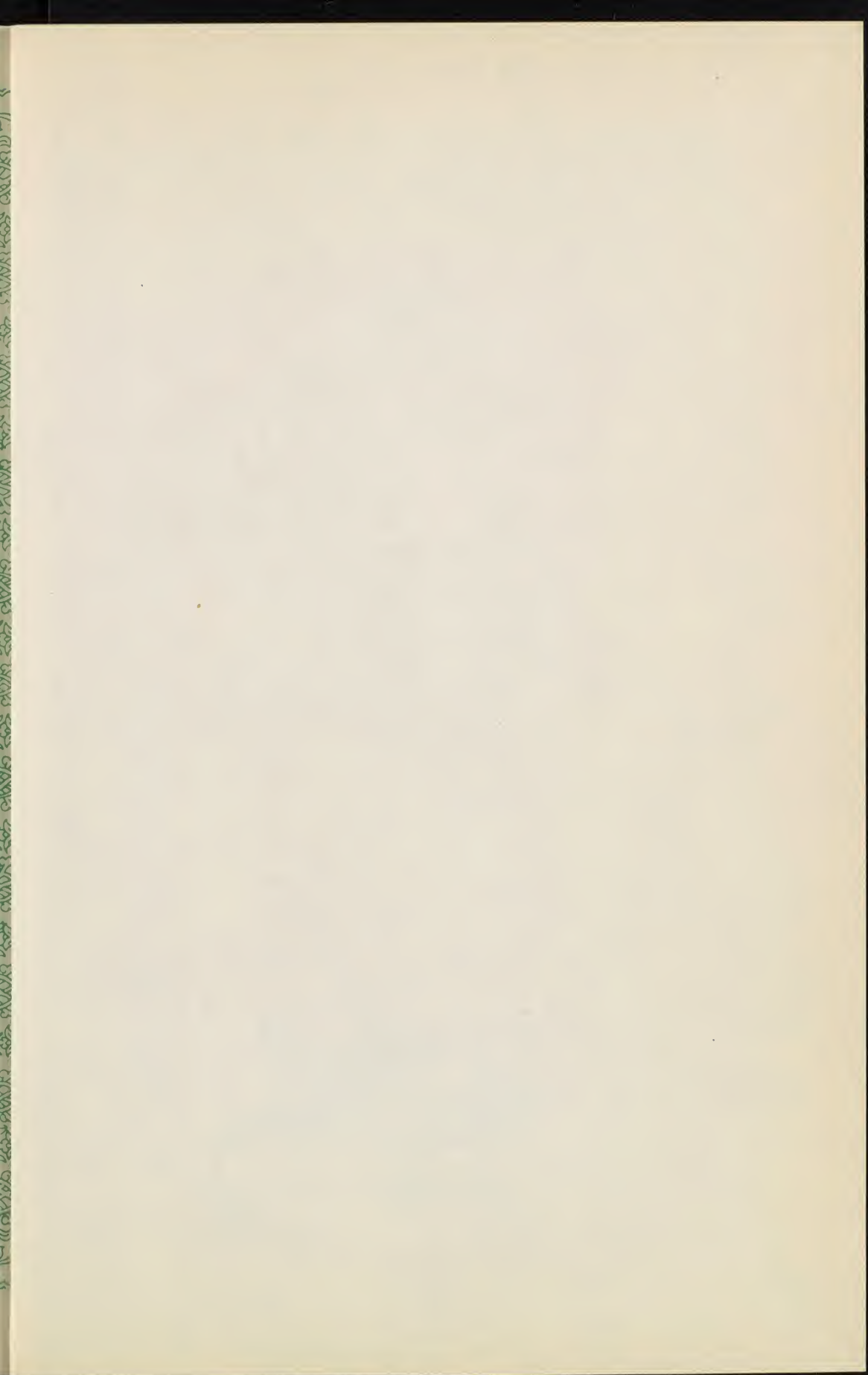


THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY



GENERAL LIBRARY





قَسَمُ الرِّسَالِ وَالْوَصَايَا وَالْعُهُودِ

مَصَادِرُ

نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

وَأَسَانِيدُهُ

يتضمن تاريخ « نهج البلاغة » والبحث
عن مصادره ، والتحقيق عن أصوله
وقيمته العلمية والأدبية والاجتماعية
وثاقته مؤلفه « الشريف الرضي »
ومكانته من العلم والدراسة .

تأليف

عبد الزهراء الحسيني

المخطيب

حقوق الطبع محفوظة



مَصَادِرُ
نَهْجِ الْإِسْلَامِ
وَاسَانِيدُهُ

قسم الرسائل والعهود والوصايا

v. 3

مَصَادِرُ
نَهْجِ الْبِحَارِ
وَأَسَانِيدِهِ

قسم الرسائل والعهود والوصايا

تأليف
عبد الزهراء الحسيني الخطيب

PN
6307
A7
S5
K6

v. 3

الطبعة الاولى

١٣٨٨ - ١٩٦٨

أشرف على الطبع والتصحيح

محمد حسن عليوي

حقوق البيع
محفوظة

مما قيل في الكتاب

(١)

ألقى إلى هذا الكتاب الكريم من ساحة
الملاحة المتصف الأستاذ الشيخ محمد سعيد
دحدوح الحلبي دام مجده فنشره مشفوعاً
بالشكر الجزيل ، والثناء الجميل .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

محمد سعيد دحدوح

حلب - النوحية ، زقاق المصنبة

٢٥ شوال ١٣٨٨ / ١٣ / ١ / ٩٦٩ .

بسمه تعالى وله الحمد ، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وعلى آله

البررة الطيبين ، وصحابته المتقين .

أخي وولي في الله تعالى السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب وفقه الله

لما فيه رضاء .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخي : إن الانسان حينما يحب إنساناً ، وحينما يهيم بشخص يجب أن

يعرف جميع صفاته ، ويعلم كل أحواله ، وإذا لم يتمكن ذلك وأراد أن

- ب -

يعرف الحقيقة النصوح سأل عنه أعرف للناس به ، وأقربهم منه ؛ حتى يكون على بينة من أمره . وأن علينا سلام الله عليه له محبوب - والمحمد - وله مبغضون - والعياذ بالله - وهذا شأن كل عظيم ، وقد أصاب من أحبه ذلك ، والشريف الرضي - طيب الله ثراه - حينما ألف كلام أمير المؤمنين وجمع نهجه قام جماعة من الناس ليظفروا هذا النور (١) بأفواههم ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ، وقام جماعة آخرون - في كل عصر - لنصرة علي ، وبيان حقه ، وإظهار محامده وفضائله ، ولا عجب إذا كنتم من هؤلاء لأنكم غمن من تلك الدوحة الطاهرة ، وفنن من هاتيك الشجرة الطيبة التي (أصلها ثابت وفروعها في السماء) فقد قتم بعمل تؤجرون عليه ، وتشكرون دائماً وأبداً بما قدمتم لأبناء الجيل الصاعد من حقائق واضحة ، وحجج دامغة تبين أن الشريف الرضي حاشاه أن يفترى على علي عليه السلام وهو ابنه أو أن ينسب إليه ما لم يقله وهو المتأدب بأدبه ، ولعل بعض الناس المتغرضين أبت نفوسهم إلا أن تبدو ، وأبى نفاقهم إلا أن يظهر ؛ فافتروا على الشريف الرضي كما افتروا من قبله على الامام علي . وجئت أنت - أيها السيد الشريف - تبريء السيد الشريف ، وتبين - ما حاق بالذين مكروا - وتدحض شبههم الواهية ببيان الحكيم ، وكلام المطلع البليغ الضليع فله درك ؛ وعلى الله جزاؤك .

وقد سمعت بكتابك عن طريق مجلة (العربي) وسألت عنه رجل السيادة والعلم السيد هادي فياض وهو أكرمهم الله أرسله إلي ، فلك الشكر على ما قدمت وله الشكر على ما أهدى . هذا وقد ذكرت أن له أجزاءاً (١) لعل سماحته يشير إلى ما ورد في الزيارة الجامعة : « كلامكم نور وأمركم رشد » .

- ج -

فرجاني إرسال ما صدر ، او يصدر بعد الأول ، وهنا أحب أن ألفت
نظرو سيدنا أن من جملة من ألف عن الشريف الرضي الكاتب والشاعر السوري
أديب النقي البغدادي فقد أخرج سنة (١٣٨٠) الى عالم التأليف مؤلفاً
سماه (الشريف الرضي) عصره ، حياته ، منازعه ، أدبه بـ (٣٧٤)
صفحة ، فرجاني أن تطلع عليه ، وتشير اليه في الطبعة الثانية - إن شاء الله -
فانه على ما أرى مكتاب قيم بتحليل جميل ؛ ومطاف خير بتاريخ ذلك
الشريف .. وفي الختام دم لحيكم .

محمد سعيد دحدوح

(٢)

أبي الخطيب العبقري الاستاذ الكبير
الشيخ أحمد الوائلي أن يكتفي بما عرضه
من المساعدة المادية حتى عرض مساهمته
الأدبية وتفضل بهذا التاريخ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فضيلة الخطيب الأستاذ السيد عبد الزهراء المحترم
تحية وتقدير .

وبعد : تلقيت هديتكم الثمينة الجزئين الأول والثاني من كتاب (مصادر
نهج البلاغة) وبعد الاطلاع عليهما قدرت جهدي ، وحسن انتقائك في المادة ،
وذوقك في الاسلوب ، ورجوت من الله تعالى أن يجعله من ذخائرك (يوم
لا ينفع مال ولا بنون) .

وتقبل بالختام تحياتي مذيلة بتاريخ الكتاب ، وشكراً ؟
أيا عبد زهراء بنت النبي وتلك العبودية المستساغة
لقد صغت من رائعات العقود وأبدعت في رصفه والعيان
بكل صحيح وتاريخه (وسمت مصادر نهج البلاغة)

١٩٦٨

أحمد الوائلي

(٣)

تفضل الأستاذ السيد طاهر ابو رغيف
برسالتين حول الكتاب فكتفتي بنشر
واحدة منها مع الشكر الجزيل .

البهرة ١ شهر رمضان المبارك : ١٣٨٨ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سيدنا المبجل العلامة السيد عبد الزهراء الحسيني المحترم
السلام عليكم ورحمة الله .

« وأبلغ خطاباً فالبلاغة سلمت لكفيك منها مقوداً وعناناً »

.. وبعد تطلع وانتظار تسلمت « مصادر نهج البلاغة وأسانيده » الذي
بشمرت به أنديتنا منذ عامين ، فرحت أنلو سوراً من بيانك الذي كان
قبساً من بلاغة علي عليه السلام ، وأستعرض صوراً من الاسانيد التي دحضت
بها شبهات المرجفين ، فكان ما قدمت من عرض ، وما شرحت من إيضاح
في المستوى الذي لا يرقى إليه غبار الطعن ، ولا يحيط به ظلام الشبهات ...
إنه لجهاد كبير بطويقة مبتكرة تحققت أغراضه على يدك اذ رميت
فأصبت شغاف القلب من خصومك على بعد مرمائك ؛ برغم ما في طريقك
من عقبات تغلبت عليها بالصبر والمثابرة (وكان فضل الله عليك عظيماً) حيث هداك

لما اختلف فيه من الحق فكنت من حزبه الذي ارتضى لتقيم الحجة على الذين
اتخذوا مما تشابه من (النهج) نافذة للطعن فيه ؛ وسبباً لثمر الظلام من
حوله ابتغاء الفتنة ليطفئوا نور الله الذي اشرق به كلام الامام عليه السلام
ويسموني بهذه المناسبة أن أقدم لك التهنئة لما أحرزت من فوز في المجال
الذي كنت مدخراً له كما نوه بذلك الامام الحجة الشيخ محمد الحسين
كاشف الغطاء نور الله ضريحه والسلف الصالح الذين سألوا الله تعالى أن يختار
عبداً يجد فيه عزماً وحزماً لحل هذا العبء الثقيل فكنته والمحمد لله .
طاهر ابو رغيث

وردتنا من الكاتب الشهير الدكتور
مهدي محبوبه هذه الرسالة وسبق
أن تفضلت بنقلها فله الفضل سابقاً
ولاحقاً .

بسم الله الرحمن الرحيم

لحضرة العالم الفاضل والخطيب البارع السيد عبد الزهراء الحسيني المحترم
استوحيت من الأمل حقيقة ، ومن التتبع والبحث واقعاً ملموساً
عندما أوصلني المطاف الى عظيم سفركم ، وجليل بحكم (مصادر نهج البلاغة
وأسانيده) وكنت له كالصادي في حمارة العيف ، اريد الارتشاف من
مائه الزلال ، وقد طلبته في كثير من المكتبات فلم اوفق للحصول عليه ،
حتى اوليتموني به ، ولما تصفحته اوردني بحق الى ما اصبو اليه فهو خلاصة
جهد الباحث المتطلع الهادف العارف لما فيه من الادلة المادية المقنعة التي تزيل
الشك ، وتبديد الاوهام . وقد يزيد ما توصلت اليه التتبع لاستخراج ما في
بطون المخطوطات الكثيرة التي ابتلعتها مكنتات الشرق والغرب ، وكمثل :
لا زالت جارتنا تركيا تحوي من هذا التراث العظيم ما نفتقر اليه . وإن
لهذا البحث الفريد جذوره الممتدة والتي تحتاج الى كثير من الصبر والانابة
للكشف عنها وقد علمت ما بوسعكم . ونظراً لما لهذا البحث من اهمية في تاريخ
الشرع الاسلامي ، والادب العلوي فلا بأس من الاسترسال بما بدأت به ، ولا بأس

- ح -

بغض النظر عما لم يصل اليه تتبعكم حتى تصلوا الى إثبات ذلك لان الكتاب
موضوع لذلك .

وأخيراً أرجو أن توفقوا لقطع موارد الشك لدى الجميع باستيفاء الأدلة
كما اوردتم ذلك مشكورين في الخطبة (الشفعية) كما أرجو أن تكون
طباعة كلام الامام عليه السلام اكثر وضوحاً ، واسمحوا لتأخر شكري
واساموا لأخيكم الخاص .

الدكتور
مهدى محبوبه

بغداد : ٢٤ شوال ١٣٨٨
١٩٦٩ / ١ / ١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

* باب *

اختر من كتب مولانا امير المؤمنين عليه السلام
في اعدائه وامراء بني الاشرار

ويدخل في ذلك ما احتسب من عهوده الى عماله . وصاياه لاهله واصحابه

« لما فرغ من ايراد الفتاوى فطلب امير المؤمنين عليه السلام
ومجلسه الجارية موسى الخليل من الموعظه والزواج شيع في
ايراد باب من فتاوى ركعتيه عليه السلام ، وهو ما كان هاربا
موسى الراسل واكتسبه ، ويقتل في ذلك المبرور والوصايا
وقد اورد في هذا الباب ما هو بالباب الذي اتي به »
« ابيه الجب الجديد »



تنبیه

هذه مصادر « الباب الثاني » من ابواب « نهج البلاغة »
اقدمها - بين يدي القاريء الكريم - قبل اتمام « باب الخطب »
لامور تجددت عندي ، ومواد حصلت لدي اوجبت ان
يتقدم هذا ويتاخر ذاك الى امد أرجو من الله سبحانه
أن يكون غير بعيد .

المؤلف

١ - من كتاب له عليه السلام

لأهل الكوفة ، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ جَهَّةَ الْأَنْصَارِ
وَسَنَامِ الْعَرَبِ

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَيْفَانَهُ ؛ إِنَّ النَّاسَ
طَعَنُوا عَلَيْهِ فَكَانَتْ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرَ اسْتِعْتَابِهِ وَأَقْلَبُ عِتَابِهِ ، وَكَانَ
عَالِمًا بِالزُّبَيْرِ أَهْوَنُ يَدِيرُهُمَا فِيهِ الْوَجِيفُ ، وَأَرْفَقُ حَدَاتَهُمَا الْعَنِيفُ ، وَكَانَ مِنْ
عَائِشَةَ فِيهِ قَلْبَةٌ غَضَبٍ ، فَاتَّبَعَ لَه قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ ، وَبَايَعُوا النَّاسَ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ
وَلَا مُجْبَرِينَ ، بَلْ طَائِعِينَ خَيْرِينَ .

وَأَعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْحِجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا ، وَحَاشَتْ [جَيْشِ]
الْمَرْجَلِ ، وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ ؛ فَأَمَرُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ ، وَبَادَرُوا جِهَادَ
عَدُوِّكُمْ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .



روى محمد بن اسحق (١) عن عمه عبد الرحمن بن يسار قال : لما نزل علي

« ١ » أبو بكر محمد بن اسحق بن يسار القرشي بالولاء لإمام أصحاب السير =

الربذة متوجهاً الى البصرة بعث الى أهل الكوفة محمد بن جعفر بن أبي طالب (١) ومحمد بن أبي بكر الصديق وكتب اليهم هذا الكتاب ، وفي آخره زيادة على ما في « النهج » : فحسبي بكم إخواناً ، والمدين أنصاراً « فأنفروا خفاً وثقالاً واجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله لعلكم تفلحون » .

= والمغازي ، كان صدوقاً من مجور العلم ، ثبتاً في الحديث ، وقد عده الشيخ في رجاله من أسند عن الإمام الصادق عليه السلام ، نشأ بالمدينة ، واضطر الى الخروج منها الى مصر بسبب تشيعه ، ثم قدم على أبي جعفر المنصور وهو بالخيرة ، وكتب له المغازي ، وسمع منه أهل الكوفة بهذا السبب ، وكتابه في السيرة ينقسم الى قسمين « مبتدأ الخلق » و « المغازي » والظاهر أنه لم يبق من هذين الكتابين الا ما اختاره ابن هشام من سيرة النبي صلى الله عليه وآله ، وما نقله أصحاب الكتب منها كالطبري وابن أبي الحديد .

توفي ابن اسحق ببغداد سنة « ١٥٩ » ودفن في مقبرة الخيزران في الجانب الشرقي .
« ١ » محمد بن جعفر أمه أسماء بنت عيسى كان مع عمه يوم حنين وبارز عبيد الله بن عمر بن الخطاب فتعانقا بعد أن انكسر رحاهما فعض كل واحد منهما أنف صاحبه فوقهما عن فرسيهما وحمل أصحابهما عليهما فقتل بعضهم بعضاً حتى صار عليهما مثل التل العظيم من القتلى فلما كشفوهما فاذا هما متعانقان فقال علي عليه السلام لما رأى ذلك : أم والله لعن غير حب تعانقتما . ومحمد هذا أحد الحمادة الذين قال فيهم علي عليه السلام : إن الحمادة تأبى ان يعصى الله عز وجل . وهم محمد بن جعفر ومحمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة ، ومحمد بن الحنفية .

نقل ذلك عن ابن اسحق مع تلك الزيادة ابن أبي الحديد .
وروى هذا الكتاب أيضاً ابن قتيبة في « الأمانة والسياسة » : ج ١ / ٦٧
مع زيادة وإختلاف يسير .
ورواه الشيخ المفيد في « الجمل » ص ١٣١ وفي روايته ان الكتاب مرسل الى
أهل الكوفة مع الحسن عليه السلام وعمار بن ياسر رضي الله عنه ،
وما نقله الرضي من هذا الكتاب مختاره كما هي عادته .



٢ - ومن كتاب له عليه السلام

إليهم ، بعد فتح البصرة

وَجَزَاكُمْ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ
بِطَاعَتِهِ ، وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ ؛ فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ ، وَدُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ .



كتب عليه السلام هذا الكتاب بعد فتح البصرة وبعثه مع عمر بن سلمة الارجسي الى أهل الكوفة ، نقله المفيد في كتاب « النصر » ص ٢١٥ عن عمر بن سعد ، عن يزيد بن الصلت ، عن عامر الاسدي ، وأول هذا الكتاب :

من عبد الله علي بن أبي طالب الى قرظة بن كعب (١) ومن قبله من المسلمين سلام عليكم فاني أحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو .

« ١ » وهو قرظة بن كعب الانصاري شهد أحداً وما بعدها من المشاهد ، وهو أحد العشرة الذين بعثهم عمر مع عمار بن ياسر لما ولاء الكوفة لتعليم الناس ، وفتح الري سنة ٢٣ ، ونزل الكوفة ، وولاه أمير المؤمنين عليه السلام عليها لما خرج الى حرب الجمل ولذا ترى ان الكتاب في المتن بأسمه ، ولما خرج علي عليه السلام الى صفين أخذه معه وجعل على الكوفة أبا مسعود البصري ، وتوفي قرظة بالكوفة في أيام أمير المؤمنين عليه السلام - على الأصح - وحلى عليه . وهو أول من نصح عليه بالكوفة ، وخلف أولاداً أشهرهم عمرو وعلي (أما عمرو) استشهد مع الحسين -

أما بعد : فانا لقينا القوم الناكثين لبيعتنا المفرقين لجماعتنا ، الباغين علينا من امتنا فحاججناهم الى الله ، فنصرنا الله عليهم ، وقتل طلحة والزبير وقد تقدمت اليهم النذر ، وأشهدت عليهما صلحاء الأمة ، فما أطاعا المرشدين ، ولا أجابا الناصحين ، لاذ أهل البغي بمائشة فقتل حولها جثم لا يحصي عددهم إلا الله ثم ضرب الله وجه قبيتهم فأدبروا ، فما كانت ناقة الحजर بأشأم منها على أهل ذلك المصير ، مع ما جاءت به من الحوب الكبير في معصيتها لربها ونبيها من الحرب ، وإغترار من إغتر بها ، وما بمنعته من التفرقة بين المؤمنين ، وسفك دماء المسلمين ، لا بينة ولا معذرة ولا حجة لما ، فلما هزمهم الله أمرت أن لا يقتل مدبراً ، ولا يجهز على جريح ، ولا يهتك متر ولا تدخل دار إلا باذن أهلها ، وقد أمنت الناس ، وإستشهد منا رجال بالحن ضاعف الله لهم الحسنات ، ورفع درجاتهم ، وأثابهم ثواب الصابرين ، جزاكم من أهل مصر ٠٠٠ الى آخر ما ذكره "شريف الرضى" وبعده :

— عليه السلام بكر بلاء ، جاءه لما نزل الكوفة وانضم اليه ففاز بالشهادة ، وهو القائل يومئذ :

وقد علمت كتائب الانصار اني سأحيي حوزة الذمار
فعل غلام غير نكس شار دون حسين مهجتي وداري

يعرض بقوله (وداري) بعمر بن سعد فانه قال للحسين عليه السلام لما عاتبه :
أخاف على داري تهدم .

و (اما علي) فانضم الى عمر بن سعد وقاتل الحسين عليه السلام واحاطته طعنة يومئذ برىء منها .

فنعم الأخوان والأعوان على الحق أنتم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
كتبه عبید الله بن أبي رافع (١) في رجب سنة ست وثلاثين .

« ١ » عبید الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله كان هو وأخوه
علي كاتبين لأمير المؤمنين عليه السلام ، وهما من الاوائل في التأليف في صدر
الاسلام ، فقد ألف عبید الله كتاب « قضايا أمير المؤمنين » وكتاب « من شهد
مع أمير المؤمنين حروبه الثلاثة من الصحابة » وألف علي كتاب « الوضوء
والصلاة » .

٣ - ومن كتاب له عليه السلام

[كتبه] لشریح بن الحارث قاضیه

روى أن شريح بن الحارث قاضى أمير المؤمنين عليه السلام اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا فلغنه ذلك ، فاستدعاه وقال له : بلغنى انك ابتعت دارا بثمانين دينارا وكتبت [لها] كتابا وأشهدت [فيه] شهودا ، فقال [له] شريح : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين ؛ قال : فنظر إليه نظر مغضب ثم قال له :

يَا شَرِيحُ ، أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ ، وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ يَتِّكَ ، حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصًا ، وَيُسَلِّمَكَ إِلَى قَبْرِكَ خَالِصًا ، فَانْظُرْ يَا شَرِيحُ لِمَا تَكُونُ ابْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ ، أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالٍ ؛ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الْآخِرَةِ ! أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكَ كِتَابًا عَلَى هَذِهِ النُّسخَةِ ، فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ بِدَرَاهِمٍ مِمَّا فَوْقَ : وَالنُّسخَةُ [هذه] :

هَذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ ، مِنْ عَبْدٍ قَدْ أَزْعَجَ لِلرَّخِيلِ ، اشْتَرَى مِنْهُ دَارًا مِنْ دَارِ الْغُرُورِ مِنْ جَانِبِ الْفَنَانِ ، وَخِطَّةِ الْهَالِكِينَ ، وَتَجْمَعُ هَذِهِ الدَّارُ حُدُودَ أَرْبَعَةٍ : الْحَدُّ الْأَوَّلُ : يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْآفَاتِ ، وَ[الْحَدُّ] الثَّانِي يَنْتَهِي

قصة دار شريح رواها الشيخ الصدوق في آماليه ص ١٨٧ باسناده المتصل بالشيخ
عبد العظيم بن عبد الله الحسيني عن أبيه عن ابن مولى زيد بن علي عن عاصم بن
بهذه قال : قال لي شريح القاضي إشتريت داراً بثمانين ديناراً ، وكتبته كتاباً
واشهدت عدولاً ، فبلغ ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فبعث إلي قتيلاً
مولاه فأتيته ، فلما ان دخلت عليه قال : يا شريح إشتريت داراً ، وكتبته كتاباً
واشهدت عدولاً ووزنت مالا ؟ ٠٠ وذكر كما في « النهج » مع تفاوت يسير جداً .
وذكرها من المتأخرين عن الشريف الرضي سبط ابن الجوزي في « تذكرة
الخواص » ص ١٨٥ تحت عنوان خاص عن الشعبي وذكر ما في « النهج » بتفاوت
قليل وزاد عليه هذه الكلمات : شهد علي ذلك التواني بن الفاقة ، والغرور بن
الأمل ، والحرس بن الرغبة ، واللهو بن اللعب ، ومن اخلد إلي محل الهوى ، ومن
إلى الدنيا عن الأخرى .

وذكرها أيضا القاضي القضاغي في « دستور معالم الحكم » ص ١٣٥ تحت
عنوان : (شرط له كرم الله وجهه في شراء دار) بتفاوت في بعض الالفاظ فتأمل .

إِلَى دَوَاعِي الْمَصِيبَاتِ ، وَالْحَدِّ الثَّالِثُ يَنْتَهِي إِلَى الْهَوَى الْمُرْدِي ، وَالْحَدُّ الرَّابِعُ
يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ الْمَغْوِي ، وَفِيهِ يَشْرَعُ بَابُ هَذِهِ الدَّارِ ١١

أَشْتَرَى هَذَا الْمُخْتَرِ بِالْأَمَلِ ، مِنْ هَذَا الْمُزْعَجِ بِالْأَجَلِ ، هَذِهِ الدَّارُ بِالْخُرُوجِ
مِنْ عِزِّ الْقَنَاعَةِ ، وَالْدُّخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ ، فَمَا أَدْرَكَ هَذَا
الْمُشْتَرَى فِيمَا اشْتَرَى مِنْهُ مِنْ دَرَكٍ فَعَلَى مَبْلَلِ أَجْسَامِ الْمَوُوكِ ، وَسَالِبِ نُفُوسِ
الْجَبَّارَةِ ، وَمُنْزِلِ مُلْكِ الْفَرَاعَةِ ، مِثْلَ كَسْرَى وَقِصْرٍ ، وَتَبَعٍ وَحَمِيرٍ ، وَمَنْ
جَمَعَ أَمَالَ عَلَى أَمَالٍ فَأَكْثَرَ ، [وَمَنْ بَنَى] وَشَيْدَ ، وَزَخْرَفَ وَبَجَّدَ ، وَادْخَرَ
وَأَعْتَدَ ، وَنَظَرَ بَزْعَمَهُ لِلْوَلَدِ ؛ إِشْتَخَاصَهُمْ جَمِيعًا إِلَى مَوْقِفِ الْعَرَضِ وَالْحِسَابِ ،
وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ، إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفَصْلِ الْقَضَاءِ (وَخَسِرَ هُنَا لَكَ
الْمُبْطِلُونَ) شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى ، وَسَلِمَ مِنْ عِلَاقِ الدُّنْيَا .

☆

قال ابن أبي الحديد : املى عليه كتابا زهديا وعظيما مما نلا لكتب الشروط التي
تكتب في ابتياع الأملاك - إلى أن قال - وهذا يدل على أن الشروط المكتوبة الآن قد
كانت في زمن الصحابة تكتب مثلها أو نحوها إلا أنا ما سمعنا عن أحد منهم أنه نقل
صيغة الشرط الفقهي إلى معنى آخر كما نظمه هو ^{نحوه} ، ولا غرو فما زال سبانا إلى
المعائب والغرائب . (١)

« ١ » الشرح : م / ٣ ص ٢٩٨

٤ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض أمراء جيشه

فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَلِكَ الَّذِي تُحِبُّ ، وَإِنْ تَوَافَتِ الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ
إِلَى الشَّقَاقِ وَالْعَصِيَانِ فَأَنْهَدْ بَيْنَ اطِّاعِكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ ، وَأَسْتَغْنِ بَيْنَ
أَنْقَادِ مَعَكَ عَنْ تَقَاعَسِ عَنْكَ ؛ فَإِنَّ الْمُنْكَارَةَ مَغْيِبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ ،
وَقُعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ .



الأمير الذي كتب، إليه هو عثمان بن حنيف عامله على البصرة ، وذلك حين
انتهى أصحاب الجمل إليها ، وعزموا على الحرب فكتب عثمان إليه يخبره بما لهم فكتب
عليه السلام إليه كتاباً فيه الفصل المذكور (١) .

وجاء في « تذكرة » سبط ابن الجوزي الحنفى ما هذا نصه :
ومن كتاب كتبه الى بعض امراء جيشه في قوم كانوا قد شردوا عن الطاعة ،
وفارقوا الجماعة ، رواه الشعبي عن ابن عباس : (٢)
سلام عليك ، أما بعد : فان عادت هذه الشردمة الى الطاعة فذلك الذي اؤثره ،

« ١ » شرح نهج البلاغة لميثم البحراني ٤ / ٢٤٩

« ٢ » لاحظ انه ليس في « النهج » ذكر للشعبي ولا لابن عباس .

وان تهادى بهم العصيان الى الشقاق فانهد بمن أطاعك الى من عصاك ، واستمع بمن
إنقاد معك على من تقاعس عنك فان المتكابر مغيبه خير من حضوره ، وعدمه خير
من وجوده ، وقعوده أغنى من نهوضه (١) .

اليس — رعاك الله — في نص ابن ميثم على الأمير المكتوب اليه هذا الكتاب ،
ورواية السبط له بما يختلف مع رواية الرضي في بعض الفقرات والكلمات مع ما قدم
له من التمهيد الذي خلا منه « النهج » دليل على أن الرضي لم يجيء به من عنده ، ولم
ينفرد بروايته . هذا وقد ذكر السبط في أول الباب السادس من كتابه إنه لم ينقل من
كلام علي عليه السلام إلا ما اتصل به اسناده . (٢)



« ١ » تذكرة الخواص : ص ١٦٦

« ٢ » انظر « التذكرة » ص ١٢٩

٥ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى الأشعث بن قيس ، وهو عامل أذربيجان

وإنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ ، وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ [وَأَنْتَ مُسْتَرْعَى
لِمَنْ فَوْقَكَ .

لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ فِي رِعْيَةٍ ، وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَيْثِقَةٍ ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ
مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَنْتَ مِنْ خَزَائِنِهِ حَتَّى تَسْلُبَهُ إِلَيَّ ، وَلَعَلِّي أَنْ لَا أَكُونَ
شَرًّا وَلَا نَكَ [لَكَ] ، وَالسَّلَامُ



هذا الكتاب كتبه الى الأشعث بن قيس بعد انقضاء الجمل (١) ، وقد نقله نصر
في كتاب « صفين » ص ٢٠ واوله : (اما بعد فلو لا هنات كن فيك كنت المقدم في
في هذا الأمر قبل الناس ، ولعل امرئ يحمل بعضه بعضاً إن اتقيت الله ، ثم انه كان
من بيعة الناس اياي ما قد بلغك وكان طلحة والزبير ممن بايعاني ، ثم نقضوا بيعتي على
غير حدث ، واخرجوا أم المؤمنين ، وسارا الى البصرة ، فسرت اليهما فالتقينا ، فدعوتهم

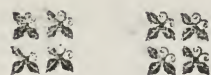
« ١ » كان الأشعث عاملاً لعثمان على أذربيجان ، وقد كان عمرو بن عثمان تزوج
ابنة الأشعث قبل ذلك ، وبقي على عمله ، فلما ظهر أمير المؤمنين عليه السلام على
اصحاب الجمل كتب اليه بالكتاب المذكور .

الى ان يرجعوا فيما خرجوا منه فأبوا ، فأبلغت في الدعاء وأحسنمت في البقية ، وان
عملك ليس لك بطعمة الى آخر ما في « النهج » .

وفي نهاية هذا الكتاب : وكتب عبيد الله بن أبي رافع في شعبان سنة ست
وثلاثين ، وقد أرسله مع زياد بن مرحب الحمداني (١) .

ونقله ابن عبد ربه في « العقد الفريد » ٣ / ١٠٤ وفيما ذكره زيادات على ما
ذكر نصر .

ونقل ذلك ابن قتيبة في « الامامة والسياسة » ص ٩١ باختصار مما نقله نصر
وابن عبد ربه . فتأمل .



« ١ » انظر شرح النهج لأبن ميثم ج ٤ ص ٣٥٠ و ٣٥١

٦- ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

إِنَّهُ بَايَعَنِ الْقَوْمَ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ ، عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ ،
فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ ، وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ . فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ [لِلَّهِ] رِضًا ؛ فَإِنْ
خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بَطْنٌ أَوْ بَدْعَةٌ رَدُّهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ ؛ فَإِنْ أَتَى قَاتِلُوهُ
عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَلَاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى .

وَلَعَمْرِي - يَا مُعَاوِيَةَ - لَئِنْ نَظَرْتُ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنَّ أَرَأَى النَّاسَ
مِنْ دَمِ عُثْمَانَ ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عَزْلَةٍ عَنْهُ ، إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّبَنِي ، [فَتُجَنَّبَ]
مَا بَدَأَكَ ؛ وَالسَّلَامُ .



هذا الفصل من كتاب كتبه الى معاوية مع جرير بن عبد الله البجلي حين نزعه
من همدان . وصدره : أما بعد ، فان بيعتي بالمدينة لزمك وانت بالشام ، لأنه بايعني
القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان ، الى قوله عليه السلام : وولاه ما تولى . ويتصل به :
ويصليه جهنم وساعات مصيرآ ، وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي ، وكان نقضهما
كبريتهما ، فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ، فادخل

فما دخل فيه المسلمون فإن أحب الأمور إلي قبولك العافية . إلا ان تتعرض للبلاء ،
فان تعرضت له قاتلتك ، واستعنت عليك بالله وقد ا كثر في قتلة عثمان فادخل فيما دخل
فيه الناس ثم حاكم القوم إلي احملكم على كتاب الله ، فاما تلك التي تريدها فخدعة
الصبي عن اللبن .

ثم يتصل به قوله عليه السلام : ولعمري - يا معاوية - الى آخر ما ذكر الرضى وبعده :
واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ، ولا تعقد معهم الامامة ، ولا
تعرض فيهم الشورى ، وقد أرسلت اليك والى من قبلك جرير بن عبد الله وهو من
اهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله .



ولما بلغ جرير الشام أوصل الكتاب الى معاوية ، ودعا الناس الى بيعة علي عليه السلام
وحذرهم الفتنة ، وخوفهم العاقبة فقال معاوية : انظر وتنظر واستظلم رأي
أهل الشام .

ومضت أيام وطاول جرير آ بالجواب ، فاستحثه بالبيعة ، فقال معاوية : يا جرير
انها ليست بخلسة ، وانه أمر له ما بعده ، فأبلغني ربي .

ثم نادى معاوية بالصلاة جامعة فاجتمع اليه أهل الشام فخطبهم ، وأثنى عليهم
لطاقتهم ومناصحتهم ، وكيف جعلهم الله اهل الارض المقدسة ، ومحل الانبياء والاولياء ،
لما علم ايمانهم . وقال في كلامه : انه خليفة عمر عليهم وابن عم عثمان ، ووليه ،
ودعاهم الى الطل بدمه ، فاجابوه الى ذلك ، وبايعوه عليه ، واوثقوا له ان يبذلوا

أموالهم وانقسم حتى يدرّكوا ثباره أو تلحق ارواحهم بالله .

وأحب الزيادة في الاستظهار فدعا اهل ثقته فاستشارهم ، فأشار عليه اخوه عتبة
بعمرو بن العاص وهو يومئذ مقيم بفلسطين ، فكتب اليه معاوية يعلمه بقدم جرير في
بيعة علي ، وانه حبس الأمر عليه ، وطلب اليه ان يقدم للمذاكرة فاستشار عمرو
ولديه عبد الله ومحمد بالأمس ، فنهاه عبد الله وحيد له محمد .

فقال عمرو : اما انت يا عبد الله فأمرني بما هو خير لي في ديني ، واما انت
يا محمد فأمرني بما هو خير لي في دنياي ، وانا ناظر ، فبات ليلته ساهراً مفكراً في الأمر
فلما أصبح دعا غلامه وردان وكان داهياً ، وقال ارحل ياوردان ، ثم قال : احطط
ياوردان ثم قال : ارحل ياوردان احطط ياوردان ، وجعل يردد هذا القول ، فقال
وردان : خلطت ياأبا عبد الله ، أما إن شئت أنبأتك بما في قلبك . قال : هات ويحك
قال : إعترك الدنيا والآخرة على قلبك ، فقلت علي معه الآخرة في غير دنيا ،
وفي الآخرة عوض من الدنيا ، ومعاوية معه الدنيا بغير
آخرة . وليس في الدنيا عوض من الآخرة ، وأنت واقف بينهما . قال : فأنلك
الله ما أخطأت ما في قلبي فما ترى ياوردان ؟ قال : أرى ان تقيم في بيتك ، فإن
ظهر أهل الدين عشت في عفو دينهم وإن ظهر أهل الدنيا لم يستغنوا عنك ، قال :
الآن : لما شهرت العرب سيرى الى معاوية . فارتحل فصار حتى قدم على معاوية ، وعرف
حاجة معاوية اليه وكأيد كل واحد منهما صاحبه ، فقال له معاوية : ياأبا عبد الله إني
أدعوك الى جهاد هذا الرجل الذي عصى الله ، وشق عصا المسلمين ، وقتل الخليفة ،
وأظهر الفتنة ، وفرق الجماعة ، وقطع الرحم ، فقال عمرو : من هو ، قال علي قال : والله يا معاوية

ما أتت وعلني حملي بغير ، وليس لك هجرته ولا سابقته ، ولا صحبته ولا جهاده ، ولا فقهه ولا علمه ، وأن له مع ذلك خطأ في الحرب ليس لأحد غيره ، واكني قد تعودت من الله تعالى احساناً وبلاء جميلاً ، فما تجمل لي ان شايءك على حربيه وانك لتعلم ما فيه من الفرر والخطر ؟ قال : حكك ، فقال : مصر طعمة (١) ، فتلكأ عليه معاوية وقال : يا أبا عبد الله إني أكره أن تتحدث العرب عنك إنما دخلت في هذا الأمر لغرض الدنيا ، وقال عمرو : دعني عنك ما مثلي يخدع لأنا أكره من ذلك ، قال معاوية : ادن مني اسارك فدنا منه عمرو ليساره فعض معاوية اذنه وقال : هذه خدعة (٢) .

واستشار معاوية أخاه عتبة بالامر فقال : أما ترضى أن تشتري عمراً بمصر

(١) قال أبو عثمان الجاحظ : كانت مصر في نفس عمرو بن العاص لانه هو الذي فتحها سنة تسع عشرة من الهجرة في خلافة عمر فكان لعظمها في نفسه وجلالتها في صدره وما قد عرفه من اموالها ، وسعة الدنيا فيها لا يستعظم ان يجعلها ثمناً من دينه .

(٢) قال ابن أبي الحديد : قال شيخنا ابو القاسم البلخي رحمه الله تعالى قول عمرو له : دعنا عنك كناية عن الالحاد ، بل تصریح به : اى دع هذا الكلام لا أحل له ، فان اعتقاد الآخرة وانها لا تباع بعرض الدنيا من الخرافات ، قال رحمه الله تعالى : وما زال عمرو بن العاص ملحداً ، ما تردد قط في الالحاد والزندقة ، وكان معاوية مثله ، ويكفي من تلاعبهما بالاسلام حديث السرار المروى ؛ وان معاوية عض اذن عمرو ، اين هذا من اخلاق علي عليه السلام وشدته في ذات الله وهما مع ذلك يعيبانه بالدعابة اهـ « الشرح : م ١ / ١٣٧ » .

ان هي صفت لك ؟ لیتك لا تغلب على الشام فقال : يا عتبة بت عندنا الليلة ، فلما اصبح ارسل الى عمرو ، واجابه الى ما طلب ، وكتب له كتاباً على أن لا ينقض شرط طاعته ، فككتب عمرو على ان لا تمنع طاعة شرطاً ، فكأيد احدهما الآخر .

والى ذلك أشار امير المؤمنين عليه السلام في الخطبة (٢٦) : ولم يبايع حتى شرط أن يؤتیه على البيعة ثمنا . . . الخ (١) .

واستقدم معاوية شرحبيل بن السمط رئيس اليمنية وشيخها والمقدم عليها ، ودس اليه رجلاً يغرونه بعلي ويشهدون عنده انه قتل عثمان حتى ملأوا صدره حقداً وترة وإحنا على علي عليه السلام وجاء شرحبيل الى حصين بن نمير وقال ابعت الى جرير فليأتنا ، فبعث اليه ان زرنا فعندنا شرحبيل فاجتمعوا عند حصين ، فقال شرحبيل أتيتمنا بأمر ملفف لتلقيننا في لهوات الاسد ، وأردت ان تخاطب الشام بالعراق ، واطربت عليا وهو قاتل عثمان ، والله سائلك عما قلت يوم القيامة .

فقال جرير : أما قولك : اني جئت بأمر ملفف ، فكيف يكون ملففا وقد اجتمع عليه المهاجرون والانصار ، وقول على رده طلحة والزبير ؟ وأما قولك اني القيك في لهوات الاسد ففي لهواتها القيت نفسك واما خاط اهل الشام باهل العراق فخطبهما على حق ، خير من فرقتهما على باطل ، وأما قولك : إن عليا قتل عثمان ، فوالله ما في نفسك وبدنك من ذلك إلا القذف بالغيب من مكان بعيد ، ولكمك ملت الى الدنيا وشيء كان في نفسك على زمان سعد بن ابي وقاص .

فبلغ ما قالوا الى معاوية فبعث الى جرير فزجره .

والقي الى شرحبيل كتاب غفل لا يدري كاتبه وفيه :

شرحبيل يا بن السمط لا تتبع الهوى فما لك في الدنيا من الدين من بدل
ولا تلك كالحجرى الى شر غاية فقد خرق السربال واستنوق الجمل (١)
وقل لابن حرب ما لك اليوم خلة تروم بها ما رمت واقطع له الامل
وأورد ولا تفرط بشيء تخافه عليك ولا تعجل فلا خير في العجل
وما من علي في ابن عفان سقطه بقول ولا مالا عليه ولا قتل
وما كان إلا لازما قعر بيته الى أن آتى عثمان في داره الاجل
وصي رسول الله من دون اهله ومن باسمه في فضله يضرب المثل
فمن قال قولاً غير هذا فحسبه من الزور والبهتان بعض الذي احتمل
فلما قرأ شرحبيل الكتاب ذعر وفكر ، وقال : هذه نصيحة لي في ديني ،

(١) مثل يضرب للرجل : يكون في حديث ثم يخاطبه بغيره وينتقل ، واول من قاله طرفة بن العبد سمع المسيب بن علس ينشد عند عمرو بن هند ملك الحيرة شعراً في وصف جمل حتى بلغ هذا البيت :

وقد أتاني الهم عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدم
فقال طرفة وهو غلام يومئذ : (استنوق الجمل) فضحك الحاضرون وذلك لان الصيعرية سمعة للذقة فاجعلها للفحل .

فغضب المسيب وقال : ليقتلنه لسانه فكان كما تفرس المسيب فقد قتله عمرو ابن هند وهو ابن ست وعشرين سنة والقصة مشهورة في كتب الادب .

ولا والله لا اعجل في هذا الامر بشئ ، وكاد يحول عن نصر معاوية ويتوقف ، فلفق معاوية له الرجال يدخلون عليه ويخرجون ، وهم يغمطون عنده قتل عثمان ، ويرمون عليه به ، ويقيمون الشهادة الباطلة والكتب المختلفة حتى اعادوا رأيه ، وشجذوا عزمه . فقام ودخل على معاوية وقال : انت عامل امير المؤمنين (عثمان) وابن عمه ، ونحن المؤمنون ، فان كنت تجاهد عليا وقتله عثمان حتى نأخذ بأرنا او تذهب ارواحنا استعملناك علينا والا عزلناك واستعملنا غيرك ممن نريد قم جاهدنا معه حتى ندرك بدم عثمان او نهلك .

فقال جرير - وكان حاضراً - : مهلا يا شرحبيل فان الله قد حقن الدماء ، ولم الشعث ، وجمع امر الامة ، ودنا من هذه الامة سكون فإياك ان تفسد بين الناس وامسك عن هذا القول قبل ان يسمع ، ويظهر عنك قول لا تستطيع رده ، فقال : والله لا اسره ابداً ، ثم قام فتكلم به . فقال الناس : صدق ، القول ما قال والرأي ما رأى . فأيس جرير عند ذلك من معاوية ومن عوام اهل الشام .

وابطأ جرير عند معاوية حتى اتهمه الناس ، قيل مكث ثلاثة اشهر وقيل اربعة ، واثار على علي عليه السلام اصحابه للاستعداد للحرب فقال عليه السلام : ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام ، وصرف لاهله عن خير ارادوه . الى آخر الكلام الذي ذكره الرضى تحت رقم (٤٣) خطب (١) .

ولما ابطأ جرير على امير المؤمنين كتب اليه : اما بعد ، فاذا اناك كتابي فاحمل معاوية على الفصل . . الى آخر الكتاب وقد ذكره الرضى تحت رقم (٨) كتب ،

وسأتي الكلام عليه وعلى مصادره ان شاء الله تعالى .

فلما انتهى الكتاب الى جرير أتى معاوية فاقرأه الكتاب ، قال : يا جرير الحق بصاحبك وكتب اليه بالحرب كما سئشير الى ذلك عند الكلام على مصادر الرسالة الآتية .

أجلت قصة بعث جرير من مطولات السير أمثال « صفين » لنصر بن مزاحم و « الامامة والسياسة » لابن قتيبة ، وليس فيما ذكرته خروج عن الصدق وإنما الغاية بيان ارتباط مواد « نهج البلاغة » بعضها ببعض .

أما من ذكر كتاب امير المؤمنين عليه السلام مع جرير الى معاوية قبل الشريف الرضى فهم :

١ — نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » : ص ٢٩ .

٢ — ابن قتيبة في « الامامة والسياسة » ج ١ / ٩٣ .

٣ — ابن عبد ربه في « العقد الفريد » ج ٤ / ٣٣٢ (١)

هذا وقد أشار الطبرى الى الكتاب والقصة في التاريخ ٢٣٥/٥ ، واحتج شيوخ المعتزلة ومتكلموهم بهذا الكتاب على صحة الاختيار وكونه طريقاً للامامة (٢)

(١) من هنا فصاعداً اذا نقلنا عن « العقد الفريد » فانما هو عن طبعة لجنة التأليف

والتوجه والنشر بالقاهرة .

(٢) شرح النهج لابن ابي الحديد : م ٣ / ٣٠٢

كما رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » برواية الكلبي في ترجمته
معاوية (١) .



(١) جميع ما نقله عن ابن عساكر فقد أفادني به العلامة الحبير الشيخ محمد باقر
الحمودي لأنه قد سبر اغوار هذه الموسوعة وهي في مكتبة الامام أمير المؤمنين
عليه السلام في النجف الاشرف مصورة على نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق وجاءني بما
يخص موضوعي خالصاً سائغاً جزاه الله خيراً .

٧ - ومن كتاب له عليه السلام

إليه أيضا

أَمَّا بَعْدُ : فَقَدْ أَتَيْتَنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ ، وَرِسَالَةٌ مُجَبَّرَةٌ ، تَمَقُّهَا بِضَلَالِكَ ،
وَأَمُضِيَّتُهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ ! وَكِتَابٌ أَمْرِي لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ ، وَلَا قَائِدٌ يَرْشِدُهُ ؛
قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَاَجَابَهُ ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ ، فَهَجَرَ لَأَعْطَا [وَصَلَّ] خَابِطًا
مِنْهُ : لِأَنَّهُا يَبْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يَبْنِي فِيهَا النَّظَرُ ، وَلَا يَسْتَنْفِ فِيهَا الْخِيَارُ ؛
الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ ، وَالْمُرَوِّى فِيهَا مُدَاهِنٌ



هذا الكتاب كتبه علي عليه السلام جواباً عن كتاب كتبه معاوية في أثناء حرب
صفين بل في أواخرها (١) . وكل كتاب معاوية :

من عبد الله معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب .

أما بعد : فإن الله تعالى يقول في محكم كتابه : (ولقد أوحى إليك وإلى
الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) أني أحذرك
الله أن تحبط عملك وسابقتك بشق عصاه هذه الأمة وتفرق جماعتها ، فانق الله

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد : ٣٠٢ / ٣٠٢

واذكر موقف الفياضة ، وأقلع عما أسرفت فيه من الخوض في دماء المسلمين ، وأنى سمعت رسول الله يقول : (لو تمالأ اهل صنعاء وعدن على قتل رجل واحد من المسلمين لا كبههم الله على مناخرهم في النار) فكيف يكون حال من قتل اعلام المسلمين وسادات المهاجرين بله (١) ما طعنت رحي حربه من اهل القرآن ، وذوي العبادة والايمان ، من شيخ كبير ، وشاب غرير ، كلهم بالله تعالى مؤمن ، وله مخلص ، وبرسوله مقرر عارف ، فان كنت ابا حسن انما تحارب على الأمرة والخلافة فلمعمرى لو صحت خلافتك لكنت قريباً من ان تعذر في حرب المسلمين ، واسكنها ما صحت لك ، أنى بصحتها واهل الشام لم يدخلوا فيها فقد والله اكلمتهم الحرب فلم يبق منهم إلا كالشمع في قرارة الغدير (٢) فالله المستعان .

فكتب علي عليه السلام اليه جواباً عن كتابه :

من عبد الله امير المؤمنين الى معاوية بن ابى سفيان .

اما بعد : اتتني منك موعظة موصلة (٣) ، ورسالة محبرة ، نمتقتها بظلالك ، وامضيتها بسوء رأيك وكتاب إمرى ليس له بصريهديه ، ولا قائد يرشده ، دعاه الهوى فاجابه ، وقاده الضلال فاتبعه ، فهجرت لاغطاً ، وضل خابطاً (٤) .

(١) بله اسم فعل بمعنى دع و اترك .

(٢) الشمع : الماء القليل يتجمع في الشتاء وينضب في الصيف .

(٣) موعظة موصلة : مجموعة الالفاظ من هاهنا وهاهنا ، وذلك عيب في

الكتابة والخطابة ، وهو الظاهر على رسالة معاوية كما ترى :

(٤) هجر : هذى ، واللاغط : ذو اللغط وهو الصوت والجلبة ، والخطب —

فأما امرئك لي بالتقوى فأرجو أن أكون من أهلها ، واستعبد بالله من أن أكون
من الذين أسروا بها وأخذتهم (العزة بالآثم) .

وأما تحذيرك إياي أن يحبط عملي ، وسابقتي في الإسلام ، فلمعري لو كنت
الباغي عليك لكان لك أن تحذرنى ذلك ، ولكنني وجدت الله تعالى يقول (فقاتلوا
التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله) فانظر إلى الفئتين ، أما الفئة الباغية (١) فوجدنا
الفئة التي أنت فيها ، لأن بيعتي في المدينة لزممتك وأنت بالشام كما لزممتك ببيعة ثمان بالمدينة وأنت
أمير لعمر على الشام وكما لزممت يزيد أخاك ببيعة عمر وهو أمير لآبني بكر على الشام .

وأما شق عصا هذه الأمة فأنا أحق أن أنهأك عنه ، فأما تخويفك لي من قتل
أهل البغي ، فإن رسول الله أمرني بقتلهم وقتلهم ، وقال لأصحابه « إن فيكم من
يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله (٢) » وأشار إلي وأنا أول من اتبع

— هنا : المشي على غير هدى يقال : خبط البعير فهو خابط : إذا مشى ضالا فخط
بيديه كل ما يلقاه لا يتوقى شيئا .

« ١ » قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي ستقاتلك الفئة الباغية ،
وانت على الحق ، فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني : « شرح المواهب للزرقاني :
٣ / ٣١٧ » ، وتواترت الآثار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال (تقتل
عمار الفئة الباغية) وهذا من أخبار الغيب ، وأعلام نبوته صلى الله عليه وآله وسلم
وهو من أصح الأحاديث . قاله ابن عبد البر في « الاستيعاب » : ج ٢ / ٤٧٤ في
ترجمة عمار بن ياسر رضى الله عنه .

(٢) وإلى ذلك أشار عمار بن ياسر برجزه يوم صفين كما رواه ابن عبد —

امره (١) .

واما قولك : إن بيعتي لم تصح لأن أهل الشام لم يدخلوا فيها ! كيف وانما هي بيعة واحدة ، تلزم الحاضر والغائب ، لا يشنئ فيها النظر (٢) ولا يستأنف فيها

— البر في ترجمته :

نحن ضربناكم على تنزيهه فاليوم نضربكم على تأويله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله
أو رجع الحق الى سبيله

والحديث المذكور في المتن رواه ابن كثير في تاريخه : ٧ / ٣٠٥ من طريق

الامام احمد .

(١) كون علي عليه السلام مأموراً بقتال الناكثين والقاسطين متواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبحسبك ان ترجع الى « البداية والنهاية » ج ٧ / ٣٠٥ وما بعدها لترى هناك ما رواه ابن كثير في ذلك عن احمد وابي يعلى ، وابن عدي ، والخطيب البغدادي ، وابن عساكر ، والحاكم ، ان علياً عليه السلام قال : امرني رسول الله (ص) بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين ، وما روى في ذلك عن ام سلمة وابي سعيد الخدري ، وابي أيوب الانصاري ، وعتاب بن ثعلبة وغيرهم ، واذا أردت المزيد من ذلك فلاحظ ما ذكره شيخنا الاميني دامت أيامه في غديره الفياض : ٣ ص ١٨٨ — ١٩٤ عن المصادر التي ذكرت تلك الاحاديث .

(٢) لا يشنئ فيها النظر : اي لا يعاود ولا يراجع فيها ثانية .

الخيار ، اخرج منها طاعن ، والمروي فيها مداهن (١) ، فاربع على ظلمك (٢)
وانزع سربال غيك ، واترك ما لا جدوى له عليك ؛ فليس لك عندي إلا السيف حتى
تفنى. الى امر الله صاغراً وتدخل في البيعة راغماً ، والسلام (٣) .



«١» المروي فيها : الذي يبطيء ويفكر احله من الروية ، والمداهن : المنافق .
«٢» اربع على ظلمك : اي انك ضعيف . فارق بنفك ولا تحمل ثلها اكثر
بما تطيق اي اسكت على ما فيك من العيب وابصر نفسك وعجزك وظلمك كمنع ،
غمر في مشيه ، وربع كمنع ايضا وقف وانتظر وتحبس .

«٣» شرح النهج للحديدي : ٣٠٢ / ٣

٨ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى جرير بن عبد الله البجلي ، لما أرسله إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِذَا أَنَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَصْلِ ، وَخُذْهُ بِالْأَمْرِ الْجَزْمِ ؛
ثُمَّ خِيَرَهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجَلِيَّةٍ ، أَوْ سَلْمٍ مُخْزِيَةٍ ؛ فَإِنْ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَاذْبُدْ إِلَيْهِ ، وَإِنْ
اخْتَارَ السَّلْمَ فَخُذْ بِيَعْتِهِ ، وَالسَّلَامُ



كان جرير قد أرسله علي عليه السلام إلى معاوية - كما قدمنا - فأبطأ جرير عند
معاوية حتى اتهمه الناس ، فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الكتاب (١) ، وقد
رواه قبل الشريف نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » ص ٥٥ ، وابن عبد ربه
في « العقد الفريد » .

(١) انظر ص ٢٢ من هذا الجزء .

١ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

فَارَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا ، وَاجْتِيَا حَ أَصْلَنَا ، وَهَمُّوا بِنَا الْهَمُّومَ ، وَفَعَلُوا بِنَا
الْأَفَاعِيلَ ، وَمَنَعُونَا الْعَذْبَ ، وَأَحْلَسُونَا الْخَوْفَ ، وَاضْطَرُّوْنَا إِلَى جَبَلٍ وَعَرٍ ،
وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ ، فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا عَلَى الذَّبِّ عَنْ حُوزَتِهِ ، وَالرَّحْمَى مِنْ
وَرَاءِ حُرْمَتِهِ : مُؤْمِنُنَا يَبْغِي بِذَلِكَ الْأَجْرَ ، وَكَافِرُنَا يُحَامِي عَنْ الْأَصْلِ ، وَمَنْ
أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خَلَوْنَا بَيْنَهُ فِيهِ بِحَلْفٍ يَمْنَعُهُ ، أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ ، فَهُوَ
مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانٍ أَمِنَ

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، إِذَا أَحْمَرَّ الْبَاسُ ، وَاحْتَجَمَ
النَّاسُ قَدَمَ أَهْلِ بَيْتِهِ فَوْقَ بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ الْأَسِنَّةِ وَالسَّيُوفِ ، فَقَتَلَ عَيْدَةَ بْنَ
الْحَارِثِ يَوْمَ بَذْرِ (١) ، وَقَتَلَ حِمْرَةَ يَوْمَ أَحُدٍ ، وَقَتَلَ جَعْفَرَ يَوْمَ مَوْتِهِ ، وَارَادَ
مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي ارَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ ، [وَالْكَفَرِ آجَالُهُمْ
مُجَلَّتْ ، وَمَنْيَتُهُ أَجَلَتْ ، فَيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ إِذْ صُرْتُ يَقْرُنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي ،
وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي ، [الَّتِي لَا يَدُلِّي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَدْعِيَ مَدْعٍ مَالًا أَعْرِفُهُ ،
وَلَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ .

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتْلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَلَمْ أَرَهُ
 يَسْعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ عَنْ غَيْبِكَ وَشِقَاقِكَ
 لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ ، لَا يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ ، وَلَا جَبَلٍ
 وَلَا سَهْلٍ ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبُ يَسُوءُكَ وَجِدَانُهُ ، وَزُورٌ لَا يَسُرُّكَ لِقْيَانُهُ
 وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ .



كَانَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِي (١) قَدْ قَدَّمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فِي أَنَاسٍ مِنْ قُرَاءِ أَهْلِ الشَّامِ
 - قِيلَ مُسِيرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى صُفَيْنَ - فَاحْتَجُّوا عَلَيْهِ لِعَزْمِهِ عَلَى قِتَالِ عَلِيٍّ وَلَيْسَ

(١) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ تَوْبٍ : ادْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ ، وَلَمْ يَرِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلُهُ فَهُوَ
 مَعْدُودٌ مِنْ تَابِعِي أَهْلِ الشَّامِ ، لَهُ كِرَامَاتٌ يَكْذِبُهَا وَاقِعُهُ الَّذِي عَاشَ فِيهِ مِنْ
 مَنَاصِرَتِهِ لِمُعَاوِيَةَ وَحَرْبِهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِثْلَ : أَنَّهُ الْقِيَّ فِي النَّارِ فَكَانَتْ عَلَيْهِ بَرْدًا
 وَسَلَامًا (مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ تَمَامًا) ، وَمِثْلَ : أَنَّهُ جَاءَ إِلَى دَجَلَةَ وَهُوَ تَرْمِي بِأَخْشَبِ
 لَطْفِيَّانٍ مَائِئًا ، فَخَاضَهَا بِدَابَّتِهِ وَتَبِعَهُ أَصْحَابُهُ (كَمَا فَعَلَ مُوسَى الْكَلِيمُ) وَمِثْلَ : أَنَّهُ
 ضَبِيحًا نَظَرَ إِلَى ظُلْمِيٍّ تَعْدُو فِي الْفَلَاةِ فَعَلِمَ أَبُو مُسْلِمٍ أَنَّهُ يُرِيدُهَا فَدَعَى اللَّهَ وَحَبَسَهَا ..
 إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِهِ ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيتِهِ : ١٢٢/٢ عِنْدَمَا تَعَرَّضَا
 لِذِكْرِ أَحْوَالِهِ ، وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا نَسَبَ دُونَ هَذِهِ الْكِرَامَاتِ لِأَحَدِ الْأَنْمَةِ مِنْ أَهْلِ
 الْبَيْتِ الَّذِينَ هُمْ أَعْدَالُ الْقُرْآنِ لَنَسَبَ إِلَى الْغُلُوِّ وَرَمَى بِالْكَفْرِ ، وَوَسَمَ بِالْأَلْحَادِ ، تَوَفَّى
 أَبُو مُسْلِمٍ فِي أَيَّامِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ .

له مثل صحبته ، ولا هجرته ، ولا قرابته ولا سابقته ، فادعى عليهم انما يفعل ذلك لأن علياً قد آوى قتلة عثمان ، ولودفعهم اليه ليقبض منهم - وهو وليه - لما قاتله ، فطلبوا منه ان يكتب اليه بذلك ، فكتب معاوية الى علي عليه السلام بذلك ، وارسل الكتاب مع ابي مسلم الخولاني ، فقدم بالكتاب على أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم قام خطيباً فحمد الله وانتهى عليه ثم قال :

اما بعد فانك قد قمت بأمر وتوليته ، والله ما احب أنه لغيرك إن أعطيت الحق من نفسك ، ان عثمان قتل مسلماً محرماً (١) مظلوماً ، فادفع الينا قتلته ، وانت أميرنا ، فان خالفك أحد من الناس كانت ايدينا لك ناصرة ، والسنتنا لك شاهدة ، وكنت ذا عذر وحجة .

فقال له علي عليه السلام : اغد علي غداً فخذ جواب كتابك ، ثم رجع من الغد ليأخذ جواب كتابه ، فوجد الناس قد بلغهم الذي جاء فيه فملاؤا المسجد واخذوا ينادون : كلنا قتل ابن عفان ، واذن لابي مسلم فدخل على أمير المؤمنين فدفع اليه جواب كتاب معاوية ، فرجع ابو مسلم بالجواب من أمير المؤمنين وهو يقول : الآن طاب الضراب ، في قصة مشهورة رواها المؤرخون تجدها مفصلة في « صفين » لابن مزاحم : ص ٨٥ وما بعدها كما تجد الكتاب والجواب هناك ، وما ذكره الشريف هنا هو آخر الكتاب ، وقد رواه مختصراً ابن عبد ربه في العقد الفريد :

(١) محرماً : اي له حرمة وذمة قال الراعي :

قتلوا ابن عفان الخليفة محرماً ودعا فلم ار مثله مقتولا .

٤/ ٣٣٥. واستشهد في قطعة منه شيخنا المفيد رحمه الله كما في « الفصول المختارة »
من « العيون والمحاسن » : ٧٦/٢ ، ونقله الخطيب الخوارزمي في « المناقب » : ١٧٦
ويشتمل ما رووه على جميع ما اختاره الرضي في هذا الموضع ، وسيأتي كلام عليه في
الكتاب (٢٢) ان شاء الله تعالى .



١٠ - من كتاب له عليه السلام

إليه أيضا

وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا قَدْ
تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا ؛ دَعَاكَ فَاجْتَبِهَا ، وَقَادَبَكَ فَاتَّبِعْهَا ، وَأَمَرَكَ
فَاطْعَهَا . وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقْفِكَ وَأَقِفَ عَلَى مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ بَحْنٌ ، فَاقْعَسْ
عَنْ هَذَا الْأَمْرِ ، وَخُذْ أَهْبَةَ الْحِسَابِ ، وَشُمِّرْ لِمَا [قَدْ] نَزَلَ بِكَ ، وَلَا تُمَكِّنِ
الْغَوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ ؛ وَإِلَّا تَفْعَلْ أُعْلِكَ مَا أَغْلَتَ مِنْ نَفْسِكَ ، فَإِنَّكَ مُتَرَفٍّ
قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَا خَذَهُ ، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ ، وَجَرَى مِنْكَ بَجَرَى الرُّوحِ وَالْدِّمِ
وَمَتَى كُنْتُمْ بِأَمْعَاوِيَةَ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ ، وَوُلَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ ، بَغَيْرِ قَدَمٍ سَابِقٍ ،
وَلَا شَرَفٍ بَاسِقٍ ؛ وَلَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ ! وَاحْذَرُكَ أَنْ تَكُونَ

مُتَمَادِيًا فِي غِرَّةِ الْأَمْنِيَّةِ مُخْتَلِفِ الْعِلَانِيَةِ وَالسَّرِيرَةِ

وَقَدْ دَعَوْتُ إِلَى الْحَرْبِ فَدَعِ النَّاسَ جَانِبًا وَأَخْرِجْ إِلَى ، وَأَعْفِ الْفَرِيقَيْنِ
مِنَ الْقِتَالِ لِيُعْلَمَ أَنَّنَا الْمُرِينُ عَلَى قَلْبِهِ ، وَالْمُعْطَى عَلَى بَصَرِهِ ، فَأَنَا أَبُو حَسَنِ
قَاتِلُ جَدِّكَ ، وَخَالِكَ وَأَخِيكَ شَدْخًا يَوْمَ بَدْرٍ ، وَذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي ، وَبِذَلِكَ
الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي ! مَا اسْتَبَدَلْتُ دِينًا ، وَلَا اسْتَحْدَثْتُ نَبِيًّا ؛ وَإِنِّي لَعَلِّي أَتَمَّ

الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرِهِينَ .

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ نَائِرًا بَعْثَمَانَ وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ طَائِعًا
مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِبًا ، فَكَأَنِّي [قَدْ] رَأَيْتُكَ تَضِجُ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَصَيْتَكَ
ضَجِيجَ الْجَمَالِ بِالْأَنْقَالِ ، وَكَأَنِّي بِمَجَامِعِكَ تَدْعُونِي - جَزَعًا مِنَ الضَّرْبِ
الْمُسْتَابِعِ ، وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ - إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَهِيَ كَافِرَةٌ
جَاهِدَةٌ ، أَوْ مَبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ ،



اول هذا الكتاب : من عبد الله علي امير المؤمنين الي معاوية بن ابى سفيان ،
سلام على من اتبع الهدى ، فاني احمد اليك الله الذي لا إله إلا هو .
أما بعد ، فانك رأيت الدنيا وتصرفها باهاها فيما مضى منها ، وخير ما بقى من
الدنيا ما اصاب العباد الصادقون فيما مضى منها ، ومن يقص الدنيا بشأن الآخرة يجد
بينهما بوناً بعيداً .

واعلم يا معاوية بانك قد ادعيت امراً لست من اهله ، لا في القدم ، ولا في
البقية ، ولا في الولاية ، ولست تقول فيه بأمر بين يعرف لك فيه اثر ، ولا لك عليه
شاهد من كتاب الله ، ولا عهد تدعيه من رسول الله ﷺ فكيف انت صانع . .

الى آخر ما رواه الشريف رحمه الله .

روى ذلك - قبل الرضي - نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » ورواه بعد الرضي ابن عساكر في « تاريخ دمشق » في ترجمة معاوية عن الكلابي ، كما رواه ابن ميثم في « شرح نهج البلاغة » : ٤ / ٣٧١ ، ونقله ابن ابي الحديد في « شرح نهج البلاغة » : م ٣ / ٤١٠ عن كتاب « صفين » .

ويذهب ابن ابي الحديد أن الرضي قد ضم الى هذا الكتاب بعض كلام امير المؤمنين عليه السلام من موضع آخر لان غرضه النقاط البليغ والفصيح من كلامه (١) وحجته في ذلك خلو رواية نصر بن مزاحم من بعض فقرات هذا الكتاب ، ولو كان الامر كما ذكر لنبه عليه الرضي فقد عرفت احتياطه في النقل ، وثبته في الرواية (٢) هذا من جهة ومن جهة اخرى ان الاختصار والنقل بالمعنى معروف عند القدامى من المؤلفين ، وبحسبي أن اذكر لك شاهداً واحداً وهو :

أن ابن بطوطة ذكر في رحلته « تحفة النظار في عجائب الامصار » : ج ١ ص ١٠٩ فما بعدها مروره بالنجف الاشرف ، وزيارته لحرم امير المؤمنين عليه السلام فيقول - بعد ان وصف النجف واسواقها المتعددة يومئذ ، ومدارسها وزواياها - : (ومن تلك المدرسة - يعني الصحن الشريف - يدخل الى القبة وعلى بابها الحجاب والنقباء والطواشية - يعني الخدم - فعندما يصل الزائر يقوم اليه احدهم او جميعهم - وذلك

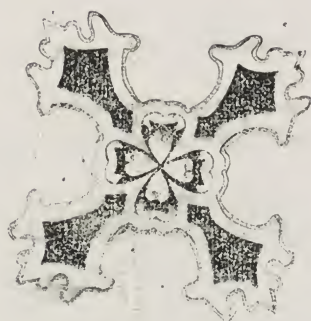
(١) الشرح : م ٣ / ٤١٣

(٢) لاحظ الجزء الثاني من هذا الكتاب ص ٥٩

على قدر الزائر - فيقفون معه على العتبة ، ويستأذنون له ويقولون : عن امركم - يا امير المؤمنين - هذا العبد الضعيف يستأذن على دخوله للروضة العلية . فان اذنتم له والا رجع ، وان لم يكن أهلاً لذلك فأتهم اهل المكارم والستر . اهـ .
 فارجع الى كتب الزيارات المؤلفة قبل ابن بطوطة وبعده ، او اقرأ اللوحة المنصوبة على الباب الثاني من الروضة المباركة لتراه كيف اختصر تلك الزيارة ؟ وكيف رواها - بالمعاني دون الالفاظ - بل انه سمجها فرواها ناقصة مفككة ولم تستوف كل المعاني مع ما اضافه من زيادات لا توجد بالاصل مثل : (الروضة العلية) و (فان اذنتم والا رجع) و (انتم اهل المكارم والستر) .

وانا اذكر لك اصل الزيارة لتقارن بينه وبين المذكور في الرحلة :
 (اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، واشهد أن محمدا عبده ورسوله ،
 جاء بالحق من عنده وصدق المرسلين ، السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا حبيب الله وخيرته من خلقه ، السلام على امير المؤمنين عبد الله واخي رسول الله ، يا مولاي يا امير المؤمنين عبدك وابن عبدك وابن امك جاءك مستجيرا بدمتك ، فاصد الى حرمك ، متوجهاً الى مقامك ، متوسلاً الى الله تعالى بك ، ادخل يا الله ؟ ادخل يا رسول الله ؟ ادخل يا امير المؤمنين ؟ ادخل يا حجة الله ؟ ادخل يا امين الله ؟ ادخل يا ملائكة الله المقيمين في هذا المشهد الشريف ؟ يا امير المؤمنين اتأذن لي بالدخول أفضل ما اذنت لاحد من اوليائك ؟ فان لم اكن له اهلاً فأنت اهل لذلك .

وهب ان الرضي ضم الى هذا الكتاب فقرات من غيره فانه لم يجي بها من
عنده ، لان ابن ابي الحديد رواها (١) عن كتاب ابي العباس الصيمري الذي جمعه في
كلام امير المؤمنين وخطبه (٢) .



(١) الشرح : م / ٤١٠

(٢) انظر الجزء الاول من كتابنا هذا ص ١٧

١١ - ومن وصية له عليه السلام

وصى بها جيشا بعثه إلى العدو

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُوْا أَوْ نَزَلَ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مُعْسِكُكُمْ فِي قُبُلِ الْأَشْرَافِ ،
وَسِفَاحِ الْجِبَالِ ، أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ ؛ كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِجْمًا وَدُونَكُمْ مَرْدًا ،
وَلْتَكُنْ مُقَاتِلَتُكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ ، وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صِيَاصِ
الْجِبَالِ ، وَمَنَاكِبِ الْهَضَابِ ؛ لئَلَّا يَأْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ خَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ ،
وَأَعْلُوا أَنْ مَقْدَمَةَ الْقَوْمِ عِيُونُهُمْ ، وَعِيُونَ الْمَقْدَمَةِ طَلَاتِعُهُمْ ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ
فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعًا ، وَإِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعًا ، وَإِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ
فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كَفَّةً ، وَلَا تَذُقُوا النَّوْمَ إِلَّا غَرَارًا أَوْ مَضْمَضَةً .



المذكور هنا ملتحق من كتاب له عليه السلام كتبه إلى زياد بن النضر الحارثي
وشريح بن هانئ (١) - وكانا على مذحج والاشعريين - حين سرهما على مقدمته
إلى الشام من النخيلة في اثني عشر ألفاً ، وامرهما أن يأخذا في طريق واحد ولا يختلفا

(١) زياد بن النضر (بالضاد المعجمة وقيل بالمهمله) كان من اصحاب امير
المؤمنين عليه السلام وكان يوم صفين على مذحج والاشعريين من البائسين .

فأختمنا فكتب كل واحد منهما الى امير المؤمنين عليه السلام يشكو صاحبه ، فكتب عليه السلام اليهما :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله علي أمير المؤمنين الى زياد بن النضر وشريح بن هاني :
سلام عليكم ، فاني احمد اليكما الله الذي لا اله الا هو .

أما بعد : فاني قد وليت مقدمتي زياد بن النضر وامرته عليها ، وشريح علي طائفة منها أمير ، فان اتا جمعكما بأس فزياد بن النضر علي الداس ، وان إفرقتا فكل واحد امير الطائفة التي وليناه أمرها . فاذا اتا خرجتا من بلادكما ودنوتما من بلاد عدوكما فلا تسأما من توجيه الطلائع ، ومن تقص الشهاب والشجر والحجر (١) ، في كل جانب كي لا يفتركما عدو ، او يكون لهم كمين ، ولا تسيرن الكتائب من لدن الصباح والمساء إلا على تعبئة ، فان دهمكم دام ، او غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبئة واذا نزلتم بعدو (٢) . . الى آخر ما في

- وشريح بن هاني يكنى ابا المقدام ولايه صحبة وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكنى ابا به كان من اعيان اصحاب امير المؤمنين عليه السلام وشهد معه حروبه كما شهد التحكيم بدومة الجندل عمر طويلا وسار الى سجستان غازيا فقتل بها سنة (٧٨) وله من العمر (١٢٠) سنة .

(١) الحجر (بالتحريك) ما وراك من جبل وغيره .

(٢) في خلال ما اختاره الشريف فقرات محذوفة نشير اليها اتماماً للفائدة

في رواية نصر : فاذا غشيكم ليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح والارسة ، -

« النهج » وبعده :

ثم ليكن ذلك شأنكما ودأبكما حتى تذهبا الى عدوكما ، وليكن عندى كل يوم خبركما ، ورسول من قبلكما ، فاني - ولا شيء إلا ما شاء الله - حثيث السيرة في أناركما ، عليكم في حربكما بالتوأدة ، وإياكما والمجلة إلا ان تمسكنكم فرصة بعد الاعذار والحجة ، وإياكما ان تقانلا حتى أقدم عليكم إلا ان تبدأ ، او يأتيكم امرى ان شاء الله والسلام .

روى ذلك قبل الرضي نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » ص ١٢٣ ، وابن شعبة في « تحف العقول » ص ١٩١ ، ورواه بعده ميشم البحراني في شرحه على « نهج البلاغة » : ٤ ص ٣٧٧ .

- ورماتكم يلون ترستكم ورماحكم ؛ وما افتمم فكذلك فافعلوا كي لا تصاب لكم غفلة ، ولا تلتقى منكم غرة ، فما قوم حفوا عسكرهم برماحهم وترستهم من ليل او نهار إلا كانوا كأنهم في حصون ، واحرسا عسكركما بانفسكما وإياكما ان تدبوقا نوماً حتى تصبحا إلا غراراً او مضمضة ... الخ

١٢ - من وصية علي عليه السلام

لمعقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له
 اتق الله الذي لا بد لك من لقائه، ولا منتهى لك دونه، ولا تقاتلن إلا
 من قاتلك، وسر البردين (١) وغور بالناس، ورفقه في السير، ولا تسر أول
 الليل فإن الله جعله سكناً، وقدره مقاماً لا طعناً، فأرح فيه بدنك، وروح
 ظهرك، فإذا وقفت حين ينبطح السحر، أو حين ينفجر الفجر؛ فسر على
 بركة الله، فإذا لقيت العدو فقف من أصحابك وسطاً، ولا تدن من القوم دنو
 من يريد أن ينشب الحرب، ولا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس، حتى
 يأتيك أمرى، ولا يحملنكم شأنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار إليهم



معقل بن قيس الرياحي له إدراك (١)، كان من رجال الكوفة وابطالها،
 وله رئاسة وقدم، أرسله عمار بن ياسر إلى عمر بن الخطاب مع الحرمران بفتح تستر
 وكان من شيعة علي عليه السلام (٢)، جعله على شرطته، وكان أميراً من امراء جيشه

(١) الاصابة : ٣ / ٤٧٥ عن ابن عساكر

(٢) شرح النهج للحديدي : ٣ / ٤١٤

يوم الجمل (١) ولما خرج أمير المؤمنين الى صفين وخطب اصحابه بالنخيلة بالخطبة التي ذكر الرضي رحمه الله مختارها تحت رقم : (٤٨) (٢) والتي اولها : الحمد لله كلما وقب ليل او غسق (٣) قال معقل بن قيس : والله يا امير المؤمنين لا يتخلف عنك إلا ظنين ، ولا يترصد بك إلا منافق .

ولما بلغ أمير المؤمنين المدائن بعث معقل بن قيس في ثلاثة آلاف رجل مقدمة له واوصاه بوصية اختار الشريف منها ما نقله في هذا الموضع ، وروى طرفاً من هذه الوصية نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » ص ١٤٨ ، ولا ريب ان للرضي مصدراً غير كتاب « صفين » .

(١) الاصابة : ٤٧٥ / ٣

(٢) نهج البلاغة : ٩٣ / ١

(٣) انظر الجزء الثاني من كتابنا هذا ص ١٦٤

١٣ - ومن كتاب لعلي عليه السلام

إلى أميرين من أمراء جيشه

وَقَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حِيزِكُمَا مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْثَرُ ، فَاسْتَمِعَا لَهُ وَأَطِيعَا ، وَأَجْمَلَاهُ دِرْعًا وَجَنًّا ؛ فَإِنَّهُ يَمْنُ لَا يَخَافُ وَهُنَّ ، وَلَا سَقَطَتْهُ ، وَلَا يُطَوِّدُهُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا الْبُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ .



الاميران هما زياد بن النضر وشريح بن هاني ، وكان امير المؤمنين عليه السلام سرحهما أمامه في اثني عشر ألفاً - كما مر ذلك - (١) فلما انتهوا الى معاوية لقيهم ابو الاعور السلمي (٢) في جند أهل الشام ، فدعوهما الى الدخول في طاعة أمير

(١) انظر ص ٤٦ من هذا الجزء .

(٢) ابو الاعور السلمي اسمه : عمرو بن سفيان من أعيان اصحاب معاوية قال ابن الاثير في «اسد الغابة» : ٤ / ١٠٩ و ٥ / ١٣٨ وعليه كان مدار الحرب بصفين ، وكان اشد من معاوية على علي بن ابي طالب رضى الله عنه ، وكان علي يدعو عليه في القنوت . وقال :

لا تصح له صحبة ولا روايه شهد حنيناً كافراً ثم اسلم .

المؤمنين عليه السلام فأبوا ، فكتبنا الى أمير المؤمنين عليه السلام يخبراه بالامر ، فدعى عليه السلام
مالك بن الحرث الاشتر فسرجه اليهما ، وكتب اليهما بهذا الكتاب ومفصل هذه
القضية مع هذا الكتاب تجده في تاريخ الطبري ج : ٥ / ٢٣٨ ، وكتاب
« صفين » لنصر بن مزاحم ص ١٣٥ .



١٤ - ومن وصية له عليه السلام

لعسكره قبل لقاء العدو بصفين

لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدُوَكُمْ ؛ فَإِنَّكُمْ - بِحَمْدِ اللَّهِ - عَلَى حُجَّةٍ ، وَتَرَكَكُمْ أَيَّامٌ
حَتَّى يَبْدُوَكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ ، فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا
مُدْبِرًا ، وَلَا تُصِيبُوا مَعْرُورًا ، وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ ، وَلَا تَهْجُوا النِّسَاءَ
بِأَذَى ، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ ، وَسَبَّيْنَ أُمَّهَاتِكُمْ ؛ فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقَوَى
وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ ، إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالسَّكْفِ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ ، وَإِنْ كَانَ
الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرَاءِ وَالْمُهْرَاءِ كَمَا يُفْعِلُونَ بِهَا وَعَقَمَهُ مِنْ بَعْدِ .

☆

تواترت عنه عليه السلام هذه الوصية ، ورواها جماعة من المتقدمين على الشريف

الرضي نظراً :

١ - محمد بن جرير الطبري في « التاريخ » : ٦ / ٣٢٨٢ (١) في حوادث

سنة (٣٧) ، روى بإسناده إلى عبد الرحمن بن جندب الأزدي عن أبيه : إن

علياً كان يأمرنا في كل موطن لقينا عدواً معه ، فيقول : لا تقاتلوهم حتى

يبدأوكم ١٠٠٠ الخ

(١) من هنا فصاعداً إذا نقلنا عن تاريخ الطبري فانما نقل عن طبعة ليدن .

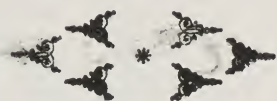
٢ — نصر بن مزاحم في « صفين » : ص ٢٠٣ بسنده عن عبد الله بن جندب عن ابيه : إن علياً عليه السلام كان يأمرنا في كل موطن لقينا معه عدوه يقول : لا تقاتلوا القوم حتى يبدأوكم ٠٠٠ الخ

٣ — الكليني في فروع الكافي : ج ٥ / ٣٨ في « كتاب الجهاد » بسنده عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه : إن امير المؤمنين صلوات الله عليه كان يأمرنا في كل موطن لقينا فيه عدونا فيقول : لا تقاتلوا القوم حتى يبدأوكم فانكم بحمد الله على حجة ٠٠٠ الخ

٤ — المسمودي في مروج الذهب : ٢ / ٧٣١ .

ولسنا - بعد ذلك - بحاجة الى تعداد من روى هذه الوصية بعد

الرضي .



١٥ - وكان عليه السلام يقول

إذا لقي العدو محاربا :

اللَّهُمَّ أَفْضَتْ [إِلَيْكَ] الْقُلُوبُ ، وَمَدَّتِ الْأَعْنَاقُ ، وَشَخَّصَتِ الْأَبْصَارُ ،
وَنُقِلَتِ الْأَقْدَامُ ، وَأَنْضَيْتِ الْأَبْدَانُ .

اللَّهُمَّ قَدْ صَرَخَ مَكْتُومُ الشَّانِ ، وَجَاشَتْ مَرَاوِدُ الْأَضْغَانِ
اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا ، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا ، وَتَشَتَّتَ أَهْوَانُنَا (رَبَّنَا
افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ)



١ - روى نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » ص ٢٣١ : عن عمرو بن

شمر ، عن عمران ، عن سلام بن سويد ، قال : كان علي عليه السلام إذا أراد أن يسير
إلى الحرب قعد على دابته وقال :

الحمد لله رب العالمين على نعمه علينا ، وفضله العظيم ، سبوحان الذي سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون .

ثم يوجه دابته إلى القبلة ثم يرفع يديه إلى السماء ثم يقول . . . وذكر الدعاء
مع مغادرة طفيقة كما في « النهج » .

ورواه نصر بسند آخر عن عمرو بن شعرو عن جابر عن تميم . . . الخ (١) ك
رواه بسند ثالث عن قيس بن الربيع ، عن عبد الواحد بن حسان العجلي عن حماد
عن علي بن الحسين . . . الخ (٢)

ورواه أيضاً بصورة أخرى عن عمرو بن شعرو ، عن جابر بن عمير الانصاري
قال : والله لكانني اسمع علياً يوم الهريز حين سار اهل الشام وذلك بعد أن طحنت
رحى مذحج فيما بينها وبين عك ولحم وجذام والاشعريين بامر عظيم تشيب
النواصي ، من حين استقلت الشمس حتى قام قائم الظهيرة ، ثم إن علياً قال : حتى مني
بين هذين الحيين قد فنيا وانتم وقوف تنظرون اليهم ؟ اما تخافون مقت الله ؟ ثم انفتل
الى القبلة ورفع يديه الى الله ثم نادى :

يا الله يا رحمن يا رحيم يا واحد يا صمد يا الله يا اله محمد ثم ذكر الدعاء (٣) .

ويظهر من روايات نصر هذه انه عليه السلام دعا به غير مرة ولذا اختلفت الفاظه .

٢ — ورواه عبد العزيز بن يحيى الجلودي في كتاب « صفين » كما حكى
المجلسي عليه الرحمة .

٣ — وروى المفيد في كتاب « النصرة » ص ١٨٢ انه عليه السلام دعا بهذا الدعاء
يوم الجمل ايضاً .

(١) صفين : ١٣٠

(٢) صفين : ٢٣١

(١) صفين : ٤٧٧

١٦ - وكان يقول عليه السلام

لأصحابه عند الحرب

لَا تَشْتَدَنَّ عَلَيْكُمْ فِرَّةٌ بَعْدَهَا كِرَّةٌ ، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حِمْلَةٌ ، وَاعْطُوا
السُّيُوفَ حُقُوقَهَا ، وَوِطْئُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا ، وَادْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّيْنِ
الدَّعْسِي ، وَالضَّرْبِ الطَّاحِنِي ، وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرُدُ لِلْفَشْلِ ،
فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، مَا أَسْلَمُوا ، وَلَكِنْ اسْتَسْلَمُوا ، وَأَسْرُوا
الْكُفْرَ ، فَلَبَّاءُ وَجَدُوا أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ ۝



هذا الفصل من جملة كلام له عليه السلام قاله لأصحابه في يوم من أيام صفين ، ويظهر
من رواية ابن أبي الحديد أنه تابع للكلام المروي في « نهج البلاغة » تحت رقم :
(٦٢) وكيف ما كان فإنه مروي قبل ارضى عليه الرحمة . فقد روى الكليني فقرات
من هذا الكلام في « كتاب الجهاد » من « فروع الكافي » : ٥ / ٤١ في كلام له عليه السلام
قال فيه : « إِذَا لَقِيتُمْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ غَدًا فَلَاتُمْهُم حَتَّى يَقَاتِلُوكُمْ ، فَإِذَا بَدَأُواكُمْ
فَانْهَدُوا إِلَيْهِمْ - إِلَى أَنْ يَقَالُوا - لَا يَشُدُّونَ عَلَيْكُمْ كِرَّةً بَعْدَ فِرَّةٍ ، وَلَا حِمْلَةً بَعْدَ
جَوْلَةٍ ... الخ

والجملة الأخيرة من هذا الكلام رواها نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » :

ص ٢١٥ بسنده عن يونس بن الارقم بن عوف عن شيخ من بكر بن وائل قال :

كنا مع علي بصفين فرفع عمرو بن العاص شقة خيصة سوداء (١) في رأس رمح فقال ناس : هذا لواء عقده له رسول الله ﷺ فلم يزالوا حتى بلغ علياً ، فقال : هل تدرون ما امر هذا اللواء ؟ إن عدو الله عمرو بن العاص اخرج له رسول الله هذه الشقة ، فقال : « من يأخذها بما فيها ؟ » فقال عمرو وما فيها يا رسول الله ؟ قال : « فيها ان لا تقاتل بها مسلماً ، ولا تقربها من كافر » فآخذها . فقد والله قربه من المشركين ، وقاتل به اليوم المسلمين ، والذي فلق الحبة ، وبرأ الذمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر ، فلما وجدوا عليه اعوانا اظهروه . الخ (٢) .
ويبدو من هذه الرواية ومما رواه الرضي انه عليه السلام قال هذه الكلمة

غير مرة .

ومثل هذا ما رواه نصر ايضا بسنده عن حبيب بن ابي ثابت قال : لما كان قتال صفين قال رجل لعمار : يا ابا اليقظان : ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم « قاتلوا الناس حتى يسلموا ، فاذا اسلموا عصموا مني دماءهم واموالهم ؟ » قال : بلى ، ولكن والله ما اسلموا ولكن استسلموا ، واسروا الكفر حتى وجدوا عليه اعوانا . (٣) .

(١) الخيصة : ثوب من خز او صوف معلم ، وقيل لا تسمى خيصة إلا

ان تكون سوداء معلمة .

(٢) رواه ابن ابي الحديد في « شرح نهج البلاغة » : تن كتاب « صفين » .

(٣) « صفين » : ٢١٥ .

ورواه بطريق آخر عن منذر الثوري قال: قال عمار بن ياسر : والله ما اسلم
القوم ولكن استسلموا وأسرُوا الكفر حتى وجدوا عليه اءوانا (١) :
وروى مثله عن محمد بن الحنفية (٢) .



١٧ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية، جواباً عن كتاب منه إليه

فَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَى الشَّامِ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِإِعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسٍ ،
وَأَمَّا قَوْلُكَ «إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ الْعَرَبَ إِلَّا حَشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ» ، الْأَوْمَنُ
أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ . وَأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ
وَالرِّجَالِ فَلَسْتُ بِأَمْنِي عَلَى الشُّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ ، وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ
عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ «إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ» ،
فَكَذَلِكَ نَحْنُ ، وَلَكِنْ لَيْسَ أُمِّيَّةٌ كَهَاشِمٍ ، وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ ،
وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ ، وَلَا الْمُهَاجِرُ كَالْعَلِيقِ ، وَلَا الصَّرِيحُ كَالنَّصِيقِ ،
وَلَا الْمُحِقُّ كَالْمُطَّلِ ، وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ ، وَلَبِئْسَ الْخُلَفَاءُ [خُلَفَاءُ] يَتَّبِعُ سُلُفَاءُ
هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ .

وَفِي أَيْدِينَا بَعْدَ فَضْلِ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذَلَّلْنَا بِهَا الْعَرِيزَ ، وَنَعَّشْنَا بِهَا الدَّلِيلَ
وَلَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا ، وَأَسَلَّتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعًا وَكَرْهًا
كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ لِإِمَارَةٍ وَإِمَا رَهْبَةٍ عَلَى حِينٍ فَأَزَاهِلُ السَّبَقِ بِسَبْقِهِمْ ،
وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيبًا ، وَلَا عَلَى
نَفْسِكَ سَبِيلًا



سبق الرضى إلى نقل هذا الكتاب جماعة من المؤلفين أمثال :

- ١ — نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » : ص ٤٧١ .
 - ٢ — البيهقي في « المحاسن والمساوي » : ص ٥٣ .
 - ٣ — ابن قتيبة في « الامامة والسياسة » ج ١ / ١١٨ .
- وهذا الكتاب من اجوبة امير المؤمنين عليه السلام لمعاوية .
قال نصر بن مزاحم : إن هذا الكتاب كتبه علي عليه السلام الى معاوية قبل ليلة الهريز
بيومين او ثلاثة (١) .

وقال نصر : أظهر علي عليه السلام انه مصبح معاوية ، ومناجز له ، وشاع ذلك

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : م ٣ / ٤٢٣ ، وكانت ليلة الهريز

الجمعة ١٠ صفر سنة ٣٧

من قوله ، ففزع اهل الشام لذلك ، وانكسروا لقوله ، وكان معاوية بن الضحاك ابن سفيان صاحب راية بني سليم مع معاوية ميمضا لمعاوية واهل الشام ، وله هوى مع اهل العراق وعلي بن ابي طالب عليه السلام ، وكان يكتب باخبار معاوية الى عبد الله ابن الطفيل العامري وهو مع اهل العراق ، فيخبر عليا عليه السلام ، فلما شاعت كلمة علي عليه السلام وجل لها اهل الشام .

وبعث ابن الضحاك الى عبد الله بن الطفيل : اني قاتل شعرا اذعر به اهل الشام وارغم به معاوية ، وكان لا يهتمه ، وكان له فضل ونجدة لسان . فقال ليلا ليستمع اصحابه :

ألا ليت هذا الليل أطبق سرمدا	علينا وانا لا نرى بعمده غدا
ويا ليتته إن جاءنا بصباحه	وجدنا الى مجرى الكواكب مصعدا
حذار علي انه غير مخلف	- مدى الدهر ما لب الملبون - موعدا
وأما قراري في البلاد فليس لي	مقام وان جاوزت «جابلق» مصعدا (١)

(١) في «معجم البلدان» : م ٢ / ٩١ أن جابلق مدينة بأقصى المغرب وذكر ياقوت أن الحسن بن علي عليهما السلام لما خطب عام الصلح قال في خطبته : « لو نظرتهم ما بين جابلق وجابرس - وفي رواية جابلص - ما وجدتكم ابن نبي غيري وغير أخي » ، هذا ما ذكره ياقوت وغيره . وارى أن جابرس وجابلق اسم للمشرق والمغرب بعد ان ثبت عدم وجود هاتين المدينتين على وجه البسيطة ، ولا يصح أن يكون المراد بذلك الرستاق - الذي ذكره ياقوت - باصهان . بلى ، جاء في «شرح النهج» لابن ابي الحديد : أن معاوية لما سمع شعر ابن الضحاك هذا قال -

سُكَّانِي بِهِ فِي الدَّاسِ كَلَشَفَ رَأْسَهُ
يَخْوَضُ غَمَارَ الْمَوْتِ فِي مَرْجَحَنَةِ
فَوَارِسٍ بَدْرٍ وَالنَّضِيرِ وَخَيْرِ
وَيَوْمَ حَنْينٍ جَالِدُوا عَنْ نَبِيهِمْ
هَنَّا لَكَ لَا تَلَوِي عَجُوزًا عَلَى ابْنِهَا
فَقُلْ لَابْنِ حَرْبٍ مَا الَّذِي أَنْتَ صَانِعٌ
فَلَا رَأْيَ إِلَّا تَرَكْنَا الشَّامَ جَهْرَةً
فَلَمَّا سَمِعَ مَعَاوِيَةَ شَعْرَهُ طَلَبَهُ ، فَأَتَوْهُ بِهِ فَهَمَّ بِقَتْلِهِ ، ثُمَّ رَاقِبَ فِيهِ قَوْمَهُ وَطَرَدَهُ
عَنِ الشَّامِ فَلَحَقَ بِمَصْرَ ، وَنَدِمَ مَعَاوِيَةَ عَلَى تَسْيِيرِهِ إِيَّاهُ . وَقَالَ : وَاللَّهِ لَتَقُولَ السَّلَامِيُّ
أَشَدَّ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ مِنْ لِقَاءِ عَلِيٍّ ، مَا لَهُ - قَاتِلَهُ اللَّهُ - لَوْ أَصَابَ خَلْفَ جَابَلِقَ

— لاهل الشام : الا تعلمون ما جابلق ؟ قالوا : لا ، قال : مدينة في اقصى المشرق
ايس بعدها شيء . نقل ذلك عن كتاب « صفين » لنصر بن مزاحم وفي المطبوع
من كتاب « صفين » ص ٤٩٦ ان التفسير للمؤلف وليس لمعاوية .

(١) ، **صفة خوار الرحالة** .

بي **وخوار هنا** : الحسن ، والرحالة ككتابة السبرج ،
والاجرد : الفرس ذو الشعر القصير .

(٢) المرجحنة : الامر العظيم

(٣) القعدد — هنا — الجبان القاعد عن الحرب .

(٤) الفجفاج : كثير الكلام المقتخر بما ليس عنده .

مصحداً نقده ؟ (١)

وقال الاشتري حين قال علي : « اننى مناجز القوم إذا أصبحت » :
قد دنا الفصل فى الصباح وللسلم رجال وللحروب رجال
فرجال الحروب كل خذب مقحم لا تهدد الأهوال (٢)
يضرب الفارس المدجج بالسيف إذا فل فى الوغى الاكفال (٣)
يا بن هند شد الحيازم للموت ولا يذهبن بك الآمال (٤)
إن فى الصبح ان بقيت لأمرأ تنفادى من هوله الابطال
فيه عز العراق او ظفر الشام باهل العراق والزلال
فاصبروا للطعان بالأسل السمر وضرب تجري به الأمثال (٥)
ان تكونوا قتلتم النفر البيض وغالت اولئك الآجال (٦)
فلنا مثلهم وان عظم الخطب قليل امثالهم أبدال

(١) نقده : جازه .

(٢) الحذب : الشديد الصعب ، والمتقحم من قحم فى الامر إذا رمى نفسه فيه .

(٣) الاكفال : جمع كفل «بالكسر» هو من الرجال الذين يكون فى مؤخرهم تأهباً للفرار .

(٤) « شد الحيازم للموت : الاستعداد له ، والحيازم : وسط الصدر

(٥) « الأسل : الرماح .

(٦) « يقال : غاله غول : اذا اهلكه .

يخضبون الوشيج طلعاً اذا جرت من الموت بينهم اذبال (١)
طلب الفوز في المعاد وفي ذا تستهان النفوس والأموال
قال : فلما انتهى الى معاوية شعر الاشتر قال : شعر منك من شاعر منك ،

رأس اهل العراق وعظيمهم ، ومسر حر بهم ، وأول الفتنة وآخرها ، وقد رأيت ان
أغاود علياً واسأله اقرارى على الشام - وهو الشىء الاول الذي ردني عنه - والقي في
نفسه الشك والريبة ، فضحك عمرو بن العاص ، ثم قال : أين أنت يا معاوية عن خدعة
علي ؟ قال : ألسنا بني عبد مناف ؟ قال : بلى ، ولكن لهم النبوة دونك ،
وإن شئت ان تكتب له فكتب . فكتب معاوية الى علي مع رجل من السكاسك ،
يقال له : عبد الله بن عتبة ، وكان من ناقة اهل العراق فكتب :

اما بعد ، فاني اظنك أن لو علمت ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت وعلمنا
لم يجنّها بمضنا على بعض ، وان كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا منها ما تقدم
على ما مضى ونصلح به ما بقى . وقد كنت سألتك الشام على ألا يلزمني لك طاعة
ولا بيعة فأبيت ذلك علي ، فأعطاني الله ما منعت ، وانا ادعوك اليوم الى ما دعوتك
اليه امس ، فاني لا ارجو من البقاء الا ما ترجو ، ولا اخاف من الموت الا ما تخاف
وقد والله فارقت الأجناد ، وذهبت الرجال ، ونحن بنو عبد مناف فضل الا فضل لا
يستذل به عزيز ، ولا يسترق به حر ، والسلام .

فلما انتهى كتاب معاوية الى علي قرأه ثم قال : العجب لمعاوية واكتابه ، ثم
دعا عبيد الله بن علي بن رافع كاتبه وقال له اكتب الى معاوية :

(١) الوشيج : شجر الرماح .

أما بعد : فقد جاءني كتابك ، تذكر فيه ان لو علمت وعلمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنّدها بعضنا على بعض ، فأنا وإياك منها في غاية لم تبلغها ، وإنى لو قتلت في ذات الله وحييت ثم قتلت ثم حييت سبعين مرة لم أرجع عن الشدة في ذات الله ، والجهاد لاعداء الله .

وأما قولك انه قد بقي من عقولنا ما نندم به على ما مضى ، فإني ما نقصت عقلي ، ولا ندمت على فعلتي .

وأما طلبك إلي الشام (١) ... إلى آخر الكتاب .

قال : فلما أتى معاوية كتاب علي عليه السلام كتبه عن عمرو بن العاص إماماً ، ثم دعاه فأقرأه إياه ، فشمت به عمرو ، ولم يكن أحد من قريش أشد إعظماً لعلي من عمرو بن العاص منذ يوم لقيه وصفح عنه ، فقال عمرو فيما كان أشار به على معاوية :

ألا لله درك يا بن هند ودر الأمرين لك الشهود
أنظّم لا أبالك في علي وقد قرع الحديد على الحديد
وترجو أن تحيره بشك وتأمل ان يهابك بالوعيد
وقد كشف القناع وجر حرباً يشيب لها رأس الوليد
له جاوآء مظلمة طحون فوارمها تلهب كالاسود (٢)
يقول لها إذا دلفت اليه وقد ملئت طعان القوم : عودي

(١) انظر صفين لنصر بن مزاحم ص ٤٧٠ و ٤٧١ .

(٢) الجاوآء : الكتبية يعلوها لون اسود لكثرة الدروع .

فان وردت فاولها وروداً وان صدت فليس بذئ صدود
وما هي من ابي حسن بنكر ولا هو من مسائك بالبعيد
وقلت له مقالة مستكين ضعيف الرأي منقطع الوريد :
دعن لي الشام حسبك يا بن هند من السوات والرأي الزهيد
ولو اعطاكمها ما ازددت عزاً ولا لك لو اجابك من مزيد
فلم تكسر بذاك الرأي عوداً لركته ولا ما دون عود

فلما بلغ معاوية شعر عمرو دعاه ، فقال له : العجب تفيل رأيي ! وتعظم
علياً وقد فضحك ! فقال اما تفيلي رأيك (١) فقد كان ، واما إعظامي
علياً فانك باعظامه اشد معرفة مني ، وليكنك تطويه وانا انشره ، وفضيحتي
فلم يفتضح امرؤ لقي ابا حسن .

(١) تفيل الرأي : ضعف

١٨ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن عباس ، وهو عامله على البصرة

اعْلَمْ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ وَمَغْرَسُ الْفِتَنِ حَدَّثَتْ أَهْلَهَا بِالْإِحْسَانِ
إِلَيْهِمْ ، وَاحْتَلَّ عُقْدَةُ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ

وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ لِبْنِي تَمِيمٍ ، وَغِلَظَتُكَ عَلَيْهِمْ ؛ [وَأَنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ
نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخِرُ ، وَلَهُمْ لَمْ يُسْبِقُوا بَوْغِي فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ ،
وَأَنَّ لَهُمْ بَارِحًا مَأْمُوسَةً ، وَقَرَابَةً خَاصَّةً ، نَحْنُ مُاجِرُونَ عَلَى صَلَاتِهَا ، وَمَازُورُونَ
عَلَى قَطِيعَتِهَا ، فَارْبَعٌ أَبَا الْعَبَّاسِ ، رَحِمَكَ اللَّهُ - فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ
وَيَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ؛ فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ ، وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ خَلْقِي بِكَ ؛
وَلَا يَفِيلَنَّ رَأْيِي فِيكَ ؛ وَالسَّلَامُ *



روي ان ابن عباس كان قد أضر بيني تميم حين ولي البصرة من قبل
علي عليه السلام للذي عرفهم به من العداوة يوم الجمل ، لانهم كانوا من شيعة طلحة
والزبير وعائشة ، فحمل عليهم ابن عباس فأقصاهم ، وتنكر عليهم ، وغيرهم بالجمل

كان يسميهم : شيعة الجمل وانصار عسكر (١) ، وحزب الشيطان ، فاشتد ذلك على
 نفر من شيعة علي عليه السلام من بني تميم ، منهم جارية بن قدامة (٢) وغيره ، فكتب
 بذلك جارية الى علي ليشكو اليه ابن عباس ، فكتب عليه السلام الى ابن عباس :
 اما بعد : فان خير الناس عند الله غداً اعمالهم بطاعته فيما عليه وله ، واقولهم
 بالحق وان كان مرأ ، الا وانه بالحق قامت السموات والارض فيما بين العباد ، فلتكن
 سريرتك فعلاً، وليكن حكمك واحداً، وطريقك مستقيماً واعلم ان البصرة... الى آخر الفصل.
 روى ذلك ابن ميثم (٣) والسياق يقتضي انه اخذه عن غير الرضي وعسى ان
 تكون لنا عودة على هذا الكتاب بتوفيق الله سبحانه .

(١) قال الدميري الشافعي في « حياة الحيوان : ج ١ / ١٩٨ : (فائدة)
 كان اسم الجمل الذي ركبه عائشة رضي الله تعالى عنها يوم وقعت عسكره اشتواه
 لها يعلى بن أمية باربعمئة درهم ، وقيل بمائتي درهم وهو الصحيح . اهـ .

(٢) جارية « بالجيم بعدها الف والمثناة التحتانية بعد الراء المهملة » التميمي السعد
 رأى النبي صلى الله عليه وآله وسمع حديثه وروى عنه هذا الحديث : ان رجلاً
 قال يا رسول الله قل لي قولاً واقلل لعلي اعقله ، قال : « لا تغضب » فاعاد عليه
 مراراً كل ذلك يقول : « لا تغضب » ، وكان من اصحاب علي عليه السلام وشهد
 معه حروبه وهو الذي حصر ابن الحنظلي بالبصرة في دار ابن شبيب وحرقها عليه
 في قصة اشرنا اليها في هذا الكتاب « ج ٢ ص ١٩٧ » .

(٣) شرح نهج البلاغة : ٤ / ٣٩٥ .

١٩ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلَ بَلَدِكَ شَكُّوا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً ، وَاحْتِقَارًا
وَجَفْوَةً ؛ وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لِأَنْ يُدْنُوا لِشَرِّكَهِمْ ، وَلَا أَنْ يُقْصُوا
وَيُجَفَّوْا لِعَهْدِهِمْ ؛ فَالْبَسْ لَهُمْ جِلْبَابًا مِنَ اللَّيْنِ تَشْوِبُهُ بِطَرَفٍ مِنَ الشَّدَّةِ ،
وَدَاوِلْ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ ، وَامْزِجْ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالْإِدْنَاءِ ، وَالْإِبْعَادِ
وَالْإِقْصَاءِ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ :



هذا الكتاب رواه قبل الرضى ابن واضح في تاريخه : ج ٢ / ١٩٢ بمغايرة
في بعض الكلمات ، وزيادة على ما في « النهج » ، وذكر ان العامل المكتوب اليه هذا
الكتاب هو عمر بن ابي سلمة الارجبي .

٢٠ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى زياد بن أبيه ، وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة ،
وعبد الله عامل أمير المؤمنين [عليه السلام] يومئذ عليها وعلى كور الأهواز
وفارس وكرمان

وَأَيُّ أَقْسَمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا لَنْ بَلَّغَنِي أَنَّكَ خُنتَ مِنِّي الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا
أَوْ كَبِيرًا لَا شُدْنَ عَلَيْكَ شِدَّةٌ تَدْعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ ، ضَعِيلَ
الْأَمْرِ ؛ وَالسَّلَامُ .



اول هذا الكتاب :

« اما بعد ، فان رسولي اخبرني بمعجب ، زعم انك قلت له فيما بينك وبينه :
إن الاكراد هاجت بك فكسرت عليك كثيرا من الخراج ، وقلت له : لا تعلم امير
المؤمنين واقسم بالله ... الخ .

ذكر ذلك ابن واضح في « التاريخ » : ج ٢ / ١٩٣ باختلاف في بعض
الالفاظ .

٢١ - ومن كتاب نه عليه السلام

إليه أيضاً

فَدَعَ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِدًا ، وَأَذْكَرَ فِي الْيَوْمِ غَدًا ، وَأَمْسَكَ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ
حُرُورَتِكَ ، وَقَدَّمَ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ (١)

أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ ؟
وَتَطْمَعُ - وَأَنْتَ مُتَسَرِّعٌ فِي النَّعِيمِ تَمْنَعُهُ الضَّعِيفُ وَالْأَرْمَلَةُ - أَنْ يُوجِبَ
لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ (٢) ؟ وَإِنَّمَا الْمَرْءُ يَجْزِي بِمَا أَسْلَفَ (٣) وَقَادِمٌ عَلَى
مَا قَدِمَ ؛ وَالسَّلَامُ .



السبب في ارسال هذا الكتاب الى زياد : أن امير المؤمنين عليه السلام كان قد

-
- (١) الفضل : ما يزيد عن الحاجة من المال ، فقدمه ليوم الحاجة كالأعداد
ليوم الحرب مثلاً ، او المراد بيوم الحاجة يوم القيامة .
(٢) المتسرع بالنعيم : المتقلب به .
(٣) اسلف : قدم في سالف ايامه .

ومن لطيف تعليقات ابن ابي الحديد تعليقه على هذا الكتاب بقوله :
قبح الله زياداً فإنه كافأ انعام علي عليه السلام ، واحسانه اليه واصطناعه له -

اخرج اليه سعداً مولاه يحثه على حمل مال البصرة الى الكوفة ، وكان بين سعد وزيد
ملاحات ومنازعة ، وعاد سعد وشكاه الى علي عليه السلام وعابه فكتب علي عليه السلام اليه كتاباً
اقتبس منه الشريف الرضى الفقرات التي مر ذكرها .

وكان جواب زيد علي هذا الكتاب :

أما بعد - يا امير المؤمنين - فان سعداً قدم علي ، فساء القول والعمل فانتهرته
وزجرته ، وكان اهلاً لأكثر من ذلك ، وأما ما ذكرت من الاسراف ، واتخاذ الالوان
من الطعام والنعم فان كان صادقاً فانا به الله ثواب الصالحين ، وان كان كاذباً فوقاه
الله اشد عقوبة الكاذبين ، وأما قوله : اني اصف العدل واخالفه الى غيره فاني اذن لمن
الأخسرين ، فخذ يا امير المؤمنين بمقال قلته : (الدعوى بلا بينة كالحسب بلا نصل)
فان أذاك بشاهدي عدل وإلا تبين لك كذبه وظلمه (١) .

- بما لا حاجة الى شرحه من اعماله القبيحة بشيعته ومحبيه ، والاسراف في لعنه ،
وتهجين افعاله ، والمبالغة في ذلك بما قد كان معاوية يرضى باليسير منه ، ولم يكن
يفعل ذلك لطلب رضا معاوية ، كلا ، بل يفعله يطبعه ، ويعاديه بباطنه وظاهره ،
وابى الله إلا ان يرجع الى امه ، ويصحح نسبه (وكل ائمة ينضح بما فيه) ثم جاء
ابنه بعده فختم تلك الاعمال السيئة بما ختم (والى الله ترجع الامور) .

(١) شرح النهج لابن ابي الحديد : م ٧٣ / ٤ .

٢٢- ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس [رحمه الله]

وكان [ابن عباس] يقول : ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله كانتفاعي بهذا الكلام

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسْرُهُ دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَقْوَتَهُ ؛ وَيَسُوؤُهُ فَوْتُ مَا لَمْ
يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ ؛ فَلْيَكُنْ سُورُوكَ بِمَا نَلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ ، وَلْيَكُنْ أَسْفُكَ
عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا ؛ وَمَا نَلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحًا ، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا
تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعًا ؛ وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ



هذا الكتاب متواتر عنه عليه السلام نذكر من رواته :

١ - نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » : ص ١٠٧ .

٢ - محمد بن يعقوب الكليني في « روضة الكافي » .

٣ - ثعالب في مجالسه : ص ١٨٦ .

٤ - أبو علي القاسمي في « الامالي » : ج ٢ / ٩٦ .

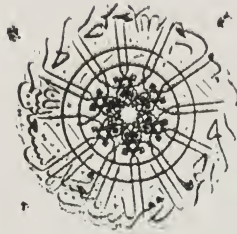
٥ - ابن واضح في « التاريخ » : ج ٢ / ١٤٨ .

ورواه بعد الرضي :

٦ — الراغب الاصفهاني في « المحاضرات » : ج ٢ / ١٧٣ ، تحت عنوان
(الحث على الاهتمام بأمر الآخرة دون الدنيا) .

٧ — القاضي القضاي في « دستور معالم الحكم » ص ٩٦ ، وذكر كلام ابن
عباس في الكتاب .

٨ — مبيط ابن الجوزي في « تذكرة الخواص » ص ١٦٠ ، بسند متصل
بالمؤمن عن آباءه عن عبد الله بن عباس ، كما نقل قول ابن عباس في هذا الكتاب .



٢٣ - ومن كلام له عليه السلام

قاله قبل موته على سبيل الوصية ، لما ضربه ابن ملجم لعنه الله
وَصِيَّتِي لَكُمْ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ؛ وَتُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ [وَسَلَّمَ]
فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ : أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعُمُودَيْنِ ، [وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ]
وَحَلَاكُمْ ذَمٌّ (١)

أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ ؛ وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ : إِنْ أَبَقَ فَأَنَا وَلِيٌّ
دَمِي ، وَإِنْ أَفَنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي ؛ وَإِنْ أَعَفَ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ ، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ ؛
فَاعْفُوا (الْأُحْبُونَ أَنْ يَغْفَرَ اللَّهُ لَكُمْ) ؟

وَاللَّهُ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدَ كَرِهَتُهُ ؛ وَلَا طَالَعَ أَنْكَرُتُهُ ؛ وَمَا كُنْتُ إِلَّا
تَكَقَّارِبٍ وَرَدٍّ (٢) وَطَالِبٍ وَجَدَ (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ)

[قال الرضی] أقول : وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب ،
إلا أن فيه ههنا زيادة أوجبت تكريره



(١) خلاكم ذم : أي عداكم الذم ، والمراد جاوزكم اللوم بعد قيامكم بالوصية .

(٢) فجأه الأمر : أتاه بغتة ، والقارب : طالب الماء ليلا ، وقد بقي بينه

هذا الكلام تابع للكلام الذي مر في باب الخطب تحت رقم : (١٤٧) وقد اعاده الرضي هنا لانه عثر على زيادة اوجبت تكريره ، وقد وعدنا هناك ان نذكر مصادره في هذا الموضع .

١ - روى محمد بن يعقوب الكليني بسند ذكر هناك ، قال : لما ضرب امير المؤمنين عليه السلام حنف به العواد ، وقيل له يا امير المؤمنين اوص ، فقال عليه السلام : اثنوا لي وسادة ، ثم قال :

الحمد لله حق قدره ، متبعين أمره ، احمده كما احب ، ولا إله إلا الله الواحد الأحد الصمد كما انتسب .

ايها الناس كل إمريء لاق في فراره ما منه يفر ، والأجل مساق النفس اليه (١) والهرب منه موافقه ؛ كم اطردت الأيام (٢) أبجتها عن مكنون هذا الامر فأبى الله عز ذكره إلا إخفائه ، هيئات علم مكنون .

أما وصيتي فإن لا تشرکوا بالله جل ثناءه شيئاً . ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته أقيموا هذين العمودين ، واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما

- وبين الماء ليلة .

(١) مساق النفس : تسوقها اليه أطوار الحياة حتى توافيه .

(٢) اطردت الايام : صيرتها طريدة لي اتبع بعضها بعضا بالبحث عن

كيفية قتلي ، وتعرف مكنون هذا الامر : اي الذي وقع له من القتل ، وان كان قد اخبره رسول الله بالكيفية ولكن (ليس الخبر كالمعاينة) .

لم تشردوا (١) .

حمل كل إمريء منكم مجهوده ، وخفف عن الجهلة رب رحيم ، وامام عليم ،

ودين قويم (٢) .

أنا بالامس صاحبكم ، وانا اليوم عبدة لكم ، وغداً مفارقكم . إن تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك ، وان تدحض القدم (٣) فانا كنا في أفياء اغصان وذرى رياح ، وتحت ظل غمامة اضمحل في الجو متلفقها ، وعنى في الارض مخطها (٤) ، وانما كنت جاراً جاوركم بدني أياماً ومستمعون مني جثة خلاء ، ساكنة بعد حركة ، كاظمة بعد نطق . ليعظكم هدوي ، وخفوت اطراق (٥) ، وسكون اطرافي ، فانه اوعظ من الناطق البليغ .

ودعتم وداع امريء مرصد للتلاقي (٦) ، غداً ترون أيامي ، ويكشف الله

(١) اي عداكم الذم اذا وحدتم الله سبحانه ، واتبعتم سنة رسوله صلى الله عليه وآله ، والكلام داخل في باب الاستعارة اذ شبه توحيد الله ورسوله بعمودي الحيمة تقوم عليهما ، وبمصباحين يستضاء بهما .

(٢) اي ان التكليف بذلك يتفاوت بحسب الطاقات والتحمل ؛ فالعلماء مثلاً يختلف تكليفهم عن تكليف العامة .

(٣) دحضت القدم : زلت وزلقت .

(٤) اضمحل : تقشع ، ومتلفقها : ما اجتمع منها والنفيق الجمع . وعفا :

درس ، ومخطها : اثرها والضمير في متلفقها للقيام ، وفي مخطها للرياح .

(٥) الخفوت : السكون ، واطراقي بكسر الميمزة والقاف من اطرق اي

ارخى عينه .

(٦) مرصد : منتظر .

عز وجل عن سرائري ، وتعرفوني بعد خلو مكاني ، وقيام غيري مقامي .
 إن أبق فانا ولي دمي ، وإن أفن فالفناء ميمادي ، وإن أعف فالمغفو لي قربته ،
 ولستم حسنة ، فاعفوا واصفحوا (ألا تحبون ان يغفر الله لكم) .
 فيها لها حسرة على كل ذي غفلة ، أن يكون عمره عليه حجة ، او تؤديه ايامه
 الى شقوة .

جعلنا الله واياكم ممن لا يقصر به عن طاعة الله رغبة ، او تحل به بعد الموت
 نقمة ، فانما نحن له وبه (١) .

٢ — ورواه المسعودي في « مروج الذهب » : ج ٢ / ٤٣٦ باختصار من رواية
 الكليني ، وقال : وقد ذكر جماعة من أهل النقل عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عن
 أبيه محمد بن علي بن الحسين : أن علياً قال في صبيحة الليلة التي ضربه فيها محمد الرحمن
 ابن ملجم . . . وذكر الوصية .

٣ — ورواها المسعودي ايضاً في كتاب « إنبات الوصية » ص ١٥٣ .

٤ — وابن عساكر في « مقتل امير المؤمنين (عليه السلام) » من تاريخه .

(١) الكافي (الاصول) ، ٢٩٩ / ١ .

٢٤ - ومن وصية له عليه السلام

بما يعمل في أمواله ، كتبها بعد منصرفه من صفين

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ [أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ] فِي مَالِهِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ
اللَّهِ ، لِيُوجِلَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ وَيُعْطِيَهُ بِهِ الْأَمَنَةَ

مِنْهَا : وَإِنَّهُ يَهْوُمُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ : يَا كُلَّ مَنَةٍ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْفِقُ
فِي الْمَعْرُوفِ : فَإِنْ حَدَّثَ بِحَسَنِ حَدَّثَ وَحَسَيْنَ حَتَّى قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ،
وَأَصْدَرَهُ مَصْدَرُهُ .

وَإِنَّ لِبَنِي فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةٍ عَلَى مِثْلِ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ : وَإِنْ أَمَّا جَعَلْتُ
الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنِي فَاطِمَةَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ، وَقُرْبَةٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَتَكْرِيماً
لِحُرْمَتِهِ ، وَتَشْرِيفاً لَوْصَلَتِهِ

وَيَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَ الْمَالَ عَلَى أَصُولِهِ ، وَيَنْفِقَ
مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أَمَرَ بِهِ وَهَدَى لَهُ ، وَأَنْ لَا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِ نَحِيلِ هَذِهِ الْقُرَى
وَدِيَّةً (١) حَتَّى تُشَكَلَ أَرْضُهَا غَرَاسًا

وَمَنْ كَانَ عَنْ إِمَائِ الْإِلَاقِ أَطُوفَ عَلَيْهِنَ لَهَا وَلَدَ أَوْ هِيَ حَامِلٌ فَتَمَسْكُ عَلَى
وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ : فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ حَقِيقَةٌ : قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا

(١) الودية : كهدية ، واحدة الودي وهو الفسيل .

الرُّقُّ، وَحَرَّرَهَا الْعَتَقُ

قال الرضى : قوله عليه السلام في هذه الوصية « أن لا يبيع من نخيلها وودية » :
الودية : الفسيلة ، وجمعها ودى ، وقوله عليه السلام « حتى تشكل أرضها غراسا »
هو من أفصح الكلام ، والمراد به أن الأرض يكثر فيها غراس النخل حتى
يراهما الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه أمرها ويحسبها غيرها



حذف الرضى رحمه الله فصولا من هذه الوصية ، وقد رويت عنه ^{بغير} بطرق
مختلفة ، وأسانيد عديدة ، واليك الوصية لنطلع على المحذوف منها :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به ، وقضى في ماله عبد الله علي (أمير المؤمنين) ابتغاء وجه الله
ليؤجله به الجنة ويمطيه به الأمانة (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) :
إن ما كان لي من مال بينبع (١) ، يعرف لي فيها وما حولها صدقة . ورقيقها

(١) ينبع : حصن به نخيل وماء وزرع وبها وقوف لعلي بن ابي طالب عليه
السلام يتولانها ولده (انظر معجم البلدان : ٥ / ٤٥٠) .

غير أبي رياح (١) وأبي نيزر (٢) وجبير عتقاء، ليس لأحد عليهم سبيل ، فهم موالي
يعملون في المال خمس حجج ومنه نفقتهم ورزقهم وأرزاق أهاليهم .

«١» رياح : بالمشاة التحتية بعد الرآء وقيل بالباء الموحدة ، وهو ومن ذكر
معه من موالي امير المؤمنين عليه السلام ، وقد روى انه صلوات الله عليه أعتق
الف مملوك من ماله وكديده وفي ذلك يقول السيد الحميري :

واعتق من يديه الف نفس فاضحوا بعد رق معتقينا

«٢» قال المبرد في «الكامل» : ج ٢ / ١٣٢ كان ابو نيزر من ولد بعض مملوك
العجم وصح عندي بعد انه من ولد النجاشي ، رغب في الاسلام صغيراً ، فأتى به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وكان معه في بيوته فلما توفي رسول الله صار
مع فاطمة وولدها وذكر قصة مفادها : ان ابا نيزر كان يقوم بضبعتي على عليه
السلام اللتين هما «عين ابي نيزر» و «البغيعة» وان علياً عليه السلام أتاه فأطعمه
طعاماً فيه قرع صنع بهالة وقام الى الربيع فغسل يديه بالرمل حتى انقاهما ، ثم
ضم يديه كل واحد منهما الى اختها ، وشرب بهما ، حسى من ماء الربيع ثم قال :
«يا ابا نيزر الاكف انظف الآنية» ثم مسح ندا ذلك الماء على بطنه وقال :
«من ادخله بطنه النار فابعده الله» ثم اخذ معولا وجعل يضرب فاستخرج
العين المعروفة بعين ابي نيزر ، وكتب بتجسس الضيعتين على فقراء المدينة وابن
السبيل إلا ان يحتاج الحسن والحسين عليهما السلام فهما طلق لهما .

قال : وركب الحسين عليه السلام دين فيحمل اليه معاوية بعين ابي نيزر مائتي
الف فأبى ان يبيع وقال : انما تصدق بها ابي ولست بأئعها بشيء . ا هـ —

وما كان لي بوادي القرى (١) من مال لبني فاطمة ، ورقيقه صدقة .
وما كان لي بديعة واهلها صدقة ، غير ان زريقاً له مثل ما كتبت لاصحابه (٢) .
وما كان بارينة (٣) واهلها صدقة •

والفقيرين (٤) كما قد علمتم صدقة في سبيل الله .
وإن الذي كتبت من أموالي هذه صدقة واجبة بتلة (٥) حياً أنا او ميتاً ،
ينفق في كل نفقة يبتغى بها وجه الله ، في سبيل الله ووجهه ، وذوي الرحم من بني

— ومن ولداي نيزر نصر بن ابي نيزر انضم الى الحسين عليه السلام بعد علي
والحسن عليهما السلام ، ثم خرج معه الى كربلاء فقتل بها ، وكان فارساً فعقرت
فرسه ، ثم قتل في الحملة الاولى رضى الله عنه .

« ١ » وادي القرى : وادي بين المدينة والشام ، وهو من اعمال المدينة كثير
القرى فتحها النبي صلى الله عليه وسلم غنوة في جمادي الآخرة سنة سبع « معجم
البلدان : ٥ / ٣٤٥ » .

« ٢ » في الاصل أذينة بالذال المعجمة والظاهر أنه تصحيف ، وارينه بالضم ثم
الفتح ثم ياء ساكنة ونون وهاء من نواحي المدينة كما في « معجم البلدان : ١ / ١٦٦ »
ويؤيده ما عن مناقب ابن شهر آشوب أنه عليه السلام وقف ارنية .

« ٣ » في « معجم البلدان : ٤ / ٢٦٩ » : عن جعفر بن محمد ان النبي صلى الله
عليه وسلم اقطع علياً رضى الله عنه اربع ارضين ، الفقيرين ، وبئر قيس ،
والشجرة •

« ٤ » يقال : هذه صدقة بتلة اي مقطوعة عن صاحبها ؛

هاشم ، وبني المطلب ، والقريب والبعيد .
وأنه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف ، وينفقه حيث يراه الله عز وجل في حل محل لا حرج عليه فيه . فإن أراد أن يبيع نصيباً من المال فيقضي به الدين فليفعل إن شاء ، ولا حرج عليه فيه .

فإن حدث بحسن حدث وحسين حي قام بالأمر من بعده ، وأصدره مصدره .
وإن لبني فاطمة من صدقة علي ، مثل الذي لبني علي ، وإني إنما جعلت القيام بذلك إلى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله عز وجل ، وقربة إلى رسول الله ﷺ ، وتكريماً لحرمته ، وتشريفاً لوصلته (١) إلى آخر ما نقله الرضى رحمه الله ، وبعد :
هذا ما قضى به علي بن أبي طالب في أمواله من يوم قدم مسكن ابتغاء وجه الله والدار الآخرة ، والله المستعان على كل حال ، ولا يحل لأمرى مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول في شيء قضيته من مالي ، ولا يخالف فيه أمرى من قريب أو بعيد .

روى هذه الوصية قبل الرضى ثقة الاسلام الكليني في « فروع الكافي » :
ج ٧ / ٤٩ في « كتاب الوصايا » بسنده عن عبد الرحمن بن الحجاج قال : بعث إلي أبو الحسن موسى عليه السلام بوصية أمير المؤمنين عليه السلام وهي هذه . . . الخ .
ورواها بعده شيخ الطائفة في « التهذيب » ج ٢ / ص ٣٧٥ .

« ١ » الوصلة « بالضم » : الصلة . وهي هنا القرابة .

٢٥ — ومن وصية له عليه السلام

كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات، وإنما ذكرناها جملاً [منها]
ليعلم بها أنه كان يقيم عماد الحق، ويشرع أمثلة العدل: في صغير الأمور
وكبيرها، ودقيقها وجليلها

أَنْطَلِقَ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِمًا (١) وَلَا
تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارَهَا؛ وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ؛ فَإِذَا قَدِمْتَ
عَلَى الْحَيِّ فَانْزِلْ بِمَا هُمْ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَيَّانَهُمْ، ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ
وَالْوَقَارِ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ؛ وَلَا تُخْذِجَ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ (٢) ثُمَّ تَقُولُ:
عِبَادَ اللَّهِ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيَ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ لِأَخْذِ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ؛
فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقِّ قَوْلُودِهِ إِلَى وَلِيِّهِ؟ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لَا! فَلَا تُرَاجِعْهُ
وَأِنْ أَنْعَمَ لَكَ مِنْهُمْ (٣) فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ وَتُوعِدَهُ، أَوْ تُعَسِّفَهُ،
أَوْ تَرْهَقَهُ! نَخْذُ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ؛ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا
تَدْخُلْهَا إِلَّا بِأَذْنِهِ؛ فَإِنْ أَكْثَرَهَا لَهُ؛ فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ

- (١) الروح: الفزع، والاجتياز: المرور أي لا تمرن عليه وهو كاره.
(٢) لا تخدج بالتحية: أي لا تنقصها من أخذجت السحابة إذا قل مطرها.
(٣) انعم: قال نعم، والعسف: الأخذ بشدة، والارهاق: تكليف العسر.

عَلَيْهِ وَلَا غَيْفَ بِهِ ، وَلَا تُفَرِّقَ بَيْمَةً وَلَا تُفَرِّقَ عَنْهَا ، وَلَا تُسَوِّدَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا
 وَأَصْدِعِ الْمَالَ صَدْعَيْنِ (١) ثُمَّ خَيْرُهُ : فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ ،
 ثُمَّ أَصْدِعِ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ، ثُمَّ خَيْرُهُ : فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ ،
 فَلَا تَزَالْ كَذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَكَلَامٌ لِحَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ ، فَاقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ ،
 فَإِنْ اسْتَقَالَكَ فَأَقْلَهُ (٢) ، ثُمَّ اخْلِطْهُمَا ، ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ أَوَّلًا حَتَّى
 تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ . وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا (٣) وَلَا هَرَمَةً ، وَلَا مَكْسُورَةً ،
 وَلَا مَهْلُوسَةً ، وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ ، وَلَا تَأْمَنْنَ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَنَقَّى بِدِينِهِ رَافِقًا بِمَالِ
 الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُوَصِّلَهُ إِلَى وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ ، وَلَا تُؤْكَلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا شَفِيقًا
 وَأَمِينًا حَفِظًا ، غَيْرَ مُعْتَفٍ وَلَا مُجْحَفٍ (٤) وَلَا مُلْغَبٍ وَلَا مُتَعَبٍ ، ثُمَّ اخْتَرِ
 إِلَيْنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ (٥) ، نُصِيرُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ ؛ فَإِذَا اخْتَرْتُمَا أَمِينًا فَارْوَغْ
 إِلَيْهِ أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا وَلَا يَمْصُرَ لِبَنِّهَا فَيُضِرَّ ذَلِكَ بَوْلَهَا

(١) اصدع المال صدعين : اقسمه قسمين .

(٢) اي فان طلب الاعفاء من هذه القسمة فاعفه ، واخلط ، واعد القسمة .

(٣) العود — بفتح العين المهملة — المسن من الأبل وهو الذي جاوز في السن البازل ، والهرمة أسن من العود ، والمكسورة : التي انكسرت إحدى قوائمها ، والمهلوسة المصابة بالهلاس وهو السل والمراد هنا الضعيفة ، والعوار — بضم العين وفتحها — العيب .

(٤) المجحف : الذي يسوقها سوقاً عنيفاً حتى تهزل ، والملغب : المعيب .

وَلَا يَجْهَدَنَّ رُكُوبًا، وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَبَيْنَهَا، وَلْيَرْفَهُ عَلَى
 اللَّاغِبِ^(١)، وَلْيَسْتَنْ بِالنَّقَبِ وَالظَّالِعِ، وَلْيُورِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْغُدْرِ^(٢)
 وَلَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطُّرُقِ، وَلْيُرَوِّجَهَا فِي السَّاعَاتِ،
 وَلْيُمْلِئْهَا عِنْدَ النَّطَافِ^(٣) وَالْأَعْشَابِ، حَتَّى تَأْتِيَنَا، بِإِذْنِ اللَّهِ، بِدَنَاءِ مُنْقِيَاتٍ،
 غَيْرِ مُتَعَبَاتٍ وَلَا بِجَهُودَاتٍ^(٤)، لِنَقْبِسَ مِنْهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَكْظَمُ لِاجْتِرَاكِ، وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.



هذه الوصية معروفة بين العلماء قبل الرضى رحمه الله تعالى ، فقد رواها
 الكليني في كتاب « الزكاة » من « فروع الكافي » : ٣ / ٥٣٦ ، تحت عنوان

(١) اللاغب : المتعب ، والنقب — بفتح فكسر — الذي رقت اخفافه ،
 والظالع الذي غمز في مشيته .

(٢) الغدر : جمع غدير : وهو ما غادره السبل من المياه .

(٣) النطاف : جمع نطفة وهي الماء القليل .

(٤) البدن : جمع بادنة اي سميئة ، والمنقيات : التي صارت من سببتها ذات

نقى وهو مخ العظام والنقو : كل عظم ذي مخ .

(أدب المصدق) بسنده عن بريد بن معاوية (١) ؛ قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول بعث امير المؤمنين صلوات الله عليه مصدقا من الكوفة الى باديتها ، فقال له : يا عبد الله انطلق وعليك بتقوى الله . . الى آخر الوصية .

قال ثم بكى ابو عبد الله عليه السلام (٢) ثم قال :

يا بريد والله ما بقيت لله حرمة إلا انتهكت ، ولا عمل بكتاب الله ، ولا سنة نبيه في هذا العالم ، ولا أقيم في هذا الخلق حد منذ قبض امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ، ولا عمل بشيء من الحق الى يوم الناس هذا .

ومن نقلته قبل الشريف ابراهيم بن هلال الثقفى في « الفارات » على ما نقله

(١) هو ابو القاسم بريد بن معاوية بن ابي حكيم - واسمه حاتم - العجلي ، وجه من وجوه الشيعة ، وفقه من اكابر فقهاءهم ، وراو من اوثق روايتهم ، روى عن ابي جعفر الباقر وابي عبد الله الصادق عليهما السلام ، وله مكانة عندهما عليهما السلام ، وعده الامام الصادق عليه السلام : من اوتاد الارض ، واعلام الدين ، وامناء الله تلى حلاله وحرامه ، الذين لولاهم لانقطعت آثار النبوة واندرست ، وعده عليه السلام من المحبتين السابقين الذين سبقوا اليهم في الآخرة ، ولذا كانوا احب الناس اليه احياء وامواتا .

مات في حياة الصادق عليه السلام سنة « ١٥٠ » .

(٢) أقسم بالله تعالى ان هذه الوصية ابكتني اكثر من مرة عندما اقرأها في « نهج البلاغة » قبل ان اطلع على ما رواه صاحب السكافي من بكاء الصادق عليه السلام عند روايتها والحمد لله رب العالمين .

المجلسي في كتاب « الزكاة » من « بحار الأنوار » والمحدث النوري في « مستدرک الوسائل » : ١ / ٥١٦ بسند عن عبد الرحمن بن سليمان (١) عن أبي جعفر محمد بن علي عليهم السلام قال : بعث علي ^{عليه السلام} مصدقا من الكوفة الى باديتها وذكر الوصية .
ومنهم المفيد في « المقنعة » ص ٥٤٢ ونقله عن « المقنعة » محمد بن ادريس في « السرائر » ص ١٠٧ .

ومن رواة هذه الوصية شيخ الطائفة في « التهذيب » : ١ / ٣٨٦ .

(١) لعل عبد الرحمن هذا هو ابن سليمان بن الغسيل المدني ، وكان قد رأى سهل ابن سعد وروى عن عكرمة ، وعمر مائة وستين سنة او هو عبد الرحمن بن سليمان الاصبهاني فكلاهما في عصر واحد .

٢٦ — ومن عهد له عليه السلام

إلى بعض عماله ، وقد بعثه على الصدقة

أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ ، حَيْثُ لَا شَاهِدَ غَيْرُهُ ،

وَلَا وَكِيلَ دُونَهُ

وَأَمْرُهُ أَنْ لَا يَعْمَلَ شَيْءٌ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فَيُظَاهَرُ فَيُخَالَفَ إِلَى غَيْرِهِ فَيُأَسَّرَ ،
وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ ، وَفَعَلَهُ وَمَقَالَتَهُ ؛ فَقَدَادَى الْأَمَانَةِ ، وَاخْلَصَ الْعِبَادَةَ
وَأَمْرُهُ أَنْ لَا يُجِبَهُمْ ، وَلَا يَعْضُهُمْ ، وَلَا يَرْغَبُ عَنْهُمْ تَفَضُّلاً بِالْإِمَارَةِ

عَلَيْهِمْ ؛ فَإِنَّهُمْ الْأَخْوَانُ فِي الدِّينِ ، وَالْأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحَقُوقِ .

وَأَنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً ، وَحَقّاً مَعْلُوماً ، وَشُرْكَاءَ أَهْلِ
مُسْكِنَتِكَ ، وَضُعَفَاءَ ذَوِي قَاتِكَ ؛ وَإِنَّا مُوقِفُكَ حَقِّكَ فَوْفَهُمْ حَقُوقَهُمْ ! وَإِلَّا فَإِنَّكَ

مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ وَبُؤْساً لِمَنْ خَصِمَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ ،

وَالْمَسَاكِينُ ، وَالسَّائِلُونَ ، وَالْمُدْفُوعُونَ ، وَالْغَارِمُ ، وَابْنُ السَّبِيلِ !! وَمَنْ

اسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ ، وَرَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ ، وَلَمْ يَنْزِهِ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا ؛ فَقَدْ أَحْلَى نَفْسَهُ

فِي الدُّنْيَا [الدَّلَّ وَ] الْحُزَى ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذْلُ وَأَخْزَى ؛ وَإِنَّ أَعْظَمَ

الْحَيَاةِ خِيَانَةُ الْأَمَّةِ ، وَافْطَعِ الْغِشَّ غِشَّ الْأُئِمَّةِ ؛ وَالسَّلَامُ .

العامل المذكور هو مخنف بن سليم الأزدي كما نرى على ذلك القاضي النعمان في
«دعائم الإسلام» : ١ / ٢٥٢ قال :

عن علي بن الحسين عليه السلام أنه أوصى مخنف بن سليم الأزدي (١) وقد بعثه على الصدقة
بوصية طويلة ، أمره بتقوى الله ربه في سرائر أموره ، وخفيات أعماله ، وأن يلقاهم
ببسط الوجه ، ولين الجانب ، وأمره أن يلزم التواضع ، ويحجب التكبر ؛ فإن الله يرفع
المتواضعين ، ويضع المتكبرين ، ثم قال له :

يا مخنف بن سليم إن لك في هذه الصدقة نصيباً وجعاً مفروضاً ، ولك فيها شركاء
فقراء ومساكين ، وغارمين ومجاهدين ، وأبناء سبيل ، ومملوكين ومألفين ، وأنا
موفوك حقك فوفهم حقوقهم ، وإلا فذلك من أكثر الناس يوم القيامة خصماً ، وبؤساً
لامريء أن يكون خصمه مثل هؤلاء .

فترى أن رواية النعمان هذه مع تلخيصه لها تضمنت معنى ما ذكره الرضي
من هذه الوصية .

(١) مخنف بن سليم الأزدي الغامدي له صحبة وعداده في الكوفيين ، وكان
من أصحاب علي عليه السلام استعمله على أصبهان ، وشهد معه صفين ، وكان معه
راية الأزدي ، ومن ولد مخنف هذا أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن
سليم صاحب السير والخبار .

٢٧ - ومن عهد له عليه السلام

إلى محمد بن أبي بكر ، [رضي الله عنهما] حين قلده مصر

فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ ، وَآسِ (١)
يَتَنَهَمُ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظْمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ ، وَلَا يَبْتَاسُ
الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعَشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ
مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ ؛ وَالظَّاهِرَةِ وَالْمُسْتَوْرَةِ ؛ فَإِنْ يُعَذِّبُ فَاتُّمَّ أَظْلَمُ ؛ وَإِنْ
يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ .

وَأَعْلَوْا ، عِبَادَ اللَّهِ ، أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ ،
فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، وَلَمْ يَشَارِكْهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ : سَكَنُوا
الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سَكِنَتْ ، وَأَكَلُوا بِأَفْضَلِ مَا أَكَلَتْ ، حَفَظُوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا
حَفَظَ بِهِ الْمُتَرَفُّونَ ، وَأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَ [الْجَبَّارَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ] ؛ ثُمَّ انْقَلَبُوا
عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبْلَغِ ، وَالْمَتَجَرِّ الرَّابِحِ : أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، وَتَيَقَّنُوا
أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللَّهِ غَدًا فِي آخِرَتِهِمْ ، لَا تَرُدُّ لَهُمْ دَعْوَةً ، وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ ،
فَاخْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ ، وَأَعَدُّوا لَهُ عِدَّتَهُ ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرِ عَظِيمٍ ، وَخَطْبٍ
جَلِيلٍ : بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا ، أَوْ شَرٍّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا ؛ فَمَنْ أَقْرَبُ

(١) آس : امر من آسى (بمد الهمزة) أى سوى ، واللحظة : اخف من النظرة . - ٩٢ -

إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا، وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا؟ (١) وَأَنْتُمْ طُرِدَافُ الْمَوْتِ: إِنْ أَقْتَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، وَهُوَ الزَّمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ أَلِ الْمَوْتِ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ (٢)، وَالْدُّنْيَا تُطَوَّى مِنْ خَلْفِكُمْ، فَاحْذَرُوا نَارًا أَقْرَمَهَا بَعِيدٌ، وَحَرَّهَا شَدِيدٌ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ: [دَارٌ] لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ، وَلَا تَسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةً، وَلَا تُفْرَجُ فِيهَا كُرْبَةٌ، وَإِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنْ اللَّهِ، وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ [بِهِ]: فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِمَّا يَكُونُ حَسَنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ (٣)، وَإِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ ظَنًّا بِاللَّهِ أَشَدَّهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ

وَأَعْلَمُ، يَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، أَنِّي قَدْ وَلَيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي: أَهْلَ مِصْرَ، فَأَنْتَ مُحَقَّقٌ أَنْ تُخَالَفَ عَلَى نَفْسِكَ (٤)، وَأَنْ تُنَافِعَ عَنْ دِينِكَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ، وَلَا تُسَخِّطِ اللَّهَ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ: نَأَنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ.

صَلِّ الصَّلَاةَ لَوْ قَبْلَ الْمُؤَقَّتِ لَهَا، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتُهَا لِفَرَاغٍ، وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتُهَا لِإِسْتِغَالٍ، وَأَعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبِعَ إِصْلَاحَكَ

(١) استفهام بمعنى التفي، أي لا أقرب إلى الجنة من يعمل لها .. الخ .

(٢) النواصي جمع ناصية: وهي مقدم شعر الرأس . (٣) أي إن مقدار

حسن ظن العبد بربه مطابق لمقدار خوفه منه . (٤) محقق: أي حقيق،

والمنافعة: المجالدة .

ومنه : فَإِنَّهُ لَا سَوَاءَ : إِمَامُ الْهُدَى ، وَإِمَامُ الرَّدَى ؛ وَوَلِيَّ النَّبِيِّ ، وَعَدُوُّ
النَّبِيِّ . وَلَمَّا قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى
أَمْتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا : أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ
اللَّهُ بِبُشْرِكِهِ » وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقٍ ^(١) الْجَنَانِ عَالِمِ اللِّسَانِ : يَقُولُ
مَا تَعْرِفُونَ ، وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ ،



هذا العهد كتبه أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن أبي بكر لما ولاه مصر ، وكان
محمد رحمه الله ينظر فيه ، ويتأدب بأدبه ، فلما ظهر عليه عمرو بن العاص وقتله اخذ كتبه
أجمع فبعث بها الى معاوية ، فكان معاوية ينظر في هذا الكتاب ، ويتعجب منه ، فقال الوليد
ابن عتبة وهو عند معاوية ، وقد رأى اعجابه به : سر بهذه الأحاديث أن تحرق ،
فقال معاوية : مه لا رأي لك ، فقال الوليد : أفمن الرأي ان يعلم الناس ان أحاديث
أبي تراب عندك تتعلم منها ! فقال معاوية : ويحك أتأمرني ان أحرق علماً مثل هذا
والله ما سمعت علماً هو اجمع منه ولا احكم ، فقال الوليد : ان كنت تعجب من علمه
وقضائه فعلام تقائله ؟ فقال : لولا ان أبا تراب قتل عثمان ثم أفتانا لأخذنا عنه .
ثم سكت هنيهة ، ثم نظر الى جلسائه فقال :

(١) صاحب هذه الصفة أضر على المؤمنين من الكافر ، لانه يقول بلسانه ما
يعرف صوابه ، ويفعل سرّاً ما لو علمه المؤمنون لانكروا عليه .

إنا لا نقول : إن هذه من كتب علي بن أبي طالب وكلامه ، ولكن نقول :
من كتب أبي بكر الصديق كانت عند ابنه محمد فنحن ننظر فيها ، ونأخذ منها .
فلم تزل تلك الكتب في خزائن بني أمية حتى ولي عمر بن عبد العزيز ، فهو الذي
أنا من أحاديث علي بن أبي طالب عليه السلام .

روى ذلك إبراهيم بن هلال الثقفي في « كتاب الغارات » .
وليعلم أن ما ذكره الرضى من هذا العهد مختاره .
أما رواه قبل الرضى فممنهم :

١ — إبراهيم بن هلال الثقفي في كتاب « الغارات » .

٢ — ابن شعبة في « تحف العقول » : ص ١٧٦ .

ورواه بعد الرضى :

٣ — الشيخ المفيد في « المجالس » : ص ١٣٧ .

٤ — شيخ الطائفة في « الامالي » : ج ١ / ٢٤ .

٥ — الطبري في « بشارة المصطفى » ص ٥٢ .

وكل هؤلاء رووا هذا العهد بأسانيدهم ذكروها في كتبهم .

٦ — ابن أبي الحديد في « شرح النهج » : م ٢ / ٢٦ ، عن كتاب « الغارات » .

٧ — الشيخ ورام ذكر فقرات منه في مجموعته ص ١٢ وص ٤٨٩ .

٢٨ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية جواباً ، وهو من محاسن الكتب

أما بعد ، فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاؤه الله محمدًا صلى الله عليه وآله
 لدينه ؛ وتأيسده إياه بمن أيده من أصحابه ، فلقد خبا لنا الدهر منك عجبا (١)
 إذ طفقت نخبرنا بلاء الله [تعالى] عندنا ، ونعمته علينا في نبينا ، فسكنت في
 ذلك كناقل التمر إلى هجر (٢) أوداعي مسدده إلى النضال ، وزعمت أن أفضل
 الناس في الإسلام فلان وفلان ! [فذكرت] أمر إن تم اعتزلك كله (٣) وإن
 نقص لم يلحقك ثله ، وما أنت والفاضل والمفضول ، والسائس والمسوس ،
 وما للطلقاء وأبناء الطلقاء ، والتميز بين المهاجرين الأولين ، وترتيب درجاتهم ،
 وتعریف طبقاتهم (٤) ؟ هيات ! لقد حن قدح ليس منها (٥) ، وطفق يحكمكم فيها

(١) موضع العجب : ان معاوية يخبر علياً عليه السلام باصطفاء الله محمدًا صلى الله عليه وآله وتشريفه له .

(٢) هجر : هنا مدينة بالبحرين كثيرة النخل ، وقيل : ناحية البحرين كلها هجر ، واصل هذا المثل : ان رجلا قدم البصرة للتجارة فلم يجد فيها اكسد من التمر ، فاشترى بجميع ما معه من المال تمراً وحمله الى هجر ، وادخره ينتظر به السعر فلم يزد الا رخصاً حتى فسد جميعه وتلف ماله فضرِب -

— به المثل —

(٣) ان صح ما ادعيت من فضلهم لم يكن لك حظ منه لانك بمنزل عنه .
(٤) وما للطلاق . . . الخ : استفهام على سبيل الاستحغار ، واستنكار عليه
أن يخوض في مثل هذه الامور العظيمة مع حقارته .

(٥) حن : صوت ، والقدح - بكسر القاف - السهم من قداح الميسر ،
واذا كان احد القداح من غير اخواته فاتجاهه المفيض خرج له صوت يخالف اصواتها
فيعرف به انه ليس من جملة القداح ؛ مثل يضرب لمن يفاخر بقوم ليس منهم ،
وقد تمثل به عمر بن الخطاب « رض » حين امر رسول الله علياً عليهما السلام
ان يضرب عنق الوليد بن عقبة بن ابي معيط فقال : « اقتبل من بين قریش
فقال عمر : (حن قدح ليس منها) ، وذلك أن جده ذكوان غلام من اهل
صفورية تبناه امية .

مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا ، أَلَا تَرَبُّعٌ ، أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ؟ عَلَى ظَلَمِكَ (١) وَتَعْرِفُ قُصُورَ
 ذَرَعِكَ ، وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخْرَكَ الْقَدَرُ ! فَمَا عَلَيْكَ غَلَّةُ الْمَغْلُوبِ وَلَا ظَفَرُ الظَّافِرِ !
 وَإِنَّكَ لَذَهَابٌ فِي التَّبِيهِ (٢) ، رَوَّاعٌ عَنِ الْقَصْدِ ، أَلَا تَرَى - غَيْرُ مَخْبِرٍ لَكَ ، وَلَكِنْ
 بِنِعْمَةِ اللَّهِ أُحْدِثُ أَنْ قَوْمًا (٣) اسْتَشْهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ [وَالْأَنْصَارِ]
 وَالِكُلِّ فَضْلٍ ! حَتَّى إِذَا اسْتَشْهَدُ شَهِيدُنَا (٤) قِيلَ : سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ ، وَخَصَّهُ
 رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ ؟
 وَلَا تَرَى أَنَّ قَوْمًا قَطَّعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِكُلِّ فَضْلٍ ! حَتَّى إِذَا فُعِلَ
 بِوَاحِدِنَا مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ (٥) قِيلَ : « الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ ، وَذُو الْجَنَاحَيْنِ ، وَلَوْلَا

(١) استفهام على سبيل التنبيه له على قصوره عن درجة السابقين ، واستعمار
 لفظ الظلم لقصوره ، ووجه المشابهة قصوره على حقوق رتبة السابقين كقصور البعير
 الظالم عن شأو الضليع .

(٢) التبیه : الضلال ، والرواغ : الميل ، والقصد : الاعتدال .

(٣) قوله عليه السلام لست مخبراً لك : اي لست عندي أهلاً لأخبرك بذلك ،
 و « أَنْ قَوْمًا » مفعول لتري .

(٤) يعني حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه .

(٥) المراد به جعفر بن أبي طالب رضوان الله عليه .

مَانَهِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَزَكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ لَذَكَرَ ذَاكَ فَضَائِلَ جَمَّةٍ (١) تَعْرِفُهَا قُلُوبُ
 الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ . فَدَعَّ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرِّمِيَّةُ (٢)
 فَأَبَانَا صَنَائِعُ رَبَّنَا (٣) وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا ، لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمَ عَزَانَا (٤) وَلَا عَادِي
 طَوْلِنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِنَفْسِنَا فَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا فَعَلَّ الْأَكْفَاءُ ،
 وَلَسْتُمْ هُنَاكَ ! وَأَنْتَى يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمْ الْمُكَذِّبُ (٥) ؛ وَمِنَّا
 أَسَدُ اللَّهِ ، وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَخْلَافِ ، وَمِنَّا سَيِّدُ أَشْبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمِنْكُمْ صَنِيعُ
 النَّارِ ، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ، وَمِنْكُمْ حَمَالَةُ الْخَطْبِ ؛ فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ (٦)

(١) إشارة الى نفسه عليه السلام .

(٢) الطريدة : التي يرميها الصائد ، والمراد بها الدنيا ، اي دع عنك من
 مال الى الدنيا ومالت به . من الطمع والمقاصد ، الذين يغرونك بالمضي في الباطل
 طلباً للدنيا وطمعاً فيها . قيل يعرض عليه السلام بهذا بعمر بن العاص وامثاله
 من اصحاب معاوية وفي « نهاية الارب » ودع عنك من مالت به (الدنيا)
 وهي الدنيا ، أو الامر الحسيس .

(٣) يقال : (فلان صنيعه فلان) اذا اختصه لموضع نعمته كقوله تعالى :
 (واصطنعتك لنفسى) والمعنى : ان الله اصطفانا ، وجعل النبوة في بيتنا .

- ومنها فاضت الهداية على الوري .

(٤) قديم مفعول (يمنع) والفاعل (أن خلطناكم) والعادي : الاعتيادي المعروف ، والاكفاء : جمع كفاء : وهو النظير في الشرف .

(٥) المكذب : عتبة بن ربيعة او شلبة وفيهما وفي جماعة من قريش نزل قوله تعالى : (ذرني والمكذبين) ، او المراد به ابو سفيان فان تكذيبه لرسول الله معلوم . و (اسد الله) حمزة و (اسد الاحلاف) عتبة بن ربيعة و وهم بعض شراح « النهج » فقال : اسد بن عبد العزى لانه من بني زهرة . ولا يمكن ان يعير به معاوية ، (سيدا شباب اهل الجنة) الحسن والحسين ، و (صبية النار) اولاد عقبة بن ابي معيط ، و (خير نساء العالمين) فاطمة بنص من رسول الله صلى الله عليه وآله ، و (حمالة الخطب) ام جميل عمة معاوية .

(٦) اي هذه الفضائل المعدودة لنا واخذادها المسرودة لكم .

فَإِسْلَامُنَا [مَا] قَدْ سَمِعَ وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ ^(١) ، وَكِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَدَّ
عَنَّا وَهُوَ قَوْلُهُ : (وَأَوَّلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ) وَقَوْلُهُ
تَعَالَى : (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ، وَاللَّهُ
وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ) فَتَحَنُّ مَرَّةً أَوَّلَىٰ بِالْقَرَابَةِ ، وَتَادَّةً أَوَّلَىٰ بِالطَّاعَةِ وَلَمَّا أَحْتَجَّ
الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ،
فَلَجُّوا عَلَيْهِمْ ^(٢) فَإِنْ يَكُنِ الْفُلُجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ
فَالْأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ !

وَزَعَمْتُ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ ؛ وَعَلَى كُلِّهِمْ بَغْيٌ إِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ
فَلَيْسَ الْجَنَاحُ عَلَيْكَ فَيَكُونُ الْعُذْرُ إِلَيْكَ

وَتِلْكَ شَكَاةُ ظَاهِرٍ عَنْكَ عَارُهَا ^(٣) .

(١) إشارة الى أن شرف بيته على غيره لا يخفى به في الاسلام فقط فان شرف
هاشم في الجاهلية ايضا مشهور، ومكرم اخلاقهم لا يدفعها دافع .

(٢) وهو الزام لهم وصورته ان الانصار لما طلبوا الامامة لانفسهم وقالوا
للمهاجرين (منا امير ومنكم امير) احتج المهاجرون عليهم بان رسول الله منهم وانه -

• • • • •

- من شجرتهم فهم بذلك احق بالأمر من بعده فساموا لهم ، ولا يخلو هذا التسليم
اما لكونهم اقرب الى النبي صلى الله عليه وآله من الانصار او لغير ذلك ، فان كان
الاول فاهل البيت اولى بذلك الحق لكونهم اقرب اليه صلى الله عليه وآله من
غيرهم ، وهم ثمرة تلك الشجرة ، وان كان بغيره فحجة الانصار قائمة ،
وهم على دعواهم .

(٣) شكاة - بالفتح - اي نقیصة ، واصلها المرض ، وظاهر اي بعيد والشرط
لابي ذؤيب واول البيت :

(وعيرها الواشون اني احبها . . .)

وَقُلْتُ : « إِنِّي كُنْتُ أَقَادُكَ بِقَسَادِ الْجُلِّ الْمُخْشَوْشِ حَتَّى أَبَايَعَ (١) ، وَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَذُمَّ فَدَخْتُ ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَاقْتَضَحْتَ ! وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاظَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا (٢) مَا لَمْ يَكُنْ شَاكًّا فِي دِينِهِ ، وَلَا مُرْتَابًا بِبَقِيَّتِهِ ، وَهَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا (٣) ، وَلَيْكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا .

ثُمَّ ذَكَرْتُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ ، فَلَمْ أَنْ جُبَابَ عَنْ هَذِهِ لِرَحْمِكَ مِنْهُ (٤) فَأَيْنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ (٥) ، وَأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ ، أَمِنْ بَذَلٍ لَهُ نَصْرَتِهِ فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكَفَّهُ (٦) ؟ أَمِنْ اسْتَنْصَرَهُ فَنَارَخَى عَنْهُ وَبَثَّ الْمُنُونَ إِلَيْهِ (٧)

-
- (١) المخشوش : الذي جعل في انفه الحشاش - ككتاب - وهو خشبة توضع في انف الفحل ليسهل قياده . (٢) الغضاظة : النقص ، و اراد معاوية الغض من الامام بقوده الى البيعة يوم السقيفة ، فقلب الامام عليه لعدم تفريقه بين ما يمدح به ويذم . وفي قوله عليه السلام : ما لم يكن شاكا في دينه .. الخ تعريض بمعاوية كما لا يخفى . (٣) اي ان حجتي هذه على كوني مظلوما في اخذ بيعة غيري فان المقصود بها غيرك ، اذ لست في هذا الامر بشيء فتخاطب فيه و (سنح) بمعنى عرض . (٤) لقربائك منه يصح الجدل معك فيه . (٥) اعدى : اشد عدوانا ، والمقاتل : وجوه القتل . (٦) اي طلب قعوده والكف عن نصرته . (٧) وذلك ان عثمان بعث الى معاوية مستصرخا فلم يزل يعده ويترخى عنه الى ان قتل .

حَتَّى أَتَى قَدْرُهُ عَلَيْهِ ١٩ كَلَّا وَاللَّهِ : (لَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ الْمُعَوقِينَ مِنْكُمْ (١)) وَالْقَائِلِينَ

لَا يَخَوَانُهُمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا)

وَمَا كُنْتُ لَأَعْتَذِرَ مِنْ أَتَى كُنْتُ أَنْقَمَ عَلَيْهِ أَحَدًا ٢٠ فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ

إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ ، قُرْبَ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ

وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنَّةَ الْمُتَنَصِّحُ (٣) (وَمَا أَرَدْتُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ [وَالِيهِ أُنِيبُ])

وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلَا لِهَيْبَتِي [عِنْدَكَ] إِلَّا الْعَيْفُ ! فَلَقَدْ اضْحَكْتَ بَعْدَ

اِسْتِعْبَارِ (٤) ! مَتَى الْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَا كَلِينَ (٥) وَبِالسَّيْفِ

مُخَوِّفِينَ * لَبَثَ قَلِيلًا يَلْحَقُ الْهَيْجَا حَمَلُ (٦) * فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ ، وَيَتَرَبُّ

(١) المانعون من النصرة .

(٢) نَقَمَ عَلَيْهِ : عَابَ عَلَيْهِ ، وَالْأَحْدَاثُ جَمْعُ حَدَثٍ : وَهُوَ الْبِدْعَةُ .

(٣) الظَّنَّةُ - بِكسْرِ الظاء - : التَّهْمَةُ ، وَالْمُتَنَصِّحُ : الْمُبَالِغُ فِي النَّصِيحِ .

وَالْمَذْكُورُ عَجَزَ بَيْتَ صَدْرِهِ :

وَكَمْ سَقَتْ فِي آثَارِكُمْ مِنْ نَصِيحَةٍ وَقَدْ . . الْبَيْتُ

مِنْكَ مَا تَسْتَعِيدُ ، وَأَنَا مَرْقَلٌ تَحْوِكَ (١) فِي جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ : شَدِيدٌ رَحَامَتُهُمْ ، سَاطِعٌ قَتَامُهُمْ ، مُتَسَرِّبِلِينَ سِرْبَالَ
الْمَوْتِ أَحَبَّ اللَّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءَ رَبِّهِمْ ، قَدْ صَحِبْتَهُمْ ذَرِيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ ، وَسَيُوفٌ
هَاشِمِيَّةٌ ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نَصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدَّكَ وَأَهْلِكَ (وَمَا
هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٌ)



- (٤) الاستعبار : البكاء . وهو يضحك عجباً لتهديد معاوية له بعد بكائه على
الدين الذي تلاعب به معاوية وأشباهه .

(٥) الاستفهام انكاري ، والفيت : وجدت ، وثاكلين : متأخرين .

(٦) لبث - بالتشديد - فعل امر ، اي امهل ، والهيجاء : الحرب ، وحمل
- بالتجريك - هو حمل بن بدر القشيري اغير على ابيه في الجاهلية فاستنقذها وقال :

لبث قليلا يلحق الهيجا حمل ما احسن الموت اذا الموت نزل

(١) مرقل : مسرع ، والجحفل : الجيش العظيم ، والقتام : القبار ،
وساطع : منتشر ، وسرايل جمع سربال : وهو القميص أو الدروع ، أو كل ما
لبس ، والمعنى انهم مستعدون للموت ، مرحبون به .

كان معاوية قد كتب لأمير المؤمنين عليه السلام كتاباً مع أبي امامة الباهلي (٢)

يقول فيه :

من معاوية بن أبي سفيان الى علي بن أبي طالب :

أما بعد : فإن الله تعالى جده ، مصطفى محمدآ عليه الصلاة والسلام لرسالته ، واختصه بوحيه وتأدية شريعته ، فأخذ من العماية ، وهدى به من الغواية ، ثم قبضه اليه رشيدآ حميدا ، قد بلغ الشرع ، وحقق الشرك ، وأخذ نار الأفك ، فأحسن الله جزاءه ، وضاعف عليه نعمه وآلآه .

ثم ان الله اختص محمدآ عليه الصلاة والسلام بأصحاب أيدوه ونصروه ، وكانوا كما قال الله سبحانه لهم (أشداء على الكفار رحماء بينهم) ، فكان أفضلهم مرتبة وأعلامهم عند الله والمسلمين منزلة ، الخليفة الاول الذي جمع الكلمة ، ولم الدعوة ، وقاتل

(١) أبو امامة « بضم الهمزة » : حدي « بالتصغير » بن العجلان الباهلي

صحابي مشهور ، سكن مصر ثم انتقل الى الشام فسكن حمص ، وبعثه معاوية الى علي عليه السلام مع ابي الدرداء بالكتاب المذكور ، وعاد بالجواب الى معاوية ، واعتزل القتال بصفين ، ويقال : إن معاوية وضع عليه الحراس لئلا يباحق بأمير المؤمنين عليه السلام ، وله رد على معاوية وقد قال له ذات يوم : أنا خير من علي تجده في « التاسع » من « بحار الانوار » ص ٦٤٣ . ط الكلباني .

مات أبو امامة بحمص سنة ٨١ ، او « ٨٦ » وهو آخر من مات من الصحابة بالشام .

أهل الردة ، ثم الخليفة الثاني الذي فتح الفتوح ، ومصر الأمصار ، وأذل رقاب المشركين ،
ثم الخليفة الثالث المظلوم ، الذي نشر الملة ، وطبق الآفاق بالكلمة الحنيفة .

فلما استوثق الاسلام ، وضرب بجرانه (١) عدوت عليه ، فبغيته الغوائل ،
ونصبت له المكايد ، وضربت له بطن الامر وظهره ، ودسست عليه ، واغريت به
وقعدت - حيث استنصرك - عن نصره ، وسألك أن تدركه قبل أن يعزق فما
ادركته ، وما يوم المسلمين منك بواحد .

لقد حسدت ابابكر والتويت عليه ، ورمت افساد امره ، وقعدت في بيتك
واستعويت عصابة من الناس حتى تعدوا عن بيعته ، ثم كرهت خلافة عمر وحسدته
واستطلت مدته ، وسررت بقتله ، وأظهرت الشماتة بمصابه ، حتى أنك حاولت
قتل ولده (٢) لأنه قتل قاتل ابيه .

(١) جران البعير مقدم عنقه من مذبحه الى منحره ، ومعنى ضرب الاسلام
بجرانه : اي استقام ومر في قراره . كما ان البعير اذا برك واستراح مد جراحه
على الارض .

(٢) كان الهرمزان من عظماء الفرس ، وقد استولى على الاهواز ونواحيها
فلما فتح المسلمون الاهواز سنة ١٧ ، حاصروا الهرمزان في قلعته ، فطلب الصلح
على حكم عمر ، فارسلوا به الى المدينة ، فلما مثل بين يدي عمر استسقى ، فاتي بقاء ،
فقال لعمر - وكان الترجمان بينهما المغيرة بن شعبه - : اخاف ان تقتلني وانا
اشرب فقال عمر : لا بأس عليك حتى تشرب ، فرمى الهرمزان بالاناء فانكسر
فقصد عمر قتله ؛ فقال : انك قد امتنتني ، فقال عمر كذبت ، فقال الحاضرون بـ

ثم لم يكن أشد منك حسداً لابن عمك عثمان ، نشرت مقابحه ، وطويت
محاسنه ، وطعنت في فقهه ، ثم في دينه ، ثم في سيرته ، ثم في عقله ، واغریت به
السفهاء من اصحابك وشيعتك ، حتى قتلوه بمحض منك ، لاتدفع عنه بلسان ولا يد

- من الصحابة انك أمنت بقلوك : لا بأس عليك حتى تشرب ولم يشرب ذلك الماء
- قيل ان القائل هو علي عليه السلام - فتوكله عمر وعفا عنه ، فلما رأى ذلك
الهرمزان قال : أهكذا دينكم ! فاسلم وفرض عمر له الفين فسكن المدينة له ما
للمسلمين وعليه ما عليهم •

قال ابن كثير : « وحسن اسلام الهرمزان فكان لا يفارق عمر » •

فلما قتل عمر اتهم الهرمزان بمالات ابي لؤلؤ ، فجاءه عبيد الله ابن عمر فقال
له : اصحبني ننظر الى فرس لي - وكان الهرمزان بصيراً بالخيول - فخرج بين يدي
عبيد الله فعلاه بالسيف فقتله وهو يقول : لا إله إلا الله ، ثم قصد عبيد الله الى
جفينة - وهو رجل ذمي من النصارى من اهل الحيرة أقدمه سعد بن ابي وقاص
المدينة ليعلم الناس الكتابة - ثم قصد ابنة ابي لؤلؤة وهي صغيرة فقلها ، فأخذ
عبيد الله وحبس حتى يتم الاستحلاف ، وقد اعظم المسلمون فعله ، فلما بويع عثمان
استشار الصحابة في القضية فآشار علي عليه السلام بقتله ، وقال جماعة : بالأمس
قتل عمر وتريدون ان تتبعوه ابنه اليوم ، فأخذ عثمان بقولهم وعفا عن عبيد الله ،
فلما بويع علي عليه السلام طلب عبيد الله ليقص منه فهرب الى معاوية وقتل بين
يديه يوم صفين وقد اشرنا الى مقتله فيما مضى من هذا الكتاب « انظر ص ١٠
من هذا الجزء » •

وما من هؤلاء إلا من بغيت عليه ، وتلكأت في بيعته ، حتى حملت اليه قهراً تساق
بجزام الإقتسار (١) كما يساق الفحل الخشوش . ثم نهضت الآن تطلب الخلافة
وقتلة عثمان خالصاًك وسجرائك (٢) والمحدثون بك ، وتلك من أماني النفوس ،
وضلالات الاهواء .

فدع اللجاج والعبث جانباً ، وادفع الينا قتلة عثمان ، وأعد الأمر شورى
بين المسلمين ، ليتفقوا على من هو لله رضى ، فلا بيعه لنا لك في أعناقنا ، ولا طاعة
لك علينا ، ولا عتبي (٣) لك عندنا ، وليس لك ولأصحابك عندي إلا السيف ،
والذي لا إله إلا هو لأطلبن قتلة عثمان اين كانوا ، وحيث كانوا ، حتى أقتلهم أو
تلحق روعي بالله .

فأما ما لا تزال تمن به من سابقتك وجهادك فاني وجدت الله سبحانه يقول
(يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ اسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ ، بَلِ اللَّهُ يَمُنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ
لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ولو نظرت في حال نفسك لوجدتها اشد الانفس امتناناً
على الله بعملها ، واذا كان الامتنان على السائل يبطل اجر الصدقة فالامتنان على الله
يبطل اجر الجهاد ، ويجمله (كصفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صليداً (٤) لا

(١) الاقتسار : القهر .

(٢) الخالص : جمع خالص - بالكسر - وهو الصاحب ، والسجاء :
جمع سجير - ككريم - وهو الخليل .

(٣) العتبي : الرضى .

(٤) الصفوان : واحدة صفوانة : وهي الحجر الصلب الضخم . والوابل :
المطر ؛ والصلد : الصلب .

يقدرّون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين) .

« فلجأ به أمير المؤمنين عليه السلام في السكتاب المسطور .

وقد روى هذا الكتاب أبو العباس الفلقشمندي في « صبح الأعشى » : ج ١
ص ٢٢٩ وشهاب الدين النويري في « نهاية الأرب » ج ٧ ص ٢٣٣ . باختلاف قليل
مع رواية الرضي في بعض الألفاظ ، وذلك ما نهتدي به الى ان مصدرها غير
« نهج البلاغة » .

وقال ابن أبي الحديد : سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد (١)
فقلت له :

« ١ » ولد أبو جعفر يحيى بن محمد بن أبي زيد العلوي سنة « ٥٤٨ » بالبصرة
ونشأ بها ، وتخرج على علمائها ، واخذ عن ادبائها ، وبزج في كثير من العلوم
كالفقه والحديث واللغة والادب ، ونظم الشعر .

وولى نقابة الظالميين بعد وفاة ابيه سنة « ٥٦٠ » في عهد المستنجد العباسي
وله من العمر اثنتي عشرة سنة . واستبعد الدكتور مصطفى جواد ان يكون
باشر مهام النقابة وهو بهذا السن ، وقال : ففي مثل هذا يجب ان يكون له نائب
يباشرها عنه .

وقدم بغداد متظلماً من ناظر البصرة واجتمع في هذه القدمة بالناصر لدين الله
وحبب اليه هذا الاجتماع المهجرة الى بغداد فانتقل اليها سنة « ٦٠٥ » ، وكانت حافلة
بالعلماء والادباء ، وما حطر جله ببغداد حتى قصده طلاب الادب ، واهل الحديث ،
ودواة الشعر وال اخبار والانساب وكان من اقرب التلاميذ اليه ، واكثرهم =

أرى هذا الجواب منطبقاً على جواب معاوية الذي بعثه مع أبي مسلم الخولاني إلى علي عليه السلام فإن كان هذا هو الجواب فالجواب الذي ذكره أرباب العميرة ، وأورده نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » إذن غير صحيح ، وإن كان ذلك الجواب فهذا الجواب إذن غير صحيح ولا ثابت ، فقال : بل كلاهما ثابت مروي (١) ، وكلاهما كلام أمير المؤمنين عليه السلام والفاظه ، ثم أمرني أن أكتب ما عليه علي فكتبته ، قال رحمه الله :

كان معاوية يتسقط (٢) علياً وينعى عليه ما عساه يذكره من حال أبي بكر وعمر ، واتهما بغصباء حقه ، ولا يزال يكيد بالكتاب يكتبه ، والرسالة يبعثها يطلب غرته لينفث بما في صدره من حال أبي بكر وعمر ، أما مكاتبة أو مراسلة فيجعل ذلك حجة عليه عند أهل الشام ، ويعضفه إلى ما قرره في أنفسهم من ذنوبه - كما زعم - فقد كان غمسه (٣) عندهم بأنه قتل عثمان ومالاً على قتله ، وأنه قتل طلحة والزبير ،

= اختلافاً إلى مجلسه عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي ، وقد نثر ابن أبي الحديد في شرحه على « نهج البلاغة » بعض تقريراته في مختلف الفنون وجمعها الدكتور مصطفى جواد في كتابه « أبو جعفر النقيب » .

توفي أبو جعفر في شهر رمضان سنة ٦١٣ هـ .

(١) تأمل في قول النقيب رحمه الله : كلاهما ثابت مروي . الخ .

(٢) يتسقط - يقال ، فلان يتسقط فلان ، عجله لييوس بما عنده ، ونهى

عليه : أظهر ذنوبه .

(٣) غمسه . هنا عابه .

وأسر عائشة ، وارق دماء اهل البصرة ، وبقيت خضلة واحدة ، وهو ان يثبت انه يتبرأ من ابى بكر وعمر ، وينسبهما الى الظلم ، ومخالفة الرسول في امر الخلافة ، وانهما وثبا عليها غلبة وغصبا ، ايها ، فكانت هذه الطامة الكبرى ايدت مقتضرة على فساد اهل الشام عليه ، بل واهل العراق الذين هم جنده وبطانته وانصاره ، لانهم كانوا يعتقدون امامة الشيخين الا القليل الشاذ من خواص الشيعة . فلما كتب ذلك الكتاب مع ابى مسلم الخولاني قصد ان يغضب علياً ويحوجه اذا قرأه الى ذكر ابى بكر وانه افضل المسلمين الا ان يخط خطه في الجواب بكلمة تقتضي طعناً في ابى بكر فكان الجواب مجمماً غير بين ليس فيه تصريح في التظليم لهما ، ولا التصريح ببرائتهما . وتارة يترحم عليهما ، وتارة يقول : اخذا حقي وقد تركته لهما ، فأشار عمرو بن العاص على معاوية ان يكتب كتاباً ثانياً مناسباً للكتاب الاول ليستغفر فيه علياً عليه السلام ويستغفره ويحمله الغضب منه ان يكتب كلاماً يتعلقان به في تقبيح حاله وتهجين مذهبه .

وقال له عمرو : وان علياً رجل نزق (١) تياه فما اضططعت منه الكلام بتل تقرير ابى بكر وعمر فاكتب فكتب كتاباً اتفذه مع ابى امامه الباهلي وهو من الصحابة بعد ان عزم على بعثته مع ابى الدرداء (٢) ونسخة الكتاب :

(١) النزق : الطائش .

(٢) عويمر او عامر بن مالك بن زيد الانصاري صحابي معروف ، ولي قضاء دمشق من قبل عثمان بن عفان ، وقد وهم من قال : ان ابا الدرداء توفي قبل مقتل عثمان لاجماع اهل السيرة على انه من جملة الرسل الى علي عليه السلام يطلب منه ان يدفع اليه قتلة عثمان ؛ ويقال ان ابا الدرداء من جملة من اعتزل القتال بصفين .

من عبد الله معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب :
أما بعد : فإن الله تعالى جده مصطفى محمداً ﷺ . . إلى آخر الكتاب الذي
ذكرناه فيما تقدم .

ثم قال النقيب أبو جعفر : فلما وصل هذا الكتاب إلى علي ﷺ مع أبي إمامة
الباهلي كالم أبا إمامة بنحو مما كلم به أبا مسلم وكتب معه هذا الجواب .
قال النقيب : وفي كتاب معاوية هذا ذكر لفظ الجمل الخشوش أو الفحل الخشوش
لا في الكتاب الواصل مع أبي مسلم ، وليس في ذلك هذه اللفظة ، وإنما فيه حسدت
الخطباء ، وبغيت عليهم ، عرفنا ذلك من نظارك الشزر ، وقولك الهجر ، وتنفسك
الصعداء ، وإبطائك عن الخلفاء .

قال : وإنما كثير من الناس لا يعرفون الكتابين والمشهور عندهم كتاب أبي مسلم
فيجملون هذه اللفظة فيه والصحيح أنها في كتاب أبي إمامة ، ألا تراها عادت في
جوابه ؟ ولو كانت في كتاب أبي مسلم لعادت في جوابه . اهـ (١) .
وعلى كل حال فالكتاب من مشاهير كتبه ﷺ ومتمنه يعني عن سنده .

٢٩ - ومن كتاب لعلي السدي

إلى أهل البصرة

وَقَدْ كَانَ مِنْ اَنْتِشَارِ حَبْلِكُمْ وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبُوا عَنْهُ (١) ، فَقُوتُ عَنْ
 مجْرِمِكُمْ ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ ، وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ ، فَإِنْ خَطَّتْ بِكُمْ
 الْأُمُورُ الْمُرْدِيَّةُ ، وَسَفَهُ الْآرَاءِ الْجَائِرَةِ إِلَى مُنَابَذَتِي وَخِلَافِي فَهَذَا أَنَا قَدْ
 قَرَّبْتُ جِيَادِي (٢) ، وَرَحَلْتُ رِكَابِي ، وَلَيْتَنِ الْجَائِمُونَ إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ
 لَا وَقَعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَالْعَقَّةِ لَاعِقٍ (٣) ، مَعَ أَنِّي
 عَارِفٌ لِنَبِيِّ الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلُهُ ، وَلِذِي النَّصِيحَةِ حَقُّهُ ، غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ مَتَمِّمَا
 إِلَيَّ بَرِيءٌ ، وَلَا نَاكِثًا إِلَى وَفِيٍّ (٤)



كتب هذا الكتاب مع جارية بن قدامة السعدي لما وجهه الى البصرة

(١) ما لم تغبوا عنه : اي لم تسهوا عنه ولم تغفلوا .

(٢) قربت جيادي : امرت بتقريب نخيلي لاركب واسير اليكم ، ورحلت ركابي :
 شددت على ظهورها الرحل ، والركاب : الابل .

(٣) مثل يضرب للشئ الحقيق التافه ، واللغة : اللعنة .

(٤) الناكث : النافض عهده .

لنقمع فتنة ابن الحضرمي وقد مر فيما تقدم من هذا الكتاب بمحل القصة (١) ، واول هذا الكتاب :

من عبد الله علي أمير المؤمنين الى من قرى عليه كتابي هذا من ساكني البصرة من المؤمنين والمسلمين .

سلام عليكم

أما بعد : فإن الله حليم ذو أناة ، لا يعجل بالعقوبة قبل البينة (٢) ، ولا يأخذ المذنب عند أول وهلة ، ولكنه يقبل التوبة ، ويستديم الأناة ، ويرضى بالأفابة ليكون أعظم للحجة ، وأبلغ في المعدرة ، وقد كان من انتشار حبلكم ، وشقاق جلدكم . . الى آخر ما ذكره الرضى ، وبعده :

وإني لظان أن لا تجمعوا إن شاء الله على انفسكم سبيلا ، وقد قدمت هذا الكتاب اليكم حجة عليكم ، وإن اكتب اليكم من بعده كتاباً إن أنتم استغششتم نصيحي وفابذتم رسولي حتى اكون أنا الشاخص اليكم إن شاء الله تعالى والسلام

ذكر ذلك ابراهيم بن هلال الثقفى في كتاب « الفارات » بسند عن كعب بن قعين وصاحب « الفارات » متقدم علي الشريف كما ذكرنا ذلك في غير موطن من هذا الكتاب .

(١) انظر الجزء الثاني : ص ١٧٩ .

(٢) « اعل الصواب : قبل النية .

٣٠ - ومن كتابه عليه السلام

إلى معاوية

فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ ، وَانْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ ، وَارْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لَا تُعْذِرُ
بِجَهَائِهِ ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَامًا وَاضِحَةً ، وَسَبِيلًا نِيرَةً ، وَنَهْجَةً نَهْجَةً (١) ، وَغَايَةً
مَطْلُوبَةً ، يَرُدُّهَا إِلَّا كَيْاسُ ، وَيُخَالِفُهَا إِلَّا نَكْاسُ ، مَنْ نَكَبَ عَنْهَا جَارَ
عَنِ الْحَقِّ وَخَبَطَ فِي التَّيِّهِ (٢) ، وَغَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ ، وَأَحْلَلَ بِهِ نِقَمَتَهُ ، فَفَسَكَ
نَفْسَكَ ، فَقَدْ بَيْنَ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ فَقَدْ أَجْرِيَتْ
إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ ، وَمَحَلَّةِ كُفْرٍ ، وَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْجَلَتْكَ شَرًّا ، وَأَقْعَمَتْكَ (٣)
غِيًّا ، وَأَوْرَدَتْكَ الْمَهَالِكَ ، وَأَوْعَرَتْ عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ (٤)



(١) المحجة : الطريق ، ونهجة واضحة ، ومطلبة : بمعنى متطلبة . والاكياس العقلاء ، والانكاس : الادنياء .

(٢) نكب : عدل ، وجار : مال ، وخبط مشي على غير هدى ، والتيه : الضلال .

(٣) اوجلتك : ادخلتك ، واقعمتك : رمت بك ، واللغي : ضد الرشاد .

أول هذا الكتاب :

أما بعد : فقد بلغني كتابك تذكر فيه مشاغبتى ، وتستقبح موازرتى ،
وتزعمنى متجبراً . وعن حق الله مقصراً . فسبحان الله كيف تستعجز الغيبة ،
وتستحسن العضية (١) ، فاني لم اشاغب إلا في أمر معروف ، أو نهى عن منكر ،
ولم اتجبر إلا على باغ مارق ، أو ملحد منافق ، ولم آخذ في ذلك إلا بقول الله (لا
تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم
أو أبناءهم) .

وأما التقصير في حق الله تعالى فمما ذل الله جل ثناؤه من
عطل الحقوق المؤكدة ، وركن الى الاهواء المبتدعة ، وأخذ الى الضلالة المحيية .
ومن العجب أن تصف - يا معاوية - الاحسان ، وتحالف البرهان ، وتنكث
الوفاة التي هي لله عز وجل طلبية وعلى عباده حجة ، مع نبذ الاسلام ، وتضييع الاحكام
وطمس الاعلام ، والجري في الهوى ، والتهوس في الردى ، فاتق الله فيما بين يديك . .
إلى آخر ما ذكر في «النهج» . وفيه زيادات يسيرة لم يذكرها الرضى رحمه الله .

منها : وان للناس جماعة يد الله عليها ، وغضب الله على من خالفها ، فنفسك
نفسك قبل حلول رمسك ، فانك الى الله راجع ، والى حشره مطع (٢) ، ومبيدك

- ويروى (أوحلتك شرآ) اي اورطتك في الوحل .

(٤) او عرت : جعلتها وعرة : اي صعبة .

(١) العضية : الافك والبهتان .

(٢) مطع : اي مسرع .

كربه ، ويحل بك غمه ، يوم لا يغني النادم ندمه ، ولا يقبل من المعتذر عذره ، (يوم
لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون) .

روى هذا الكتاب بهذه الصورة مع هذه الزيادة كل من ابن أبي الحديد ، وابن
ميثم في شرحيهما على « نهج البلاغة » (١) وفي الاختلاف الجزئي بين روايتهما دلالة
على أن لكل واحد منهما مصدره الخاص .



(١) ابن أبي الحديد م ٤ ص ٣ ، وابن ميثم نهج / ٤ ص ٤٩ .

٣١ — ومن وصية له عليه السلام

للحسن بن علي عليهما السلام، كتبها إليه بحاضرين [منصرفاً] من صميم (١)
 مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ، الْمَقَرِّ لِلزَّمَانِ (٢) الْمُدِيرِ الْعُمُرَ، الْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ، الذَّامِّ
 لِلدُّنْيَا، السَّائِكِ مَسَاكِنِ الْمَوْتِ، وَالظَّاعِنِ عَنْهَا غَدَاً، إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُؤَمِّلِ مَا لَا
 يُدْرِكُ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، غَرَضِ الْأَسْقَامِ، وَرَهْنَةِ الْأَيَّامِ،
 وَرَمِيَةِ الْمُصَنَائِبِ (٣). وَعَبْدِ الدُّنْيَا، وَتَاجِرِ الْغُرُورِ، وَغَرِيمِ الْمُنْسَايَا، وَأَسِيرِ
 الْمَوْتِ، وَخَلِيفِ الْهُمُومِ، وَقَرِينِ الْأَحْزَانِ، وَنُصْبِ الْآفَاتِ (٤)، وَصَرِيحِ
 الشَّهَوَاتِ، وَخَلِيفَةِ الْأَمْوَاتِ

(١) حاضرين : اسم بلدة في نواحي صفين (قاله الشيخ محمد عبده) وقال ابن
 أبي الحديد كنا نقرأ قديماً كتبها بالحاضرين على صيغة التشية ، يعني حاضر حلب
 وحاضر قنسرين وهي الارباض والنواحي المحيطة بهذه البلاد .

(٢) المقر للزمان : المعترف له بالشدة او القهر والغلبة .

(٣) الرمية : الهدف .

(٤) نصب : اذا كانت بالضم فمن قولهم « فلان نصب عيني » اي لا
 يفارقني ، واذا كانت بفتحيتين او فتح فسكون فالمراد به الغاية .

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنَتْ مِنْ إِذْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي، وَجَمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ (١)،
وَأَقْبَالَ الْآخِرَةِ إِلَيَّ، مَا يُرْغَبُنِي عَنْ ذِكْرٍ مِنْ سِوَايَ (٢)، وَالْإِهْتِمَامِ بِمَا
وَرَأَيْتُ، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَقَرَّدَ بِي — دُونَ هُمُومِ النَّاسِ — هُمُ نَفْسِي، فَصَدَّقَنِي
رَأْيِي، وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ، وَصَرَاحَ لِي مُحَضِّ أَمْرِي، فَأَفْهَمَنِي بِي إِلَى جَدِّ
لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ، وَصَدَقَ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ، وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي، بَلْ
وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتَّى كَانَ شَيْئًا لَوْ أَصَابَكَ أَصَابِي، وَكَانَ الْمَوْتُ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي
فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ [كِتَابِي]
مُسْتَظْهِرًا بِهِ إِنَّ أَنَا بَقِيْتُ لَكَ أَوْ فَنَيْتُ.

فَأَنَّى أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَلُزُومِ أَمْرِهِ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ، وَالْإِعْتَصَامِ
بِحَبْلِهِ، وَأَيِّ سَبَبٍ أَوْثَقَ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ ؟ ؟
أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمْتِهِ بِالزَّهَادَةِ، وَقُوَّةَ بِالْيَقِينِ، وَنُورَهُ بِالْحِكْمَةِ،
وَذَلَلَهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرَّرَهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصَرَهُ بِفَنَائِعِ الدُّنْيَا، وَحَذَرَهُ صَوْلَةَ
الدَّهْرِ، وَخُشْنَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَأَعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، وَذَكْرَهُ
بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَسِرِّ دِيَارِهِمْ وَأَثَرِهِمْ، فَانْظُرْ فِيمَا

(١) جموح الدهر : استعصاؤه من قولهم جمع الفرس : اذا غلب صاحبه فلم يملكه .

(٢) يرغبنني : رغب عنه ولم يردده وتروى يزغني اي يمنعي .

فَعَلُوا، وَعَمَّا اتَّقَلُوا، وَإِنْ حَلُّوا وَنَزَلُوا، فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدْ اتَّقَلُوا عَنِ الْأُجْبَةِ
وَحَلُّوا دِيَارَ الْغُرَبَةِ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَائِلٍ قَدْ صُرْتَ كَأَحَدِهِمْ، فَأَصْلَحْ مَثْوَاكَ،
وَلَا تَتَّبِعْ آتِيَّكَ بِدُنْيَاكَ، وَدَعْ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ، وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلِّفْ
وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خَفَتْ ضَلَالَتُهُ؛ فَإِنَّ السَّكْفَ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ
مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكَرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ
وَلِسَانِكَ، وَبَيِّنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجَهْدِكَ (١)، وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْكَ
فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَخُضِ الْغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ، وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ،
وَعُودُ نَفْسِكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمُسْكُورِ، وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ [فِي الْحَقِّ]، وَالْجَبِي.
نَفْسُكَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيزٍ (٢)، وَمَانِعٍ
عَزِيزٍ، وَأَخْلَصٍ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ فَإِنَّ يَدَهُ الْعَطَاءَ وَالْحَرَمَانَ، وَأَكْثَرَ
الِاسْتِخَارَةِ (٣)، وَتَفْهَمُ وَصِيَّتِي، وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْهَا صَفْحًا (٤)؛ فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ
مَانِعٌ، وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَلَا يَنْتَفِعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعْلَمُهُ.

- «١» باين : اي باعد . «٢» استعار عليه السلام لفظ الكهف له تعالى باعتبار أن من توكل عليه كفاه ومنعه كما يمنع الكهف من يلتجئ إليه .
«٣» الاستخارة : الطلب الى الله سبحانه ان يخير له فيما يأتي ويذر .
«٤» صفحاً : جانباً ، وانتصب على الحال .

أَيُّ نَبِيٍّ؛ إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًا ، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْنًا ؛ بَادَرْتُ
بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ ، وَأَوْرَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أَفْضِي
إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي ، وَأَنْ أَنْقُصَ فِي رَأْيِي كَمَا نَقَصْتُ فِي جِسْمِي
أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى ، أَوْ فِتْنِ الدُّنْيَا ، فَتَكُونُ كَالصَّعْبِ
النُّفُورِ ، وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدِيثِ كَالْأَرْضِ الْحَالِيَةِ : مَا أَلْقَى فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَتْهُ ،
فَبَادَرَتْكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُو قَلْبُكَ وَيَشْتَغِلَ لِبُكَ ؛ لَتَسْتَقْبِلَ بِحَدِّ رَأْيِكَ مِنَ
الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بَغْيَتَهُ وَتَجَرِبَتَهُ ، فَتَكُونَ قَدْ كَفَيْتَ مُؤَوَّنَةً
الطَّلَبِ ، وَعُوفِيَتْ مِنْ عِلَاجِ التَّجَرِبَةِ ، فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ ، وَاسْتَبَانَ
لَكَ مَا رَبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ (١) .

أَيُّ نَبِيٍّ؛ إِنِّي — وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمَرْتُ عُمَرَ مِنْ كَانَ قَبْلِي — فَقَدْ نَظَرْتُ
فِي أَعْمَالِهِمْ ، وَفَسَّكَرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ ، وَسَرْتُ فِي آثَارِهِمْ ، حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ ،
بَلْ كَأَنَّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمَرْتُ مَعَ أَوْلَاهُمْ إِلَى آخِرِهِمْ ، فَتَعَرَّفْتُ
صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ ، وَنَفَعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ ، فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَحِيلَهُ (٢)
وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ بَجْهَوْلَهُ ، وَرَأَيْتُ — حَيْثُ عَنَانِي مِنْ

(١) اتاك . الخ : اي تحشم غيرك به المشقة في اكتسابه جاءك عفواً صفواً ، واستبان
بمعنى ظهر . (٢) النخيل المختار المصطفى ، ويروى نخيله : اي خلاصته ، والمعنى واحد
ويروى جميلة اي عظيمة ، وتوخيئت لك : اي تطلبت به دون سواك . — ١٢٢ —

أَمْرِكَ مَا يَنْبَغِي الْوَالِدَ الشَّعِيقَ ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ — أَنْ يَكُونَ (١)

ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمْرِ ، وَمُقْتِلُ الدَّهْرِ ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ ، وَأَنْ

أَتَدْنِكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ وَتَأْوِيلِهِ ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ ، وَحِلَالِهِ

وَحَرَامِهِ . [و] لَا أَجَاوِرُ لَكَ إِلَى غَيْرِهِ ، ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ

مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَأَرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي التَّبَسَّ عَلَيْهِمْ (٢) ، فَكَانَ

إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ تَبْيِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَيَّ أَمْرٍ

لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَسُكَ ، وَرَجَوْتُ أَنْ يُوقَّعَكَ اللَّهُ لِرُشْدِكَ ، وَأَنْ يَهْدِيكَ

لِقَصْدِكَ ، فَهَدَيْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ

وَأَعْلَمَ ، يَا بَنِي ، أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي ، تَقْوَى اللَّهِ

وَالْإِقْتِصَارُ عَلَى مَا مَرَّصَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ مِنْ

آثَانِكَ وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ ؛ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا أَنْ نَنْظُرُوا لِنَفْسِهِمْ كَمَا أَنْتَ

مَنْظُرٌ (٣) ، وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ ، ثُمَّ رَدُّهُمْ آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا

(١) أَنْ يَكُونَ : فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَفْعُولٍ أَوَّلُ لِرَأْيْتِ وَالْمَفْعُولُ الثَّانِي لِرَأْيْتِ مَحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ أَنْفَعُ وَأَصْلَحُ . (٢) التَّبَسَّ تَشَابَهَ وَاخْتَلَفَ ، وَالْمَعْنَى : خَفْتُ أَنْ يَلْتَبِسَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَأَرَائِهِمْ مِثْلَ مَا التَّبَسَّ عَلَيْهِمْ . (٣) أَمْرُهُ بِالْإِقْتِصَارِ عَلَى مَا افْتَرَضَهُ عَلَيْهِ مِنَ النَّظَرِ فِي ظَوَاهِرِ الْأَدَلَةِ دُونَ التَّوَعُّلِ فِي الْفِكْرِ . خَوْضُ الشَّبَهَاتِ مَا لَمْ يَكْفِ بِهِ بِأَخْذًا بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ .

وَالْإِمْسَاكِ عَمَلٌ يُكَلِّفُوا، فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا
فَلْيَكُنْ طَلِبُكَ ذَلِكَ بِتَفْهَمٍ وَتَعْلَمُ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ، وَعُلُوِّ الْخُصُوصِيَّاتِ (١)
وَأَبْدَأْ - قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذَلِكَ - بِالْإِسْتِعَانَةِ بِالْهَلَكِ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَتَرَكْ
كُلَّ شَائِبَةٍ أَوْ لَجَّتِكَ فِي شُبْهَةٍ (٢)؛ أَوْ أَسَلْتِكَ إِلَى ضَلَالَةٍ؛ فَإِذَا ابْقَنْتَ أَنَّ قَدْ
صَفَا قَلْبُكَ نَفْثَ شَيْءٍ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ، وَكَانَ هُمُكَ فِي ذَلِكَ هَمًّا وَاحِدًا؛ فَانْظُرْ
فِيمَا فَسَّرْتُ لَكَ؛ وَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا حُبَّ مِنْ نَفْسِكَ وَفَرَاغِ نَظَرِكَ
وَفِكْرِكَ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِذَا تَخَبَّطَ الْعَشَوَاءُ (٣)، وَتَوَرَّطَ الظُّلُمَاءُ؛ وَلَيْسَ طَالِبُ
الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أَوْ خَلَطَ! وَالْإِمْسَاكِ عَنْ ذَلِكَ أَمَلٌ (٤).

فَتَفْهَمُ، يَا بَنِي، وَصِيَّتِي؛ وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ، وَأَنَّ الْخَالِقَ
هُوَ الْمُمِيتُ، وَأَنَّ الْمُفْنِيَ هُوَ الْمُحْيِي، وَأَنَّ الْمُبْتَلِيَ هُوَ الْمُتَعَفِّي، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ

(١) وتروى « وعلو الخصومات » أي رفع الاصوات بالخصومة والجدال ،
والمعنى : ان ابنت نفسك الافتصار على ما افترضه الله عليك فليكن طلبك لما انت
طالب بتفهم وتعلم لا بجدال وخصومة ، وان يبدأ قبل نظره في ذلك الطلب بالاستعانة بالله
والرغبة اليه في توفيقه لاصابة الحق ، والوصول اليه . (٢) الشائبة : ما يشوب الفكر من
شك وحيرة ، واولجتك ادخلتك . (٣) العشواء : الناقاة التي لا تبصر امامها ، وخبط
العشواء ، ركوب الامر على غير بصيرة ، وتورط في الامر دخل فيه على صعوبة في التخلص

لَتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النِّعَمِ (١) وَالْإِبْتِلَاءِ وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ ،
 أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا نَعْلَمُ . فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ بِهِ ،
 فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خُلِقْتَ جَاهِلًا ثُمَّ عَلِمْتَ ، وَمَا أَكْثَرَ مَا يَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ ، وَيَتَحِيرُ
 فِيهِ رَأْيُكَ ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ ، ثُمَّ تَبْصُرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَاعْتَصِمِ بِالَّذِي خَلَقَكَ
 وَرَزَقَكَ وَسَوَّاهُ ، وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُذُكَ ، وَإِلَيْهِ رَغَبَتُكَ ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ (٢) .

وَأَعْلَمُ ، يَا بَنِي ، أَنَّ أَحَدًا لَمْ يَنْبِئْ عَنِ اللَّهِ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَأَرْضَ بِهِ رَائِدًا (٣) وَإِلَى النِّجَاحَةِ قَائِدًا ، فَإِنِّي لَمْ آلُكَ نَصِيحَةً (٤)
 وَإِنَّكَ أَنْ تَبْلُغَ فِي النَّخْرِ لِنَفْسِكَ - وَإِنْ أَجْهَدْتَ - مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ .
 وَأَعْلَمُ ، يَا بَنِي ، أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكَ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ
 وَسُلْطَانِهِ ، وَلَعَرَفْتَ أَعْمَالَهُ وَصِفَاتِهِ ، وَلَكِنَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ ! كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ ،
 لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ ، وَلَا يَزُولُ أَبَدًا ، وَلَمْ يَزَلْ ، أَوَّلَ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بَلَا

(١) أي لا ثبت الدنيا الا على ما اثبتته الله في طبيعتها من التلون بالنعماء تارة ، والاختبار
 بالبلاء تارة ، واعاقبها الجزاء في المعاد على الخير خيرا ، وعلى الشر شرا . (٢) شفقتك :
 أي خوفك . (٣) الرائد : من يتقدم القوم في طلب الكلا ليتعرف موقعه ، واستعار
 عليه السلام لفظة الرائد باعتبار انه قد اختبر ما في الآخرة من الثواب المقيم ، والسعادة
 الدائمة وبشر به امته كما يبشر الرائد اهله . (٤) أي لم اقصر في نصحك ، ونصحا منصوب
 على التمييز لا على المفعولية ، لان الفعل لازم .

أُولَى (١) وَآخِرُ تَمَدِّ الْأَشْيَاءِ بِلَا مَهَابَةٍ عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثُتَ رَبُّو بَيْتَهُ بِأَحَاطَةِ
 قَلْبٍ أَوْ نَصْرِ ، فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ
 خَطَرِهِ (٢) وَقَلَّةِ مَقْدَرَتِهِ ، وَكَثْرَةِ عِجْزِهِ ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ ، فِي طَلَبِ
 طَاعَتِهِ ، وَالْخَشْيَةِ مِنْ عِقَابِهِ ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ : فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنِ
 وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قَبِيحٍ

يَا بَنِي . إِنِّي قَدْ أَنَاثُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا ، وَزَوَالِهَا وَأَتَقَالِهَا ، وَأَنَاثُكَ عَنِ
 الْآخِرَةِ وَمَا أُعَدُّ لِأَهْلِهَا [فِيهَا] ، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الْأَمْثَالَ لَتَعْتَرَّ بِهَا ، وَتَحْدُو
 عَلَيْهَا ! إِنَّمَا مِثْلُ مَنْ حَرَّ الدُّنْيَا (٣) كَمِثْلِ قَوْمٍ سَفَرُوا نَبَأَ مَهْمٍ مِنْزِلَ حَدِيثٍ فَأَمُوا
 مِنْزِلًا حَصِيْبًا ، وَحَنَانًا مَرِيْعًا ، فَاحْتَمَلُوا وَعَثَاءَ الطَّرِيقِ (٤) ، وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ ،
 وَحَشَوْنَةَ السَّعِيرِ ، وَحَشَوْنَةَ الْمُطْعَمِ ، لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ ، فَلَيْسَ
 يَجِدُونَ لَشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءَ ، وَلَا يَرَوْنَ نَفَقَةً [فِيهِ] مَغْرَمًا ، وَلَا شَيْءَ أَحَبَّ

(١) هو سبحانه أول بالنسبة إلى الأشياء لكونه قبلها إلا أنه جل جلاله لا أولية أي لا
 ابتداء له ، وكذلك هو تعالى آخر لأشياء آخرية مطلقة ليس تنتهي إلى غاية معينة .

(٢) الخطر : القدر .

(٣) تحذروا : تقتدي وخبر الدنيا : عرفها كما هي بامتجان أحوالها ، والسفر : المسافرين ،
 ونبا المنزل بأهله : لم يطب لهم المقام فيه ، وأموا : قصدوا ، والجناح : الفناء والمربع ذو الكلاؤ والخصب .

(٤) وعثاء السفر : مشقته ، وحشوبة المطعم : غلظته ، أو كون الطعام بلا أدام .

إِلَيْهِمْ بِمَا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنَازِلِهِمْ ، وَأَدْنَاهُمْ مِنْ مَحَلِّهِمْ ، وَمِثْلُ مَنْ اغْتَرَبَ بِهَا كَثَلُ قَوْمٍ
كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ فَنَسَا بِهِمْ إِلَى مَنْزِلٍ حَدِيدٍ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ
وَلَا أَفْظَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُعَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ إِلَى مَا يَجْمُونَ عَلَيْهِ ^(١) وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ
يَا بِي ، اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا بَيْنَ بَيْنِكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ ، فَاجْتَنِبْ لَغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ
لِنَفْسِكَ ، وَأَكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا ، وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ ، وَأَحْسِنْ كَمَا
تُحِبُّ أَنْ يُحْسِنَ إِلَيْكَ ، وَاسْتَقْبِجْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِجُ مِنْ غَيْرِكَ ، وَارْضَ
مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ ^(٢) ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ ، وَإِنْ قُلْتَ مَا تَعْلَمُ
لَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ .

وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأَعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ ، وَآفَةُ الْأَلْبَابِ ^(٣) ؛ فَاسْعَ فِي كَدْحِكَ ^(٤)
وَلَا تَكُنْ حَازِنًا لِغَيْرِكَ ^(٥) ، وَإِذَا كُنْتَ هُدَيْتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ
مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ .

(١) هجم عليه : وقع عليه بغتة .

(٢) أي كل ما رضى أن يفعله بهم فينبغي أن يرضى بثله منهم وتروى (وارض
من الناس لك) قال ابن أبي الحديد : وهي احسن .

(٣) الاعجاب استحسان ما يصدر عن النفس مطلقا ، وهو ضد الصواب ، وآفة العقول .

(٤) الكدح الشد السعي ، قيل والمراد به هنا : المال الذي كدح في حصوله والسعي

فيه : انفاقه في وجوه البر . (٥) يعني الوارثين .

وَأَعْلَمُ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ (١) وَمَشَقَّةَ شَدِيدَةٍ . وَانَّهُ لَا غِنَى لَكَ
 فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْإِرْتِيَادِ (٢) ، وَقَدَّرَ بَلَاغَكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَةِ الظَّهْرِ فَلَا تَحْمِلَنَّ
 عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ فَيَسْكُونُ ثِقَلُ ذَلِكَ وَبَالًا عَلَيْكَ . وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ
 أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيُؤَا فَيْكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ
 إِلَيْهِ فَأَغْنِمَهُ وَحَمَلُهُ إِيَّاهُ (٣) وَأَكْثَرُ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ
 فَلَا تَجِدُهُ ، وَاغْنَمِ مَنْ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ لِيجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ
 وَأَعْلَمُ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةٌ كَثُودًا (٤) الْخُفْ فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الْمُشْقِلِ
 وَالْبَطِيءِ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ ، وَأَنْ تَهْبِطَكَ بِهَا لِاحْتَالَةٍ عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى
 نَارٍ ، فَارْتَدَّ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ (٥) ، وَوَطِيءَ الْمَنْزِلَ قَبْلَ سُرُوكِ ، فَلَيْسَ بَعْدَ
 الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ (٦) ، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا تُنْصَرَفُ

- (١) هو طريق الآخرة ، وفي هذا الطريق شدائد يعسر النجاة منها ، ولذا كان عليه السلام يتأوه من بعد هذا السفر .
- (٢) الارتياذ : الطلب ، والبلاغ : الكفاية ، وخفة الظهر : كناية عن تقليل اكتساب الآثام .
- (٣) الفاقة : الفقر ، واستعارة للمتصدق عليه لفظ الحامل باعتبار أنه سبب لوصول ثوابها إلى المتصدق يوم القيامة ، وهذا معنى الموافقة بها غداً ، قيل وهذا الكلام من أفصح ما قيل في الحث على الصدقة
- (٤) كثود : صعبة المرتقى ، والخف - بضم فكسر - من خفف حملة والمراد به قلة الآثام والمثقل بعسكه .
- (٥) ارتد لنفسك : ابعث رائدًا من طيبات الأعمال توفقك الثقة به على جودة المنزل ووطيء المنزل : أي مهده بالعمل الصالح وتروى ووطن .
- (٦) الاستعتاب : طلب الرضا ، والمنصرف : العودة .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي يَدُهُ خِزَانُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ ،
وَتَسْكُنُ لَكَ بِالْإِجَابَةِ ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِعَظِيمِكَ ، وَتَسْتَرحِمَهُ لِرَحْمَتِكَ ،
وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مِنْ يَحْجُبُهُ عَنْكَ ، وَلَمْ يُلْجِئَكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ .
وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنَّقْمَةِ [وَلَمْ يُعِيرْكَ بِالْإِنَابَةِ^(١)] .
وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ أُولَى ، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ ،
وَلَمْ يَنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ ، وَلَمْ يُؤْنِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ ، بَلْ جَعَلَ زُرُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ
حَسَنَةً^(٢) ، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْرًا ، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ
الْمَتَابِ [وَبَابَ الْإِسْتِعَابِ] فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاءَكَ ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ
نَجْوَاكَ^(٣) فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ^(٤) ، وَأَبْثَنَتْهُ ذَاتَ نَفْسِكَ ، وَشَكَّوَتْ
إِلَيْهِ هُمُومَكَ ، وَاسْتَكْشَفَتْهُ كُرُوبُكَ^(٥) ، وَاسْتَعْنَتْهُ عَلَى أُمُورِكَ ، وَسَأَلَتْهُ
مِنْ خِزَانِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ : مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ ، وَصِحَّةِ

-
- (١) رويت وبالنون بالمثلثة فبالأول معناها الرجوع الى الله وبالثانية تحتل
معنيين : الاول كمنى السابقة من تاب اذا رجع ، والثاني بمعنى الثواب .
(٢) النزوع عن الذنب : الخروج منه .
(٣) النجوى : المحادثة سرّاً .
(٤) أفضيت : القيت ، وابثنته ذات نفسك : كاشفته بحاجتك .
(٥) اي طلبت اليه كشفها .

الْأَبْدَانِ . وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ . ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ
 [فِيهِ] مِنْ مَسَائِلِهِ ، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالْإِجَابَةِ أَبْوَابَ نِعَمَتِهِ ، وَاسْتَمْطَرْتَ
 شَأْيِبَ رَحْمَتِهِ ^(١) ، فَلَا يُقْنِطُكَ إِطْغَاءُ إِجَابَتِهِ ^(٢) ، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدَرِ النِّيَّةِ ،
 وَرُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ الْإِجَابَةُ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَكْثَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ ، وَأَجْزَلَ
 لِعَطَاءِ الْآمِلِ ، وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ ، وَأُوتِيتَ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا
 وَآجِلًا ، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ
 دِينِكَ لَوْ أُوتِيَتْهُ . فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ ، وَيُنْفِي عَنْكَ وَهْلُهُ ،
 وَالْمَالُ [لَا] يَبْقَى لَكَ ، وَلَا يَبْقَى لَهُ

وَأَعْلَمُ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا ، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ ، وَلِلْمَوْتِ
 لَا لِلْحَيَاةِ ، وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلِ حُلْمَةٍ ^(٣) ، وَدَارِ بُلْغَةٍ ، وَطَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ ، وَأَنَّكَ
 طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ ، وَلَا يَفُوتُهُ طَالِبُهُ ، وَلَا يَدْنِيهِ مَدْرِكُهُ

(١) شَأْيِبُ: جمع شؤبوب «بالضم» وهو الدفعة من المطر، واستعار عليه السلام
 الاستمطار لطلب نعم الله تعالى ملاحظة لشبهها بالمطر في كونها سبباً للحياة وصلاح
 الحال في الدنيا، ولشبه طالبا بالمستمطر.

(٢) القنوط: اليأس. والعطية على قدر النية: أي إن الإجابة موقوفة على
 الاستعداد باخلاص النية، فيقدر ما يستجيب العبد لربه يستجيب الرب لعبده، قال
 تعالى: «فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون».

(٣) منزل قلعة: لا يصلح للاستيطان، أو لا يملك لنزله ولا يدري متى ينقل

عنه، والبلغة: الكفاية أي دار تؤخذ منها الكفاية للآخرة.

فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يَدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ
 مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكَتَ نَفْسَكَ .
 يَا بَنِي ! أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ ، وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ ، وَتُقْضَى بَعْدَ الْمَوْتِ
 إِلَيْهِ ، حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ حَذْرَكَ (١) وَشَدَّدَتْ لَهُ أَرْكَ ، وَلَا يَأْتِيَكَ
 بَعْتَةٌ فَيَبْهَرُكَ (٢) ! وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا (٣)
 وَتَكَايِبِهِمْ عَلَيْهِمْ ؛ فَقَدْ نَبَأَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَنَعَتْ لَكَ نَفْسَهَا (٤) ؛ وَتَكَشَّفَتْ
 لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا ؛ فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ ، يَهْرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا (٥)
 وَيَأْكُلُ كُلُّ عَزِيزٍ مِنْهَا ذَلِيلًا ، وَيَقْهَرُ كَبِيرٌ مِنْهَا صَغِيرًا ، نَعْمَ مُعْقَلَةٌ (٦) وَآخَرَى مُهْمَلَةٌ
 قَدْ أَضَلَّتْ عَقُولَهَا (٧) وَرَكِبَتْ جَهْلُهَا ، سُرُوحٌ عَاهَةٌ (٨) بِوَادٍ وَعَثٍ ! لَيْسَ

(١) الحذر : « بالكرم ، الاحتراز ، والازر : « بالفتح ، القوة .

(٢) يبهره : يغلبه ويتعبه ، واهل البهر تتابع النفس من التعب .

(٣) أخلد الى كذا : استند اليه ، والتكالب : التواثب .

(٤) النعي في الاصل خبر الموت ، وحيث ان الدنيا تخبر بجاهلها عن فناؤها فكأنها

نعت نفسها ، وتروى نعت فعل ماخي من النعت وهو الوصف فيكون معطوفاً على نبأ .

(٥) ضارية : مواءة بالافتراس ، والهرير : صوت الكلب دون نباحه .

(٦) النعم : « بالتحريك ، الابل ومعقلة : مقيدة .

(٧) اخلت : اخاعت عقولها ور كبت طريقها الجھول . (٧) السروح بالضم

جميع سرح بفتح فسكون : وهي الانعام السائمة ، والوعث : الرخو ويصعب السير فيه .

لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا، وَلَا مُسِيمٌ يُسِيمُهَا (١) سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى ،
وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى ، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا ، وَغَرِقُوا فِي نَعْمَتِهَا ،
وَأَخَذُواهَا رَبًّا فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا ۱۱

رُويْدَا يُسْفِرُ الظَّلَامَ (٢) كَانَ قَدْ وَرَدَتِ الْأَظْغَانُ (٣) اِبْرُشِكُ مَنْ أَسْرَعَ

أَنْ يَلْحَقَ

وَأَعْلَمَ [يَا بُنَى] أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيتُهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَانْهَ يَسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ
وَأَقْبَا ، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَادِعًا (٤)

وَأَعْلَمَ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلٍ مَنْ
كَانَ قَبْلَكَ ، تَخْفُضُ فِي الطَّلَبِ (٥) وَأَجْمَلُ فِي الْمَكْتَسَبِ ؛ فَانْه رَبُّ طَلَبٍ قَدْ

(١) المسيم : الراعي ، واسام الدابة : سرحها الى المرعى .

(٢) رويداً : أمهل وتأن ، ويسفر : يكشف ، والمعنى : عن قريب يكشف
ظلام الجهل عما خفي من الحقيقة بحلول الموت .

(٣) الاظغان جمع ظغينة : وهراهودج تركب فيه المرأة ؛ قال ابن ابي الحديد :
استقرأني ابو الفرج محمد بن عباد رحمه الله - وأنا يومئذ حدث - هذه الوصية فقرأتها
عليه من حفطي فلما وصلت الى هذا الموضع صاح صيحة شديدة وسقط وكان جباراً
قابلي القلب .

(٤) الوادع : الساكن المستريح .

(٥) خفض : امر من خفض بالتشديد اي ارفق وفي معناها اعمل .

جَرَّ إِلَى حَرْبٍ (١) ، فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمُرْزُوقٍ ، وَلَا كُلُّ مُجْمَلٍ بِمَحْرُومٍ ، وَأَكْرَمُ
نَفْسِكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَأَقْتِكَ إِلَى الرَّغَائِبِ ؛ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ
مِنْ نَفْسِكَ عَوَضًا (٢) وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا ، وَمَا خَيْرُ
خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ (٣) وَيُسِرُّ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرِ ؟ (٤)

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ (٥) فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْمَلَكَةِ ، وَإِنْ
أَسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ ، فَإِنَّكَ مُدْرِكُ قِسْمِكَ ،
وَأَخِذْ مِنْهُمْ ! وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ
مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُ .

وَتَلَايِكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكَكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ (٦)

(١) الحرب - بالتحريك - سلب المال . (٢) الرغائب جمع الرغبة : وهو
الامر المرغوب فيه . (٣) يريد اي خير فيما سمي خيراً وهو لا يتوصل اليه الا بالشر .
(٤) الانسان انما يطلب اليسر فراراً من العسر ، فاذا كان اليسر لا ينال الا
بالعسر فقد وقع فيما هرب منه .

(٥) توجف : تسرع ، والمناهل : ما ترده الابل ونحوها للشرب .
(٦) التلافي : التدارك لاصلاح ما فسد او كاد . وما فرط : قهر عن افادة
الغرض ، وادراك ما فات هو اللحاق به لاسترجاعه وفات هنا سبق الى غير صواب .

وَحَفِظْ مَا فِي الْوِعَاءِ إِشْدَّ الْوَكَا. وَحَفِظْ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي
يَدِ غَيْرِكَ (١) وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ ، وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعِمَّةِ
خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ ، وَالْمَرْءُ أَحْمَظُ لِسِرِّهِ (٢). وَرُبَّ سَاعٍ فِيهَا يَضُرُّهُ (٣)
مِنْ أَكْثَرِ أَهْجَرٍ (٤) ، وَمَنْ تَفَكَّرَ انْصَرَّ ! قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ ، وَبَايِنْ
أَهْلَ الشَّرِّ تَنْجُو عَنْهُمْ ! بَدَسُ الطَّعَامِ الْحَرَامُ ، وَظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْشَى الظُّلْمِ إِذَا
كَانَ الرِّفْقُ حُرْقًا كَانَ الْخُرْقُ رِفْقًا (٥). رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً وَالِدَاءُ دَوَاءً ،
وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ وَعَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ (٦) وَإِيَّاكَ وَاتَّكَلَّكَ عَلَى الْمُنَى

(١) ارشاد للاقتصاد في المال ، وليس مراد امير المؤمنين عليه السلام وصايته
بالامساك والبخل بل نهييه عن التفریط والتبذير قال تعالى « ولا تبسطها كل البسط
فتقعده ملوماً محسوراً » .

(٢) اي الاولى ان لا تبوح بسررك الى احد فانت احفظ له من غيرك .

(٣) قد يسعى الانسان بقصد فائده فينقلب سعيه بالضرر عليه لجهله او سوء
قصد او خضوع الامور المقادير .

(٤) أهجر : هذى في كلامه او افحش في منطقه وهذا مثل قوله عليه السلام :
« من كثر كلامه كثرت سقطه » .

(٥) الخرق - بالتعريك او بضم الخاء وسكون الراء - : صدق الرفق ، وقد
يكون الرفق في بعض المواطن كالخرق في مضرته فاللازم وضع كل واحد منهما
في موضعه حسب ما تقتضيه المصلحة .

(٦) المستنصح - علي زنة اسم المفعول - المطلوب منه النصيح .

فَانْهَاضَ الْمَوْتَى (١) وَالْعَقْلَ حَنِظَ التَّجَرُّبِ . وَخَيْرَ مَا جَرِبْتَ مَا وَعَدْتُكَ (٢) ،
 بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً . لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ
 يُؤُوبُ ، وَمَنْ الْفَسَادَ إِضَاعَةُ الرَّادِ (٣) وَمَنْفَسَدَةُ الْمَعَادِ ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ ،
 سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قَدَّرَ لَكَ ، التَّاجِرُ خَطِيطٌ ! وَرَبِّ يَسِيرِ أَمْرِي مِنْ كَثِيرٍ ، وَلَا خَيْرَ
 فِي مُعِينٍ مَهِينٍ (٤) ، وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ ، سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ (٥) ،
 وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرِ مَنَّهُ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَعَ بِكَ مَطْيَةُ اللَّجَاجِ (٦) ! اَحْمَلِ

- « ١ » المنى جمع منية - بضم فسكون - وهو ما يتبتناه الإنسان من نفسه ويعال نفسه باحتمال الوصول اليه ، وهي بضائع الموتى لأن المتجر فيها يموت ولا يصل الى شيء ، وهي رأس مال المفلس اذا لم تكن مقرونة بالعمل ، وتروى « بضائع النوكى » جمع أنوك وهو الأحمق الضعيف العقل .
- « ٢ » افضل التجربة ما زجرت عن سيئة ، وحملت على حسنة ، وذلك الموعظة .
- « ٣ » زاد التقوى ، أو المراد اضاءة المال مع مفسدة المعاد بالاسراف في الشهوات .
- « ٤ » مهين : اما بفتح الميم بمعنى حقير ، فان الحقير لا يصلح أن يكون معيناً ، او بضمها بمعنى فاعل الالهانة ، فيعينك ويهينك فينفسد ما يصلح ، والظنين بالظاء المتهم ، وبالضاد البخيل . وبهما يروى .
- « ٥ » القعود : البكر حين يمكن ظهوره من الركوب الى ان يشني ، اي ساهل الدهر ما دام منقاداً وخذ حظك من قياده .
- « ٦ » اللجاج - بالفتح - الخصومة وتروى : اياك ان تطيح بك مطية اللجاج : وطاح به اهلكه ، والمعنى : احذرك من ان تغلبك الخصومات فلا تملك نفسك من الوقوع في مضارها .

نَفْسِكَ مِنْ أَخِيكَ - عِنْدَ صَرْمِهِ - عَلَى الصَّلَاةِ (١) ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى اللُّطْفِ
وَالْمُقَارَبَةِ ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَذْلِ (٢) ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ
وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ ؛ حَتَّى كَانَكَ لَهُ عَبْدٌ ، وَكَانَهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ ، وَإِيَّاكَ أَنْ
تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ ؛ لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ
صَدِيقًا قَتَادَى صَدِيقِكَ ، وَاحْضِ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً ، وَتَجَرَّعِ
الغَيْظَ فَإِنَّ لَمْ أَرْجِعْهُ أَحَلَّى مِنْهَا عَاقِبَةً وَلَا الذَّمَّغَةَ (٣) ، وَلَنْ لِمَنْ غَاظَكَ (٤)
فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ ، وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحَلَّى الظَّفَرَيْنِ (٥)
وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبِقْ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَّاهُ ذَلِكَ
يَوْمًا مَا (٦) ، وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ (٧) ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ

«١» الصرم : القطيعة .

- «١» اللطف - بفتح اللام - : من اللطف بكذا : أي يبره ، واللطف - بضم
اللام - : الرفق بالامر ، وقرئت بهما ، والجود : البخل ، أو صاه اذا قطعه اخوه ان
يصله ، واذا جفاه ان يبره ، واذا بخل عليه ن يجود عليه الى آخره حتى يكون
كأنه عبده ، او كأنه المنعم عليه بشرط ان يضع ذلك في موضعه ويفعله مع مستحقه
«٣» المغبة العاقبة . «٤» لن : امر من اللين . «٥» تروى أحد الظفرين .
«٦» أي بقية من الصلة يسهل معها الرجوع اليك اذا ظهر له حسن العودة .
«٧» صدقه : بازوم ما ظن بك من الخير .

اتَّكَلًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بَاخٌ مِنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ ، وَلَا يَكُنْ
أَعْلَاكَ أَشَقَى الْخَلْقِ بِكَ ، وَلَا تَرْغَبَنَّ فِي مَن زَهَدَ عَنْكَ ، وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ عَلَى
مُقَاطَعَتِكَ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى صَلَّته ^(١) وَلَا يَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى
الْإِحْسَانِ ، وَلَا يَكُونَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمٌ مِنْ ظُلْمِكَ ؛ فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَحْضَرَتِهِ وَتَفْعَلُكَ ،
وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَكَ أَنْ تُسَوِّهَ .

وَأَعْلَمْ ، يَا بَنِي ، أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ ، فَإِنْ أَنْتَ
لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ . مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى . إِنْ لَكَ مِنْ
دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحَتْ بِهِ مَثْوَاكَ ^(٢) : وَإِنْ جَزَعْتَ عَلَى مَا تَقَلَّتْ مِنْ يَدَيْكَ ^(٣)
فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَالٍ يَصِلُ إِلَيْكَ . اسْتَدِلَّ عَلَى مَالٍ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ [فَإِنَّ
الْأُمُورَ أَشْبَاهُ] ، وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَعَتْ فِي إِبْلَامِهِ ؛
فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَنَبَّطُ بِالْآدَابِ ، وَالْبَهَائِمُ لَا تَتَعَطُّ إِلَّا بِالضَّرْبِ . اطَّرَحْ عَنْكَ

« ١ » مراده اذا اتى اخوك باسباب القطيعة فقابلها بموجبات الصلة حتى تغلبه
ولا يكونن هو افدر على ما يوجب القطيعة منك على ما يوجب الصلة .
« ٢ » منزلتك من الكرامة في الدنيا والآخرة .

« ٣ » اي لا ينبغي ان تجزع على ما ذهب من مالك كما لا ينبغي ان تجزع على
ما فاتك من المنافع والمكاسب فانه لا فرق بينهما الا ان هذا حصل ، وذاك لم
يحصل وهو لا يحصر فينال فالجزع عليه غير لائق فكذا الاول .

وَأَرَدَاتِ الْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ ؛ مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ جَارَ (١) ؛
وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ (٢) وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ (٣) وَالْهُوَى شَرِيكُ الْعَنَاءِ (٤) ،
رَبٌّ قَرِيبٌ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ ، وَرَبٌّ بَعِيدٌ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ ؛ وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ
يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ . مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ ، وَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَى قَدَرِهِ كَانَ
أَبْقَى لَهُ . وَאוֹتִי سَبَبٍ أَخَذْتُ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ، وَمَنْ لَمْ يَبَالِكْ فَهُوَ
عَدُوُّكَ (٥) قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِدْرَاكًا إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكًا . لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ
تَظْهَرُ ، وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ ، وَرَبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ ، وَأَصَابَ الْأَعْمَى
رُشْدَهُ . آخِرُ الشَّرِّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ (٦) وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صَلَةَ
الْعَاقِلِ . مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ (٧) ! لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى
أَصَابَ ، إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ ، سَلَّ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ ، وَعَنِ
الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ . إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا كَانَ مُضْحَكًا ، وَإِنْ حَكِيَّتْ

(١) عزائم الصبر: ما جازمت به منه ولزمته . والقصد : الاعتدال ، وجار مال

عن الصواب . (٢) يراعى فيه ما يراعى في قرابة النسب .

(٣) عرف الصديق الحق بعلامته وهي حفظه لحقك وهو غائب عنك .

(٤) الهوى . شهوة غير منضبطة ولا مملوكة بسلطان الشرع والادب .

(٥) لم يبالك لم يهتم بأمرك .

(٦) هذا مثل قولهم ابدأ بالحسنة قبل السيئة فلست بمستطيع للحسنة في كل وقت

وانت على الاساءة مهما شئت قادر . (٧) لان من هاب شيئاً سلطه على نفسه - ١٣٨ -

ذَلِكَ عَنْ عَيْرِكَ، وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النَّسَاءِ، فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى الْإِنْسَانِ وَعِزَّهُنَّ إِلَى
 وَهْنٍ (١) وَأَكْفَفَ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ
 أَبْقَى عَلَيْهِنَّ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مِنْ لَا يُوثِقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ (٢)
 وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَعْرِفَنَّ عَيْرَكَ فَافْعَلْ، وَلَا تَمْلِكِ الْمَرْأَةُ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَرَ
 نَفْسَهَا، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ (٣) وَلَا تَعُدِّي كِرَامَتَهَا نَفْسَهَا،
 وَلَا تُطْمِئِنَّا فِي أَنْ تَشْفَعَ بَعِيرَهَا، وَإِيَّاكَ وَالتَّغَايُرَ فِي عَيْرٍ مَوْضِعَ عَيْرَةٍ (٤)،
 فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقِيمِ، وَالْثَرِيثَةَ إِلَى الرَّيِّبِ، وَاجْعَلِي لِكُلِّ
 إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ، فَإِنَّهُ أَحَرَى أَنْ لَا يَتَوَاكَلُوا فِي خَدَمَتِكَ (٥)
 وَأَكْرَمِ عَشِيرَتَكَ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ،
 وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ.

اسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ، وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ [لَكَ] فِي الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ،
 وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ وَالسَّلَامُ.



(١) الْإِنْسَانِ : ضَعْفُ الرَّأْيِ، وَالْوَهْنُ : الضَّعْفُ.

هذه الوصية من اشهر وصايا امير المؤمنين عليه السلام ؛ رواها جماعة من أكابر العلماء قبل أن يتنسم الرضي روح الحياة ، منهم :

- ١ - محمد بن يعقوب الكليني في كتاب « الرسائل » كما ستطلع عليه .
- ٢ - ابو احمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري (١) من مشايخ الصدوق في

« ٢ » نهاه ان يدخل عليين من لا يوثق به وهو أعم من الرجال والنساء ؛ قال ان خروجهن اهون من ذلك ، وذلك ان دخوله عليهن امكن خلوته بهن ، والحديث معهن بمن يراهن في الطرقات .

« ٣ » القهر مان : هو الذي يحكم في الامور ، ويتصرف بها كيف شاء ، والكلمة فارسية معربة . ولا تعد - بفتح فسكون - لا تتجاوز اي لا تكرمها بكرامة تتعدى ما يخص نفسها من مأكول او ملبوس .

« ٤ » التغاير : اظهار الغيرة على المرأة بسوء الظن من غير موجب .

« ٥ » يتواكلوا : يتكل بعضهم على بعض .

« ١ » نسبة الى عسكر مكرم وهي مدينة من كور الاهواز اختطها مكرم الباهلي ، والعسكري هذا احد الأئمة في الادب والحفظ ، وصاحب اخبار ونوادير وله تصانيف منها « المختلف والمؤتلف » و « الحكم والامثال » و « التصحيح والتعريف » و « راحة الارواح » و « علم المنطق » وهو خال ابي هلال العسكري صاحب « الصناعتين » .

توفي ابو احمد يوم الجمعة ٩ ذي الحجة سنة ٣٨٢ .

كتاب « الزواجر والمواعظ » كما سيأتي .

٣ - احمد بن عبد ربه المالكي ذكر شيئاً منها في «العقد الفريد» في موضعين ،
تحت عنوانين في « باب مواعظ الآباء للابناء » .

(الاول) في الجزء الثالث ص ١٥٥ تحت عنوان : وكتب علي بن ابي
طالب الى ولده الحسن عليه السلام : (من الوالد الفان . المقر للزمان ٠٠٠) الى آخر ما
ذكر بتقديم وتأخير ، واختصار وحذف كما هي عادته فيما ينقله من كلام امير
المؤمنين عليه السلام .

(الثاني) في ص ١٥٦ تحت عنوان : وكتب (يعني علياً عليه السلام) الى ولده
محمد بن الحنفية : (تفقه في الدين - الى قوله عليه السلام - فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة)
وزاد عليه فقرات لا توجد في « النهج » .

٤ - الشيخ الصدوق روى طرفاً منها في موضعين من « الفقيه » :

(الاول) في الجزء الثالث ص ٣٦٢ .

(الثاني) في الجزء الرابع ص ٢٧٥ .

(٢)

أما أسانيد هذه الوصية فقد اشبع القول فيها للسيد ابن طاووس عطر الله مرثده
في « كشف المحجة الى ثمرة المهجة » في الفصل (١٥٤) ص ١٥٧ .
وهالك ما ذكره بنصه :

قال : « قد وقع في خاطري أن أختتم هذا الكتاب بوصية أبيك أمير المؤمنين صلى الله عليه الى ولده العزيز عليه — الى ان قال : — ورأيت ان يكون رواية الرسالة الى ولده بطريق المخالفين والموافقين فهو اجمع على ما تضمنته من سعادة الدنيا والدين .

قال ابو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في كتاب « الزواجر والمواعظ » في الجزء الاول منه من نسخة تاريخها ذو العقدة من سنة ثلاث وسبعين واربعائة ما هذا لفظه :

وصية أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لولده .

قال : ولو كان من الحكمة ما يجب ان يكتب بالذهب لكانت هذه .

قال : وحدثني بها جماعة .

أ - فحدثني علي بن الحسين بن اسماعيل (١) فقال : حدثنا الحسن بن ابي عثمان الأدمي .

قال اخبرنا ابو حاتم المكي يحيى بن حاتم بن عكرمة ، قال : حدثني يوسف بن يعقوب بانطاكية قال حدثني بعض اهل العلم ، قال : لما انصرف علي عليه السلام من صفين الى قنسرين (٢) كتب الى ولده الحسن بن علي عليه السلام : من الوالد القان .

(١) هو ابو القاسم الضبي الحاملي توفي ليلة السبت ٩ شهر رمضان سنة ٣٨٦ .

(٢) بلدة قريبة من حلب فتحها ابو عبيدة بن الجراح سنة ١٧ وما زالت عامرة

آهلة الى سنة ٣٥١ او ٣٥٥ ثم تفرق اهلها بسبب غارة الروم عليها .

ب - وحدثنا احمد بن عبد العزيز ، قال : حدثنا سليمان بن الربيع النهدي ، قال : حدثنا احمد بن روحه الزاهد (١) قال : حدثنا صباح بن يحيى المزني .

ج - وحدثنا علي بن عبد العزيز الكوفي الكاتب ، قال : حدثنا جعفر بن هرون بن زياد ، قال : حدثنا محمد بن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جده جعفر الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام : ان علياً كتب الى الحسن بن علي .

د - وحدثنا علي بن محمد بن ابراهيم التستري ، قال : حدثنا جعفر بن عنبسة ، قال : حدثنا عباد بن زياد ، قال : حدثنا عمرو بن ابي المقدام عن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال : كتب أمير المؤمنين الى الحسن بن علي عليه السلام .

هـ - وحدثنا محمد بن علي بن زاهر الرازي ، قال : حدثنا محمد بن العباس قال : حدثنا عبد الله بن داهر عن ابيه عن جعفر بن محمد عن آباءه عن علي عليه السلام قال : كتب علي الى ابنه الحسن عليه السلام .

كل هؤلاء حدثونا (٢) : أن أمير المؤمنين عليه السلام كتب بهذه الرسالة الى ابنه الحسن عليه السلام .

و - واخبرني احمد بن عبد الرحمن بن فضال القاضي ، قال : حدثنا الحسن بن محمد بن احمد ، واحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام قال حدثنا جعفر بن محمد الحسيني ، قال حدثنا الحسن بن عبدل قال : حدثنا الحسن بن طريف بن ناصح . عن الحسن بن علوان ، عن سعد بن طريف

« ١ » في البحار ١٩٦/٧٧ كادح بن رحمة الزاهدي .

« ٢ » لا يخفى ان هذا الكلام لصاحب « المواعظ والزواجر » .

عن الاصمغ بن نباتة المجاشعي .

واعلم يا ولدي محمد ضاعف الله جل جلاله عنايته بك ، ورعايته لك قد روى
الشيخ المتفق على ثقته وأمانته محمد بن يعقوب الكليني تغمده الله جل جلاله برحمته
رسالة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، الى جدك الحسن سلام الله - جل جلاله - عليهما .
وروى رواية مختصرة عن خطب علي عليه السلام الى ولده محمد بن الحنفية (رض)
وذكر الرسائلتين في كتاب « الرسائل » .

ثم قال رحمه الله تعالى :

ورأيت يا ولدي بين رواية الحسن بن عبد الله العسكري مصنف كتاب
« الزواجر والمواعظ » الذي قدمناه وبين رواية الشيخ محمد بن يعقوب في رسالة أبيك
أمير المؤمنين علي عليه السلام تفاوتاً ، فنحن نوردها برواية محمد بن يعقوب الكليني
فهو أجمل وأفضل فيما قصدناه .

فذكر محمد بن يعقوب الكليني في كتاب « الرسائل » بأسناده الى أبي جعفر
بن عنبسة ، عن عباد بن زياد الاسدي عن عمر بن أبي المقدام (١) عن أبي جعفر عليه السلام
قال : لما أقبل أمير المؤمنين عليه السلام من صفين كتب الى ابنه الحسن عليه السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم

من الوالد العان ، المقر الزمان . . . الى آخر الوصية بزياد ، قليلة على ما في
« نهج البلاغة » مما يدل على ان ما نقله الشريف الرضي مخارها .

« ١ » عمرو بن أبي المقدام ثابت بن هرمز الحداد العجلي مولاهم روى عن علي بن
الحسين وأبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق عليهم السلام .

وقد ترجمت هذه الوصية الى غير واحدة من اللغات وشرحت بعدة شروح منها الشرح المسمى « منشور الادب الالهى » للمولى محمد صالح بن محمد باقر الروغنى القزوينى أحد شراح « نهج البلاغة » (١) وهو باللغة الفارسية .

و « الاخلاق المرضية فى شرح الوصية » و « هداية الامم » (٢) ونظمتها بالفارسية السيد حسين بن ابراهيم القزوينى المتوفى سنة ١٠٢٨ وهو من مشايخ السيد بحر العلوم ، وقد طبعت هذه المنظومة فى امستانبول .

وأخيراً شرحها شرحاً ضافياً العلامة الخطيب السيد حسن القبانجى ، سماه « الامس التبروية فى شرح الوصية » وقد قدم له الامام الفقيه السيد محمد جواد التبريزى مقدمة تنبى عن فضل المؤلف وقيمة المؤلف .

« ١ » انظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٢٨٧ .

« ٢ » الذريعة ١٣ / ٢٢٥ .

٣٢- ومن كتابه عليه السلام

إلى معاوية

وَأَرَدَيْتَ جَيْلًا ^(١) مِنَ النَّاسِ كَثِيرًا : حَدَعْتَهُمْ بِغَيْبِكَ ^(٢) وَالْقِيَمَةِ فِي
مَوْجِ بَحْرِكَ ، تَغَشَّاهُمُ الظُّلُمَاتُ ، وَتَسْلَاطُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ ، فَجَازُوا عَنْ
وَجْهِهِمْ ^(٣) وَنَكَّصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ ، وَعَوَّلُوا عَلَى
أَحْسَابِهِمْ ^(٤) ، إِلَّا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ ؛ فَانَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ ،
وَهَرَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَازَرَتِكَ ^(٥) ؛ إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ ، وَعَدَلْتَ بِهِمْ
عَنِ الْقَصْدِ ، فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ ، وَجَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ ^(٦) ؛ فَإِنَّ
الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ ، وَالْآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ ، وَالسَّلَامُ .



- «١» أردت أهلك ، وجيلا ، قبلا وروى جيلا بالباء الموحد أي خلقاً .
«٢» الغي : ضد الرشد .
«٣» الوجهة : القصد .
«٤» عولوا : أي اعتمدوا على شرف قبائلهم فتعصبوا تعصب الجاهلية إلا من
فاء - أي رجع - إلى الحق ، والاشارة إلى بني أمية الذين اتهموه بدم عثمان
فعاموا عن الحسب ولم يأخذوا بموجب الشرع .
«٥» الموازنة : المعاوضة .
«٦» القيادة : ما تقاد به الدابة .

هذا فصل من كتاب له عليه السلام رواه ابو الحسن علي بن محمد المدائني

واوله :

من عبد الله علي امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان .

اما بعد : فان الدنيا دار تجارة : وربحها او خسرها الآخرة ، فالسعيد من كانت بضاعته فيها الاعمال الصالحة ، ومن رأى الدنيا بعينها ، وقدرها بقدرها ، واني لاعظك مع علمي بسابق العلم فيك ، مما لا مرد له دون نفاذه ، ولكن الله تعالى أخذ على العلماء أن يؤدوا الامانة ، وان ينصحوا الغوي والرشيد ، فانق الله ولا تكن ممن لا يرجو لله وقاراً ، ومن حقت عليه كلمة العذاب فان الله بالمرصاد ، وإن دنياك مستدبر عنك ، ومستعود حسرة عليك ، فأقلع عما انت عليه من الغي والضلال ، على كبر سنك وفناء عمرك ، فان هالك اليوم كحال الثوب المهيل (١) الذي لا يصاح من جانب إلا فسد من جانب آخر ، وقد اردت جيلا من الناس . . الى آخر الكتاب .

قال المدائني : فكتب اليه معاوية :

من معاوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب .

أما بعد : فقد وقفت على كتابك ، وقد أبديت على الفتن إلتامادياً ، واني لعالم إن الذي يدعوك الى ذلك مصرعك الذي لا بد لك منه ، وانت كنت موائلا (٢) فأزدد

(١) المهيل : المتداعي في التمزق وتروى المهمل والمعنى واحد :

(٢) الموائلي : طالب النجاة .

غياً الى غيك ، فطالما خف عقلك ومنيت نفسك ما ليس لك ، والتويت على من هو
خير منك ، ثم كانت العاقبة لغيرك ، واحتملت الوزر بما احاط بك من خطيئتك والسلام .
فكتب علي عليه السلام :

أما بعد : فان ما اتيت به ضلالتك ليس ببعيد الشبه مما اتى به اهلك وقومك
الذين حملهم الكفر ، وتمني الأباطيل على حسد محمد ﷺ حتى صرعوا مصارعهم
حيث علمت لم يمنعوا جريماً ، ولم يدفعوا عظيماً وانا صاحبهم في تلك المواطن ، الصالي
بحرهم ، والغال لخدمهم ، والقاتل لرؤوسهم ورؤوس الضلالة ، والمتبع إن شاء الله خلفهم
بسلطانهم فبئس الخلف خلفاً إتبع مقلداً محله ومخطئه النار والسلام .
قال : فكتب اليه معاوية :

اما بعد : فقد طان في الغي ما استمررت ادراجك (١) ، كما طالما تمادى عن
الحرب نكوصك (٢) وابطائك فتوعد وعيد الأسد ، وتروغ روغان الثعلب ، فحتمت تحيد
عن لقاء مباشرة الليوث الضارية ، والافاعي القاتلة ، ولا تسامع منها فكل ما هو آت
قريب إن شاء الله والسلام .

قال : فكتب اليه علي عليه السلام :

اما بعد : فما اعجب ما يأتيني منك ، وما اعلمني بما انت اليه صائر ، وليس
ابطائي عنك إلا توقباً لما انت له مكذب ، وانا به مصدق ، وكأني بك غداً وانت

(١) الادراج : جمع درج بالتحريك وهو الطريق ، واستمر درجه وادراجه :

مضى في طريقه ، كما يقال : عاد إدراجه : اي رجع في طريقه الذي جاء منه .

(٢) النكوص : الاحجام

تضج ضجيج الجبال من الانقال ، وستدعوني واصحابك الى كتاب تعظمونه بالسنتكم
وتجحدونه بقلوبكم والسلام .

فكتب اليه معاوية :

اما بعد فدعني من اساطيرك ، واكفف عني من احاديثك ، واقصر عن تقوالك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وافترائك من الكذب ما لم يقل ، وغرور من
ملك ، والخداع لهم ، فقد استغويتهم ، ويوشك امرك ان ينكشف لهم فيعتزلوك ،
ويعلموا ان ما جئت به باطل مضحك والسلام .

فكتب اليه علي عليه السلام :

أما بعد فطالما دعوت انت واوليائك ، اولياء الشيطان الرجيم ، الحق اساطير
الاولين ، ونبذتموه وراء ظهوركم ، وجهدتهم باطفاء نور الله بأيديكم وافواهكم ،
(والله متم نوره ولو كره الكافرون) ولعمري ليتمن النور على كرهك ، ولينفذ
العلم بصفارك (١) ، ولتجازين بعملك ، فعت في دنياك المنقطعة عنك ما طاب لك ،
فكانك بباطلك وقد انقضى ، وبعملك وهو هوى ، ثم تصير الى لظى ، لم يظلمك
الله شيئاً (وما ربك بظلام للعبيد) .

فكتب اليه معاوية :

اما بعد : فما أعظم الرين على قلبك ، والغطاء على بصرك ، والشره من
شيمتك ، والحسد من خليقتك ، فشمز للحرب ، واصبر للضرب ، فوالله ليرجعن
الأمر الى ما علمت (والعاقبة للمتقين) .

هيهات هيهات أخطأك ما تمنى ، وهوى قلبك مع من هوى فأربع على ظلمك

وقس شريك بفترك ، لتعلم اين حالك من حال من يزن الجبال حلمه ، ويفصل بين
أهل الشك علمه والسلام .

فكتب اليه علي عليه السلام :

أما بعد : فأنا مساويك مع علم الله فيك حالت بينك وبين أن يصلح لك
أمرك ، وأن يرعوي قلبك ، يا ابن صخر اللعين .

زعمت أن يزن الجبال حلمك ، ويفصل بين أهل الشك علمك ، وأنت الجلف
المنافق ، الاغلف القلب ، القليل العقل ، الجبان الرذل (١) .

وقلت : فشمع للحرب : فإن كنت صادقاً فيما تسطر ويعينك عليه ابن النابغة
فدع الناس جانباً ، وتيسر لما دعوتني اليه من الحرب ، والصبر على الضرب ، وأعف
الفريقين من القتال ، ليعلم أينما المرين على قلبه المغطى على بصره ، فأنا ابو الحسن
قاتل جدك وأخيك وخالك وما أنت منهم ببعيد (٢) .

علق ابن ابي الحديد على المراسلة بقوله :

وأعجب وأطرب ما جاء به الدهر - وان كانت عجائبه وبدائمه حجة أن أمر
علي عليه السلام إلى أن يصير معاوية ندآ له ونظيراً مما تلا يتعرضان الكتاب والجواب ،

(١) في رواية المدائني : ويعينك عليه اخو سهم .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد م ٤ ص ٥٠ و ٥١ ونقل ابن ابي الحديد

بعض هذه المراسلة أيضاً مع زيادة على ما رواه المدائني منها واختلاف في بعض
الالفاظ في المجلد الثالث ص ٤١٠ و ٤١١ عن كتاب ابي العباس الصيمري الذي
جمعه في كلام أمير المؤمنين عليه السلام .

ويتساويان في ما يواجه أحدهما صاحبه ، ولا يقول له علي عليه السلام كلمة إلا قال مثلها ، وأخشن مسأ منها ، فليت محمداً عليه السلام كان شاهد ذلك ليرى عيناً لا خبراً أن الدعوى التي قام بها ، وقاسى أنظم المشاق في تحملها ، وكابد الأهوال في الذب عنها ، وضرب بالسيوف عليها ، لتأييد دولتها ، وتشديد أركانها ، وملأ الآفاق بها ، خلصت صفواً عفواً لأعدائه الذين كذبوه لما دعا اليها ، وأخرجوه عن اوطانه لما حض عليها ، ورموا وجهه ، وقتلوا عمه وأهله ، فكأنه كان يسعى لهم ، ويدأب لراحتهم كما قال ابو سفيان في أيام عثمان وقد مر بقبر حمزة ، وضربه برجله وقال : يا أبا عمارة إن الأمر الذي اجتمعنا عليه بالسيوف أمسى في يد غلماننا اليوم ، يتلاعبون به ، ثم آل الأمر الى ان يفاخر معاوية علياً كما يتفاخر الالكفاء ، والنظراء :

إذا عير الطائي بالبخل مادر (١) وقرع قساً بالفهامة باقل (٢)

(١) الطائي : هو حاتم ، ومادر : رجل من هلال بن عامر بلغ من بخله أنه سقى إبله فبقي في اسفل الحوض ماء فسلح فيه ، ومدر الحوض به فسمى مادراً لذلك واسمه مخارق وضرب ببخله المثل فقيل (أبخل من مادر) وجر العار على قومه حتى قيل فيهم :

لقد جللت خزيا هلال بن عامر بني عامر طراً بسلحة مادر
فاف لكم ، لاتذكروا الفخر بعدها بني عامر انتم شرار المعاشر
وقس : هو ابن ساعدة الايادي الذي ضرب بفصاحته المثل ، وباقل رجل استرى طبيباً باحد عشر درهماً فسئل عن ثمنه ، قيل : وكان على قنطرة وكان قد خبأ في فيه درهماً فأخرج لسانه فسقط الدرهم في الماء ، وفتح كتفيه فانفلت الطبي فضرب به المثل في العي .

- وقال السها للشمس : انت خفية وقال الدجى : ياصبح لو نك حائل (١)
 وفاخرت الارض السماء سفاهة وكاثرت الشهب الحصى والجنادل (٢)
 فيا موت زر ان الحياة ذميمة ويا نفس جدى إن دهرك هازل (٣)

-
- (١) السهى كوكب صغير من بنات نعلش الصغرى لان الاول منها الذي هو آخرها اسمه قائد ؛ والثاني عناق والى جانبه قائد صغير وثانية عناق ، والى جانبه العيدق ، وهو السهى ، والدجى : الليل المظلم ، وحائل متغير اللون .
 (٢) الجنادل : جمع جندل وهي الحجارة .
 والابيات لابي العلاء المعري .
 (٣) شرح النهج م / ٤ ص ٥١ .

٣٣- ومن كتابه لعليّة السلام

إلى قثم بن العباس ، وهو عامله على مكة

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ (١) كَتَبَ إِلَى [يُعَلِّينِي] أَنَّهُ وَجَّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ
 أَنْاسٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ (٢) ، الْعُمَى الْقُلُوبِ ، الصُّمِّ الْأَسْمَاعِ ، أَلْسُنِهِ
 الْأَبْصَارِ (٣) ، الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ
 الْخَالِقِ ، وَيَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَاهِمًا بِالْإِيمَانِ (٤) وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِأَجَلِ الْأَبْرَارِ
 [وَالْمُتَّقِينَ] ، وَلَنْ يَهُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ ، وَلَا يُجْزَى جَزَاءُ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ ،
 فَاقُمْ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ (٥) ، وَالنَّاصِحِ اللَّيْبِ ، [وَالْتَّابِعِ
 لِسُلْطَانِهِ الْمُطِيعِ لِأَمَامِهِ ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذِرُ مِنْهُ] (٦) ، وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ
 بَطَرًا (٧) وَلَا عِنْدَ الْبِئْسَاءِ فَشَلًا ، وَالسَّلَامُ .



(١) عيني بالمغرب : أي رقبتي في البلاد الغربية يعني الشام ، وسمي الشام مغرباً
 لأنه من الأقاليم الغربية .

(٢) وجه (مبني للمجهول) : أي وجههم معاوية ، والموسم : الأيام التي يقام
 فيها الحج .

علق ابن أبي الحديد ، وابن ميثم في شرحيهما على « نهج البلاغة » على هذا الكتاب بما هو آت :

كان معاوية قد بعث الى مكة دعاة في السر يدعون الى طاعته ، ويشبطون العرب عن نصرته أمير المؤمنين عليه السلام ، ويوقعون في أنفسهم أنه إما قاتل لعثمان او خاذل له وعلى كلا التقديرين لا يصلح للإمامة ، وينشرون عندهم محاسن معاوية - بزعمهم - وأخلاقه وسيرته في العطاء ، فكتب أمير المؤمنين عليه السلام الى (قثم بن العباس) (١)

= (٣) الكمه جمع اكمه : وهو من ولد أعمى .

(٤) الدر (بفتح الدال) : اللبن والمعنى أنهم يجعلون الدين وسيلة لما ينالون من حطامها وفي هذا دلالة على أنهم دعاة كانوا يظهرون سميت الدين ، وناموس العبادة وقد وهم بعض الشراح حيث قال أن المراد بذلك السرايا التي كان يبعثها معاوية فتغير على عمال علي عليه السلام .

(٥) الصليب : الشديد ، وتروى (الحازم الطبيب) والطبيب هنا : الحاذق .

(٦) احذر ان تفعل شيئاً تحتاج الى الاعتذار منه .

(٧) البطر : شدة الفرح .

(١) قثم بن العباس بن عبد المطلب أمه وام إخوته أم الفضل لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية ، روى انها اول امرأة اسلمت بعد خديجة رضي الله عنها وكان قثم من أشباه رسول الله صلى الله عليه وآله . وله فضيلة المشاركة مع أمير المؤمنين عليه السلام بمواراة رسول الله صلى الله عليه وآله وفي « أسد الغابة » أن عند الرحمن بن خالد سأل قثماً فقال له : ما شأن علي كان له من رسول الله صلى الله عليه وآله =

عامله بمكة ينبهه على ذلك ليعتمد فيه على ما تقتضيه السياسة (١) .
وقد ذكرهما للسبب دلالة على انهما اعتمدا على مصدر غير « نهج البلاغة » .

= عليه وآله منزلة لم تكن للعباس؟ فقال : إنه كان اولنا لحوقاً ، واكثرنا لزوقاً .
واستعمله أمير المؤمنين عليه السلام على مكة لما ولي الامر ولم يزل عليها الى
ان قتل عليه السلام .

استشهد قثم في سمرقند في ايام معاوية . .
ويقال : مارؤى قبور إخوة اكثر تباعداً من قبور بني العباس رحمه الله ، قبر
عبد الله بالطائف ، وقبر عبيد الله بالمدينة ، وقبر قثم بسمرقند ، وقبر عبد الرحمن
بالشام ، وقبر معبد بافريقية .

(١) شرح ابن ابى الحديد : م ٤ / ٥٢ ، وشرح ابن ميثم : ج ٥ / ٧٢

٣٤ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى محمد بن أبي بكر ، لما بلغه توجده من عزله (١) بالاشتراء عن مهر

ثم توفي الأشر في توجهه إلى مصر قبل وصوله إليها .

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ الْأَشْتَرِ إِلَى عَمَلِكَ (٢) ، وَإِنِّي لَمْ
أَفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِبْطَاءً لَكَ فِي الْجُهْدِ ، وَلَا ازْدِيَادًا فِي الْجِدِّ (٣) وَلَوْ زَعَتُ مَا تَحْتَ
يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَوُونَةً ، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وَلَايَةً
إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلَيْتَهُ أَمْرَ مَصْرَ كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحًا وَعَلَى عَدُوًّا
شَدِيدًا نَاقِمًا (٤) فَرَحِمَهُ اللَّهُ فَلَقَدْ اسْتَكْمَلَ أَيَّامُهُ ، وَلَاقَى حِمَامَهُ (٥) وَخَنُّ
عَنْهُ رَاضُونَ ، أَوْلَاهُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ ، وَضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ ، فَاصْحِرْ لِعَدُوِّكَ ،
وَأَمُضْ عَلَى بَصِيرَتِكَ (٦) ، وَشَمِّرْ لِحَرْبٍ مِنْ حَارَبِكَ ، وَادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ،
وَأَكْثِرِ الْأَسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ مَا أَمَمَكَ ، وَيُعِينَكَ عَلَى مَا نَزَلَ بِكَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ

☆

(١) توجده : تكدره

(٢) الموجدة : الغيظ ، والتسريح : الارسال ، والعمل : الولاية .

(٣) الجهد (بالضم) ، الطاقة ، أي لم استبطنك في بذل طاقتك ووسعك .

كان معاوية بعد واقعة الحُكمين قد تجرد للاغارة على أطراف البلاد التي هي تحت سيطرة أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان قد جعل مصر مطعنة لعمر بن العاص إن غلب على الأمر ، كما قدمنا ذلك (١) فكان جل همه الاستيلاء عليها ، وبلغ أمير المؤمنين عليه السلام ذلك ، وكان الوالي على مصر محمد بن أبي بكر ، فأراد عليه السلام أن ينزعها من تحت يده ، ويوليها لأشتر ، لأنه أشد بأساً من محمد وأكثر تجربة ، فوجه لأشتر إليها وكتب له العهد المعروف ، وعلم معاوية بذلك فدس إليه مولى لآل عمر ، فخرج حتى أتى القلزم وأقام به ، وخرج لأشتر من العراق إلى مصر ، فلما انتهى إلى القلزم استقبله ذلك الرجل فعرض عليه النزول فنزل وأظهر أنه من محبي أمير المؤمنين عليه السلام وجعل يذكر فضل علي وبني هاشم حتى أطمأن إليه ، واستأنس به ، وأتاه بطعام ، وكان قد أعد مزودين فيهما شراب موبق ، وقد وضع السم في أحدهما ، فاستسقى لأشتر يوماً فسقاه من أحدهما ، ثم استسقاه مرة أخرى فسقاه من الآخر وفيه السم فمالت عنقه ، وطلبوا الرجل ففاتهم ، ومات لأشتر رحمه الله قبل أن يعبر إلى مصر .

وقد كان محمد بن أبي بكر لما بلغه توجه لأشتر شق عليه ذلك فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام بالكتاب المذكور وهو يؤذن بأقراره على عمله واسترضائه ، وتعريفه

= (٤) ناقماً : أي كارهاً من نقمت على فلان إذا انكرته عليه ، ونقمت منه .

(٥) الحمام (بالكسر) : الموت .

(٦) اصحبر له : أي ابرز له ، ولاتستتر عنه ، من اصحبر إذا برز إلى الصعبراء .

(١) انظر الجزء الثاني ص ٢١٣ .

وجه عذره في تولية الاشر لمعلمه ، وأن ذلك لم يكن لموجدة عليه ، ولا تقصير منه .
والكتاب رواه قبل للشرىف الرضى ابو الحسن المدائنى ، وابراهيم بن هلال
الثقفى في « الغارات » (١) وفي « التاريخ » في حوادث سنة ٣٨٠ .
ومن رواه بعد الرضى ابن الاثير في « الكامل » : ج ٣ / ١٧٨ .

(٢) انظر شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد : م ٢ ص ٣٠ .

٣٥ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس ، بعد مقتل محمد بن أبي بكر

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ مِصْرَ قَدْ افْتَحَتْ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ اسْتَشْهَدَ ،
فَعَنْدَ اللَّهِ تَحْتَسِبُهُ وَلَدًا نَاجِحًا (١) وَعَامِلًا كَادِحًا ، وَسَيْفًا قَاطِعًا ، وَرُكْنًا دَافِعًا ؛
وَقَدْ كُنْتُ حَثَّيْتُ النَّاسَ عَلَى خِلاَفِهِ ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوَقْتِ ؛ وَدَعَوْتُهُمْ
سِرًّا وَجَهْرًا ، وَعَوْدًا وَبَدَأًا ؛ فَهُمْ الْآتِي كَارِهَا ، وَمِنْهُمْ الْمَعْتَلُّ كَاذِبًا ، وَمِنْهُمْ
الْقَاعِدُ خَاذِلًا . [وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ فَرَجًا عَاجِلًا ، فَوَاللَّهِ لَوْ لَا طَمَعِي
عِنْدَ لِقَائِي هُدُوءِي فِي الشَّهَادَةِ ، وَتَوَطُّي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ ؛ لَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَتَى
مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا ، وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَدًا



أود قبل ان استعرض مصادر هذا الكتاب أن أقول لك تعليق ابن أبي الحديد
على هذا الكتاب ، انعرف كيف عرف الفضل ذووه قال :

« انظر الى الفصاحة كيف تمنعني هذا الرجل قيادها وتملكه زمامها ؟ وأعجب

(١) يقال : احتسبت كذا عند الله : اي طلبت به الحسبة بكسر الحاء وهي
الأجر ، ويقال : احتسب ولده اذا مات كبيراً ؛ وافتوط ولده اذا مات صغيراً .

لهذه الالفاظ المنصوبة ، يتلو بعضها بعضاً كيف تواتيه ، وتطاوعه سهولة سلسلة تدفق
من غير تعسف ولا تكلف حتى انتهى الى آخر الفصل ، فقال : يوماً واحداً ولا التقى
بهم أبداً ، وافت وغيرك من الفصحاء إذا شرعوا في كتاب أو خطبة ، جاءت القرائن
والفصائل تارة مرفوعة ، وتارة مجرورة ، وتارة منصوبة ، فإن أرادوا قسرهما بأعراب
واحد ظهر منها في التكلف أثر بين ، وعلامة واضحة ، وهذا الصنف من البيان أحد
انواع الاعجاز في القرآن ، ذكره عبد القاهر قال : « انظر الى سورة النساء وبعدها
سورة المائدة ، الاولى منصوبة الفواصل ، والثانية ليس فيها منصوب اصلاً ، ولو
مزجت احدي السورتين بالأخرى لم تمتازا ، وظهر أثر التركيب والتأليف بينهما .

ثم ان فواصل كل واحدة منهما تنساق مياقه بمقتضى البيان الطبيعي لا الصناعة
التكلفية .

ثم انظر الى الصفات والموصوفات في هذا الفصل ، كيف قال : ولدأ ناصحاً ،
وعاملاً كادحاً ، وسيفاً قاطعاً ، وركناً دافعاً ، لو قال : ولدأ كادحاً ، وعاملاً ناصحاً ،
وكذلك ما بعده لما كان صواباً ، ولا في المواقع واقعاً ، فسبحان من منح هذا الرجل
بهذه المزايا النفسية ، والخصائص الشريفة ، أن يكون غلام من أبناء مكة ينشأ بين اهلها ،
لم يخالطه الحكماء وخرج أعرف بالحكمة ودقائق العلوم الآلهية من افلاطون (١) ،
وارسطو (٢) ولم يعاشر ارباب الحكم الخليفة ، والآداب النفسانية ، لان قريشاً لم

(١) افلاطون من مشاهير فلاسفة اليونان تلميذ سقراط ومعلم ارسطو من
مؤلفاته (جمهوريه افلاطون) توفي (٣٤٧) ق . م

(٢) ارسطو فيلسوف يوناني من كبار المفكرين ، مؤدب الاسكندر ، له
مؤلفات في المنطق والطبيعيات والالهيات والاخلاق توفي (٣٢٢) ق . م

يكن أحد منهم مشهوراً بمثل ذلك وخرج أعرف بهذا الباب من سقراط (١) ، ولم يرب بين الشجعان لأن أهل مكة كانوا ذوي تجارة ولم يكونوا ذوي حرب وخرج أشجع من كل بشر مشى على الأرض . قيل خلف الأحمر (٢) : إنما اشجع عتية وبسطام ام علي بن ابي طالب ؟ قال : إنما يذكر عتية (٣) وبسطام مع البشر والباس لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة ، فقل له : فعلى كل حال ، قال : والله لو صاح في وجهيهما لما تقبل أن يحمل عليهما . وخرج أفصح من مسحبان وقس ، ولم تكن قریش بأفصح العرب ، كان غيرها أفصح منها ، قالوا : أفصح العرب جرهم وان لم تكن لهم نباهة ، وخرج ازهد الناس ، واعفهم مع أن قریشاً ذووا حرص ومحبة للدين ولا غرو فيمن كان محمد ﷺ مربيه ومخرجه ، والعناية الالهية تمدّه وترفده ان يكون منه ما كان (٤) ،

(١) سقراط فيلسوف يوناني كان يلقي دروسه في الازقة وبين الجماعات بأسلوب عامي ينتابه السؤال والجواب وكان لها اعمق تأثير في النفوس ، قاوم تعاليم السفسطة فتحالف عليه اعداؤه وجروده امام الحكماء وضغطوا عليهم فحكم عليه بشرب السم وهو في السجن فتوفي في (٣٩٩) ق . م .

(٢) هو ابو محرز خلف بن حيان مولى ابي بردة بن ابي موسى الاشعري كان معلماً الاصبعي ، واستاذ اهل البصرة ، العليم بالعرب وأيامها وغريب شعرها وملاحمها .

(٣) في الاصل عنبة واظنه تصحيف عتية وهو ابن الحارث ، من فرسان العرب المعدودين كبسطام بن قيس .

(٤) شرح النهج : م ٤ ص ٥٤ .

أما مصادر هذا الكتاب فقد ذكره الطبري في التاريخ في حوادث سنة ٣٨
بتفاوت يسير عما هنا ، وذكره ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب « الغارات » ، كما
نقل ذلك ابن ابي الحديد (١) ، وذكر كل واحد من هذين جواب ابن عباس لابن
عمه عن هذا الكتاب .



(١) شرح النهج : م ٢ ص ٣٠ .

٣٦- ومن كتاب له عليه السلام

إلى [أخيه] عقيل بن أبي طالب ، في ذكر جيش انفذه إلى بعض الأعداء .
وهو جواب كتاب كتبه إليه عقيل

فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ هَارِبًا ، وَنَكَصَ
نَادِمًا ، فَلَحِقُوهُ بِعِضِّ الطَّرِيقِ ، وَقَدْ طَفَلَتِ الشَّمْسُ لِلْإِيَابِ (١) فَأَقْتَتَلُوا شَيْئًا
كَلًّا وَلَا (٢) فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى نَجَا جَرِيضًا (٣) بَعْدَ مَا أَخَذَ مِنْهُ
بِالْحَنْقِ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ ، فَلَا يَأْ بِلَايٍ مَا نَجَا (٤) فَدَعَا عَنْكَ قُرَيْشًا
وَرَكَّضَهُمْ فِي الضَّلَالِ وَتَجَوَّاهُمْ فِي الشَّقَاقِ (٥) وَجَمَاعَهُمْ فِي التَّيِّهِ ؛ فَأَنَّهُمْ قَدْ
أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي كَأَجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
قَبْلِي ؛ فَجَزَتْ قُرَيْشًا عَنِّي الْجَوَازِي (٦) فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي ، وَسَلَبُوا نِي سُلْطَانَ
أَبْنِ أُمِّي (٧)

-
- (١) طفلت (بتشديد الفاء) الشمس للإياب : إذا مالَت للمغيب
والإياب : الرجوع .
(٢) كلالا : كناية عن قصر المدة ، والعرب إذا أرادوا تقليل شيء ، أو تقصير
مدة قالوا كلالا ولا . قال الشاعر :
واسرع في العين من لحظة واقصر في السمع من لا ولا

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ الْمُحِلِّينَ حَتَّى آتَى
 اللَّهُ ^(١) ، لَا يَرِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً ، وَلَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَخَشَةً ، وَلَا
 تَحْسَنَ أَسْأَلِيكَ — وَلَوْ أَسْأَلُهُ النَّاسُ — مُتَضَرِّعًا مُتَحَشِّعًا ، وَلَا مُقِرًّا لِلضَّيْمِ
 وَاهِنًا ، وَلَا سَلِسَ الزَّمَانِ لِلْمَأْنَدِ ^(٢) ، وَلَا وَطِيءَ الظَّاهِرِ لِلرَّاكِبِ الْمُتَقَعِّدِ ، وَلَكِنَّهُ
 كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سُلَيْمٍ —

فَإِنْ تَسْأَلِينِي: كَيْفَ أَنْتَ؟ فَأَتِيَّ . صَبُورٌ عَلَى رَبِّبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ ^(٣)
 يَعْرِ عَلَى أَنْ تُرَى بِي كِمَاثَةٌ ^(٤) . فَيَشْمَتُ عَادٍ أَوْ يُسَامَ حَبِيبُ



- (٣) الجريض : المغموم الذي يبتلع ريقه وقد غص به من شدة الجهد والكرب .
 (٤) الخنق : موضع الخنق من الحيوان ، والرمق — بالتحريك — بقية النفس .
 (٥) لأياً بلأى ما نجا : أي بعد ببطء وشدة وما زائدة أو مصدرة .
 (٦) التركاض : مبالغة في الركض ، وكذلك التجوال من الجول والجولان
 والشقاق : الخلاف ، وجماعهم : استعصاؤهم ، والتيه : الضلال .
 (٧) الجوازي جمع جازيه وهي المكافأة .
 (٨) قال ابن أبي الحديد في تعليل التعبير « بـ ابن أمي » : « لانهما ابنا فاطمة
 بنت عمرو بن عمران بن عائد بن مخزوم أم عبد الله وإبي طالب ولم يقل سلطان ابن
 أبي لان غير أبي طالب يشرکه في النسب الى عبد المطلب » .
 (٩) يقال لكل من خرج عن الاسلام ، أو حارب في الحرم أو في الشهر

روي الشريف الرضي رحمه الله في « باب الخطب » تحت رقم : ٢٩ (١)
خطبة امير المؤمنين عليه السلام عندما اغار الضحاک بن قيس الفهري على الكوفة ، وقد
استعرضنا مصادر تلك الخطبة في موضعها من هذا الكتاب وذكرنا تلك الغارة على
سبيل الاجال وقلنا هناك : ان الحاج لما قدم مكة من العراق حدثوا الناس بغارة
الضحاک ، وكان عقيل بن ابي طالب رضي الله عنه يومئذ بمكة معتمراً فكتب الى امير
المؤمنين عليه السلام بما سمع ، وعرض عليه نفسه وولده وبنی ابيه ، فاجابه عليه السلام بكتاب (٢)
ذكر الرضي مختاره في هذا الموضع .
وكان كتاب عقيل :

بسم الله الرحمن الرحيم

لعبد الله علي امير المؤمنين ،

من عقيل بن ابي طالب .

= الجرام محل .

٢٠ السلس « بفتح فكسر » السهل ، والوطي : اللين ، والمتعبد : الذي
يتخذ الظهر مقوداً يستعمله الركوب في كل حاجاته .

٣٠ يعز علي : اي يشق علي ، والكتابة : ما يظهر على الوجه من اثر الجزن ؛
وعاد اي عدو .

١٠ نهج البلاغة : ١ / ٦٩ .

٢٠ انظر الجزء الثاني من هذا الكتاب ص ١١٣ - ١١٥ .

سلام عليك ، فاني احمد اليك الله الذي لا إله إلا هو .

أما بعد : فإن الله حارسك من كل سوء وعاصمك من كل مكروه ، وعلى كل حال ، إني قد خرجت الى مكة معتمراً فلقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح (١) ، في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء فقلت لهم - وعرفت المنكر في وجوههم - الى ابن يا أبناء الشائئين ؟ أبعادية تلحقون ؟ العداوة والله لنا منكم قديماً ظاهرة غير مستنكرة ، تريدون بها إطفاء نور الله ، وتبديل أمره ، فاسمعني القوم واسمعتهم .

(١) عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري ، أخو عثمان بن عفان من الرضاعة أسلم قبل الفتح وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وآله واستكتبه رسول الله فيمن استكتبهم فكان يعرف ما يمليه عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم ارتد مشركاً وصار الى قریش بمكة ، فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله بقتله في جماعة سماهم ولو وجدوا تحت أستار الكعبة ، ففر عبد الله الى عثمان بن عفان فغيبه عثمان ، ثم أتى به رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما أطمأن أهل مكة ، فاستأمنه له فصمت رسول الله صلى الله عليه وآله لمن حوله : ما حمت إلا ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه فقال رجل من الانصار فهلا او مأت الي يا رسول الله ، فقال : ان النبي لا ينبغي ان يكون له خائنة الاعين ، واسلم ثانياً ذلك اليوم ، ولما ولي عثمان ولاه مصر ، وبسوء سيرته تقم المصريون على عثمان ما تقمونه الى أن جرهم ذلك الى المشاركة في قتله ، ثم لم يبايع امير المؤمنين عليه السلام ، وانضم الى معاوية يوم صفين وتوفي بعسقلان سنة ٥٩ هـ .

ثم قدمت مكة فسمعت أهلها يتحدثون : أن الضحاك بن قيس أغار على الخيرة ،
فاحتل من أموال أهلها ما شاء ، ثم إنكمأ راجعاً سالماً فأف لحياة في دهر جرأ عليك
الضحاك ! وما الضحاك إلا فقح بقرقر وقد وطئت (١) .

وقد توهمت - حيث بلغني ذلك - أن شيعتك وانصارك خذلك ، فكتب
إلي . يابن ام . برأيك ، فإن كنت الموت تريد تحملت اليك بولد أخيك ، وبني ابيك
فمشنا معك ما عشت ومقتنا معك إذا مت ، فوالله ما احب أن ابقي بعدك فواقاً (٢) .
واقسم بالاعز الأجل أن عيشاً أعيشه في هذه الدنيا بعدك لغير هني ولا مشي ،
ولا نجيع (٣) ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

فكتب اليه علي عليه السلام :

من عبد الله علي امير المؤمنين

الي عقيل بن ابى طالب .

سلام الله عليك ، فاني احمد اليك الله الذي لا إله إلا هو .

« ١ » الفقع « بالكسر والكسر » : الرخوة من الكفاة ، والقرقر والقرقرة :

الارض المطمئنة ، ومن أمثال العرب « هو أذل من فقح بقرقر » اي لا يمتنع على
من اجتناه ، ولانه يوطأ بالارجل .

« ٢ » الفواق « بضم الفاء » : ما بين الحلبتين .

« ٣ » يقال : نجع الطعام نجوعاً : هنا أكله .

أما بعد : كلاًنا الله وإياك كلاًه (١) من يخشاه بالغيب إنه حميد مجيد .
قد وصل إلي كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الأزدي ، تذكر فيه أنك لقيت
عبد الله بن سعد بن أبي سرح مقبلاً من قديد (٢) في نحو من أربعين فارساً من إطفاء
الطلقاء ، متوجهين إلى جهة الغرب ، وإبراهيم بن أبي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه
وصد عن سبيله .

فدع ابن أبي سرح ودع عنك قريباً وخلفاً وتركاضهم في الضلال ، ونجواهم
في الشقاق ، وجماعهم في التيه ، فإن العرب قد أجمعت على حرب أخيك ، اليوم إجماعها
على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل اليوم ، فاصبحوا قد جهلوا حقه ،
وجحدوا فضله ، وكادوه بالمداوة ، ونصبوا له الحرب ، وجهدوا عليه كل الجهد ،
وجروا إليه جيش الأحزاب ، وجدوا في إطفاء نور الله ، فجزت قريباً عني الجوازي ،
فقد قطعت رحى ، وتظاهرت علي (٣) ودفعتني عن حقي ، وسلبتني سلطان ابن أبي
وسلمت ذلك إلى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول ، وسابقتني في الإسلام إلا
أن يدع مدع ما لا أعرفه ولا أظن الله يعرفه ، والحمد لله على كل حال .

أما ما ذكرت من غارة الضحاك على الحيرة فهو أقل من أن يلم (٤) بها أويدين
منها ، ولكنه كان قد أقبل في جريدة ، فأخذ على السماوة ، ثم مر بواقصة وشراف ،

(١) كلاًه كمنعه : حرسه .

(٢) قديد «بضم القاف» موضع قريب من مكة .

(٣) تظاهرت : تعاونت .

(٤) يلم : يقرب ، والجريدة : خيل لارجاله فيها .

والقططانة ، وما الى ذلك الصقع فسرحت اليه جيشاً كثيفاً من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هارباً ، ونكض نادماً ، فاتبعوه فلبخقوه ببعض الطريق ، وقد أمعن في السير ، وقد ظلمت الشمس للأياب فتناوشوا القتال قليلاً كلاً ولا فداً كان الا كموقف ساعة فلم يصبر لوقع المشرفية (١) فولي هارباً ، وقتل من أصحابه بضعة عشر رجلاً ونجا جريحاً بعدما أخذ منه بالخنق ، ولم يبق منه غير الرمح .

واما ما سألتني ان اكتب اليك برأيي فيما أنا فيه ، فان رأيي قتال المخالين حتى ألقى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ، ولا تفرقهم عني وحشة ، لأنني محق ، والله مع الحق ، والله ما اكره الموت على الحق ، وما الخير كله الا بعد الموت لمن كان محقاً .

وأما ما عرضته علي من مسيرك إلى بينيك وبني أبيك ، فلا حاجة لي بذلك ، فاقم راشداً محموداً ، فوالله ما أحب أن تهلكوا معي إن هلكت ولا تحسبن ابن أبيك — ولو أسلمه الناس — متضرعاً متخشعاً ، ولا مقرأً للغييم واهناً ، ولا سلس الزمام للقائد ، ولا طي الظهور للراكب المتقدم ولكنه كما قال أخو بني سليم (٢) .

فان تسأليني كيف أنت ؟ فإني صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي أن ترى بني كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب
ذكر قصة غارة الضعك وكتاب عقيل وجواب علي عليه السلام له — قبل الرضى —

(١) المشرفية : السيوف ، منسوبة الى مشارف الشام .

(٢) هو العباس بن مرداس السامي .

ابراهيم بن هلال النقي في « الغارات » (١) كما ذكر الكتاب والجواب ابو الفرج
 الاصفهاني في « الاغانى » ج ١٥ / ٤٤ ، وذكره أيضاً ابن قتيبة في « الامامة
 والسياسة » ج : ١ / ٤٤ وقد نقلت لك الجواب والكتاب وبامكانك عند المقارنة
 تعرف مقدار ما النقطة الشريف الرضى من كتاب امير المؤمنين عليه السلام .
 وهذا الكتاب والجواب نحتج على من يقول أن عقيلاً فارق أخاه لان غارة
 الضحاك سنة ٣٩ أي في أواخر أيام أمير المؤمنين عليه السلام .



«١» انظر شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد م ١ ص ١٥١ .

٣٧- ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

فَسُبْحَانَ اللَّهِ!! مَا أَشَدُّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُسْتَدْعَةِ ، وَالْخَيْرَةِ الْمُنْعَةِ (١) مَعَ
تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ ، وَأَطْرَاحِ الْوُثَائِقِ ، الَّتِي هِيَ لِلَّهِ طَلَبَةٌ ، وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ (٢)

فَإِذَا إِكْشَارُكَ الْحِجَاحَ فِي عُثْمَانَ وَقَتْلَهُ (٣) فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ
كَانَ النَّصْرُ لَكَ (٤) ، وَحَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ ، وَالسَّلَامُ



«١» وروى (المتبعة) بتقديم الباء على العين اسم مفعول من (اتبعه) ،
والتعجب من شدة لزومه للأهواء التي يبتدعها وذلك انه في كل وقت يوقع شبهة ،
ويبتدع رأياً يغري به اصحابه ، ويقرر في اذهانهم بذلك أن علياً عليه السلام لا
يصلح للامامة ، فتارة يقول انه قتل عثمان ، وتارة يزعم انه قتل الصحابة وفرق
بكلمة الجماعة ، وتارة يعترف بكونه صالحاً للامامة ، والاترار على الشام الى غير
ذلك مما يبتدعه من الاباطيل ، ويتبع الخيرة فيها مع تضييعه لحقائق الأمور التي
ينبغي ان يعتقدها من كونه عليه السلام الأحق بهذا الامر ، وإطراحه لوثائق الله
وعهوده المطلوبة المرضية له ، وهي على عباده حجة يوم القيامة .

(٢) طلبة (بفتح فكسر) : اي مطلوبة .

(٣) الحجاج : الجدال .

(٤) حيث كان لا تنصار له فائدة لك تتخذ ذريعة لجمع الناس الى غرضك ،
ابما وهو حي وكان النصر يفيده فقد خذلته ، وابطأت عنه .

اول هذا الكتاب :

أما بعد : فإن الدنيا حلوة خضرة ، ذات زينة وبهجة ، لم يصب (١) اليها احد الا شغلته بزيئها مما هو أنفع له منها ، وبالأخرة أمرنا ، وعليها حثثنا ، فدع - يامعاوية - ما يفنى واعمل لما يبقى ، واحذر الموت الذي اليه مصيرك ، والحساب الذي اليه عاقبتك .

واعلم ان الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً حال بينه وبين ما يكره ، ووفقه لطاعته ، وإذا أراد الله بعبد سوء أغراه في الدنيا وأنساه الآخرة ، وبسط له أمله وعاقبه عما فيه صلاحه ، وقد وصلني كتابك فوجدتك ترمي غير غرضك ، وتنقد غير ضالتك ، وتخط في عماية ، وتتيه في ضلالة ، وتعتصم بغير حجة ، وتلوذ باضعف شعبة .

فأما سؤالك إلي المتاركة ، والاقرار لك على الشام فلو كنت فاعلاً اليوم لفعلته أمس .

وأما قولك : إن عمر ولائكم فقد عزل من كان ولاء صاحبه ، وعزل عثمان من كان عمر ولاء ، ولم ينصب للناس إمام الا ليري من صلاح الامة ما قد كان ظهر لمن قبله ، أو خفي عنهم غيبه ، والامر يحدث بعده الأمر ولكل وال رأي واجتهاد . فسيحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة . . . الى آخر ما في « نهج البلاغة » .

روي ذلك شارحاً « نهج البلاغة » الممتزلي والبحراني (٢) ولا جرم ان مصدرها غير « النهج » ولكنهما لم يشيرا اليه فلاحظ .

(١) صبا الى الشيء : مال وحن اليه .

(٢) شرح المعتزلي : م : ٥٧/٤ ، وشرح البحراني : ٨١/٥ .

٣٨ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل مصر ، لما ولى عليهم الإشترا

مَنْ عَبْدَ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا اللَّهَ حِينَ عَصَى فِي
أَرْضِهِ ، وَذَهَبَ بِحَقِّهِ ، فَضَرَبَ الْجَوْرُ سُرَادِقَهُ عَلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ (١) ، وَالْمَقِيمِ
وَالظَّالِمِ ، فَلَا مَعْرُوفٌ يَسْتَرَاحُ إِلَيْهِ (٢) ، وَلَا مُنْكَرٌ يَنْتَاهِي عَنْهُ .

أَمَّا بَعْدُ : فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَا يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ ، وَلَا
يَنُكِلُ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرُّوحِ (٣) ، أَشَدَّ عَلَى الْكُفَّارِ مِنْ حَرِّيقِ النَّارِ ،
وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْخَارِثِ أَسْوَمُ مَذْجٍ ، فَاسْمَعُوا لَهُ ، وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ

الْحَقَّ ؛ فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ لَا كَلِيلُ الطَّبَةِ (٤) ، وَلَا نَائِي الضَّرِيَةِ (٥)

فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَتَفَرَّوْا فَانْفَرُوا ، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَقِيمُوا فَاقِيمُوا ، فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ

وَلَا يُخَيِّرُ ، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يَقْدِمُ ، إِلَّا عَنْ أَمْرِي . وَفَدَّ آثَرَتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي

لِيُصْلِحَ لَكُمْ وَشِدَّةَ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ (٦)



(١) السراشق : الستر الذي يمد فوق صحن البيت ، والدخان المرتفع الذي

رواه الطبري في «التاريخ» : ج ٦ ص ٣٣٩٤ في حوادث سنة ٣٨ .

ورواه الشيخ المفيد في موضعين من كتبه ، الاول في «الاختصاص» ص ٨٠
والثاني في «الامالي» ص ٤٥ ، ونقله ابن ابى الحديد مرتين ، عن كتاب «الغارات»

يحيط بالشيء ، واعلم عليه السلام يريد المعنى الثاني ، والبر (بفتح الباء) : التقى
والظاعن : الراحل .

(٢) استراح اليه : سكن واطمان ، والسكون الى المعروف يستلزم العمل به

(٣) لا ينال ايام الخوف : أي انه حذر يقظ والعرب كانت تمدح بذلك فتقول

« لا ينال ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف » ، ولا ينكل : اي لا ينكص ولا يجبن

والروع الخوف .

قال ابن ابى الحديد في قوله عليه السلام : فيما طابق الحق : أمرهم في أن يطيعوه

فيما يأمرهم به مما طابق الحق ، وهذا من شدة دينه ، وصلابته عليه السلام ، لم يسامح

نفسه في حق أحب الخلق اليه ان يهمل هذا القيد .

(٤) الطبة « بضم فتح » خذ السيف ، والكيل الذي لا يقطع ، ولا أدرى

لماذا لم يشتهر مالك بلقب سيف الله وقد لقبه بذلك علي عليه السلام كما اشتهر خالد

ابن الوليد حيث لقبه بذلك ابو بكر ؟ والضريبة - كذبيحة : المضروب بالسيف

وانما دخلت التاء في ضريبة وهي بمعنى المفعول لذهابها مذهب الاسماء كالنطيحة

والاكيلة ، والنابي من السيوف الذي لا يقطع وضربة نابية : غير مؤثرة .

(٥) آثرتكم : خصصتكم به مسع شدة حاجتي اليه ، والشكيمة في اللجام :

الحديدة المعرضة في فم الفرس ، ويعبر بها عن قوة النفس ، وشدة البأس .

لأبراهيم بن هلال النخعي المتوفى في حدود سنة (٢٨٣) الاولى في المجلد الثاني ص ٢٩ بسند
 ابراهيم المذكور عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان ، والثانية في نفس المجلد ص ٣٠
 بسند ابراهيم ايضاً عن محمد بن عبد الله عن المدائني عن مولى الاشتر ، قال : لما هلك
 الاشتر اصيب برحله رسالة الى اهل مصر ، من عبد الله علي امير المؤمنين . . وذكر
 الرسالة بوجه يغاير ما نقله اولاً بشيء يسير ، وجميع ما يحوي عليه هذا الكتاب الذي
 ذكره الرضي في « النهج » تشمل هذه الروايات على مفرداته ، فلا يبعد أن يكون
 الرضي رحمه الله تعالى ضم بعض هذه الروايات الى بعض ، واختار منها ما ذكره ، او
 أنه وجده بهذه الصورة فنقله على وجهه كما وجده ، وهذا ما نظنه قوياً ، بل نعده
 يقيناً ، لان عادة الرضي في نقل الروايات المختلفة ، أن ينقل كل رواية على حدة ،
 واستعراض بسيط « لنهج البلاغة » ترى حقيقة ما نذهب اليه .



٣٩ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى عمرو بن العاص

فَإِنَّكَ [قَدْ] جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعًا لِدُنْيَا أُسْرَى، ظَاهِرٌ غَيْبٌ، مَهْتُوكٌ مَهْتَرَةٌ.
يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ، وَيُسْفِهُ الْحَامِمَ بِمُخَلَّطَتِهِ، فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ اتِّبَاعَ
الْكَتَابِ لِلنَّصْرِ غَامٍ : يَلُودُ إِلَى مَخَالِبِهِ، وَيَنْتَقِرُ مَا يُلْقِي إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ نَرِيسَتِهِ،
فَأَذْهَبَتْ دُنْيَاكَ وَآخَرَكَ ! وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكَتْ مَا هَلَبْتَ، فَإِنْ يُمْكِنُ
مِنْكَ وَمِنْ ابْنِ أَبِي سَفْيَانَ أَجْرُكَمَا بِمَا قَدَّمْتَا، وَإِنْ تَعَجَزَا [نِي] وَتَبَقِيَا فَمَا
أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا : [وَالسَّلَامُ] (١)

★

هذا الكتاب نقله قبل الرضي نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » (٢) بصورة
تختلف قليلا في بعض الفاظها مع « نهج البلاغة » قال :
وكتب علي عليه السلام إلى عمرو بن العاص :

- (١) أي وإن لم استطع أخذكما ، أو امت قبل ذلك وبشيئا بعدي فالذي
أمامكما شر لكما ، لأن عذاب الدنيا منقطع وعذاب الآخرة غير منقطع .
(٢) انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : م ٤ / ٦١ ورواه ابن ميثم في
شرح النهج : ٨٥/٥ .

من عبد الله على أمير المؤمنين إلى الأبرار ابن الأبرار عمرو بن العاص شافى محمد
وآل محمد في الجاهلية والاسلام (١) .

سلام على من اتبع الهدى .

أما بعد : فإني قد كنت مرثوتك لأمري . فاسق مهتوك مستره ، يشين الكريم
بجلسه ، ويسفه الحليم بخلطه . فصار قلبك لقلبه تبعاً كما (وافق شن طينة) (٢)

(١) الأبرار : المنقطع عن كل خير الذي لا يفوز بالذكر الحسن بعد موته ، والشافى :
المبغض ، وفي العاص بن وائل نزل قوله تعالى (ان شئتكم هو الأبرار) باجماع
المفسرين ، وذلك أن العرب كانت تسمي من لا ولد له أبرار فلما توفي القاسم بن
رسول الله صلى الله عليه وآله قال العاص بن وائل : يا معشر قريش لا يهمنكم
امر محمد إنما هو رجل أبرار فنزلت الآية .

وقد روى أن عمرو بن العاص أرسل إلى أمير المؤمنين عليه السلام يعيبه بأشياء
منها : أنك تسمي الحسن والحسين ولدي رسول الله ، فقال للرسول : قلن للشافى
ابن الشافى : لو لم يكونا واديه لكان أبرار كما زعم أبوك .

(٢) مثل يضرب للمتوافقين ، وأصله : ان رجلاً من دهاة العرب يقال له شن
آلى على نفسه أن لا يتزوج الا امرأة مثله في العقل والذكاء ، وجعل يطوف في
الأرض من أجل ذلك ، فبينما هو في بعض مسيره اذ وافقه رجل في الطريق فقال
له شن اين تريد ؟ قال : موضع كذا ، يريد القرية التي يقصدها شن حتى اخذافي
مسيرهما قال له شن : تحملي أم احملك ؟ فقال له الرجل : يا جاهل انا راكب
وانت راكب فكيف احملك او تحملي ؟ فسكت عنه شن ، فسارافمرا على زرع =

فلسليك دينك واما انتك ، ودنياك و آخرتك ، وكان علم الله بالغاً فيك ، فصرت
كالكاذب يتبع الضرغام إذا ما دجى الليل ، أو أتى الصبح ، يلبس فاضل مؤثراً ،
وحوايا فريسته (١) ولكن لا نجاة من القدر ، ولو بالحق اخذت لأدر بكت ما رجوت
وقد رشد من كان الحق قائده ، فان يمكن الله منك ، ومن ابن آكلة الأكباد الحق كما

= أن حصادة فقال شن : اترى هذا اكل ام لا ؟ فقال الرجل : يا جاهل ترى نبتاً
مستحسداً فتقول : اكل ام لا ! فسكت عنه شن ، حتى اذا دخلا القرية لقيتهما
جنازة فقال شن : اترى صاحب هذا النعش حياً ام ميتاً ؟ فقال الرجل : ما رأيت
اجهل منك ترى نعشاً فتسأل عن الذي فيه اميت ام حي ؟ ! فسكت عنه شن
فأراد شن مفارقتة فابى الرجل ان يتركه الا ان يصير به الى منزله : وكان
منزله في تلك القرية - فبضى معه ، وكان للرجل بنت يقال لها طيبة فلما دخل عليها
ابوها سألته عن ضيفه ، فاخبرها بما رافقته اياه ، وشكا اليها جيله ، وحدثها بحديثه
فقالت : يا ابت ما هذا بجاهل ، اما قوله : اتحملي ام احمك ؟ اراد تجديني ام
احدثك حتى تقطع طريقنا ؟ واما قوله : اترى هذا الزرع اكل ام لا اراد هل
ان على اهله ديناً ام لا ؟ واما قوله في الجنازة فأراد اترك عقيماً يحيا بهم ذكره ام لا ؟
فخرج الرجل الى شن فيحادثه ساعة فقال له : تحب ان افسر لك ما سألتني ؟ قال :
نعم ، ففسره قال شن ما هذا من كلامك فاخبرني من صاحبه ؟ قال : ابنة لي
فخطبها اليه فزوجه اياها ، وحملها الى اهله ، فلما رأوها قالوا : « وافق شن
طبيعة » فارسلت مثلاً .

(١) الضرغام : الاسد . ودجا الليل : اظلم ، والجوايا (جمع حوية كقضية)
وهي ما تحوى : اي ما استدار من الامعاء .

بمن قتله الله من ظلمة قريش على رسول الله ﷺ وان تعجزا وتبقيا فالله حسبكما وكفى
بانتقامه انتقاماً ، والسلام .

وأتاناً للفائدة نورد تعليق ابن أبي الحديد على هذه الرسالة ، قال :
« أما قوله ﷺ في معاوية : ظاهر غيه ، فلا ريب في ظهور ضلاله وبغيه ،
وكل باغ غاو .

وأما مهتوك ستره فإنه كان كثير الهزل والخلاعة ، صاحب جلساء وسمار
ومعاوية لم يتوقر ولم يلزم قانون الرئاسة إلا منذ خرج على أمير المؤمنين واحتاج
إلى الناموس (١) والسكينة ، وإلا فقد كان في أيام عثمان شديد النهتك ، موسوماً
بكل قبيح ، وكان في أيام عمر يستر نفسه قليلاً خوفاً منه إلا أنه كان يلبس الحرير
والديباج (٢) ، ويشرب في آنية الذهب والفضة ، ويركب البغلات ذوات السروج
المحلاة بها ، وعليها جلال (٣) الديباج والوشى (٤) وكان حينئذ شاباً ، وعنده نزع
الصبا ، واثر الشبيبة ، وسكر السلطان والأمرة ، ونقل الناس عنه في كتب السيرة أنه
كان يشرب الخمر في أيام عثمان في الشام ، وأما بعد وفاة أمير المؤمنين واستقرار الأمر له فقد
اختلف فيه ، ف قيل أنه شرب الخمر في ستر وقيل : أنه لم يشرب الخمر ، ولا خلاف في
أنه سمع الغناء ، وطرب عليه ، وأعطى ووصل عليه أيضاً « (٥) .

« ١ » الناموس هنا . المكر والخداع .

« ٢ » الديباج : الثياب المنقوشة ، والديج : النقش .

« ٣ » الجلال ثوب الدابة .

« ٤ » الوشي الثياب المنقوشة .

« ٥ » الشرح : م ٤ / ٦٠ .

٤٠ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

أَمَّا نَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ اسْخَطَ رَبُّكَ، وَعَصَيْتَ

إِمَامَكَ، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ .

بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا نَحْتُ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ مَا نَحْتُ يَدَيْكَ

فَارْفَعْ إِلَى حِسَابِكَ، وَأَعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ؛ [وَالسَّلَامُ]



هذا الكتاب ساقط من النسخة التي عليها شرح كمال الدين ميشم بن علي بن
ميشم البحراني، مثبت في سائر النسخ، وكيف كان فهو مروي قبل الشريف
الرضي في «المعقد الفريد»: ج ٤ ص ٣٥٥.



٤١ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي كُنْتُ أَثَرُكَ فِي أَمَاتِي ، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانِي ؛ وَلَمْ
يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمَوَاسَاتِي وَمُوَازَرَتِي وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ
إِلَيَّ ؛ فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلَبَ ؛ وَالْعَدُوَّ قَدْ حَرَبَ ؛ وَالْأَمَانَةَ
النَّاسِ قَدْ خَرَبَتْ (١) ، وَهَذِهِ الْأُمَّةُ قَدْ فَتَكَتْ وَشَفَرَتْ (٢) ؛ قَلْبَتِ لِابْنِ عَمِّكَ
ظَهَرَ الْحِجْنَ (٣) فَفَارَقَتْهُ مَعَ الْمَفَارِقِينَ ، وَخَذَلَتْهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ ، وَخُتِنَتْهُ مَعَ الْخَائِنِينَ
فَلَا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ (٤) ؛ وَلَا الْأَمَانَةَ أَدَيْتَ ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ اللَّهُ تَرِيدُ بِهِ هَذَا
وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّكَ ؛ وَكَأَنَّكَ إِذَا كُنْتَ تَكِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ
دُنْيَاكَ (٥) وَتَتَوَى غَيْرَهُمْ عَنْ فِتْنِهِمْ ، فَلَمَّا أَمَرَكَ الشُّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ
أَسْرَعْتَ الْكُرَّةَ ، وَعَاجَلْتَ الْوُتْبَةَ ، وَاخْتَطَفْتَ مَا قُدِّرَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الْهَيْمِ
الْمُصُونَةِ لِأَرَامِلِهِمْ وَإِقَامِهِمْ اخْتِطَافَ الذَّنْبِ الْأَزَلِّ دَامِيَةِ الْمُعْزَى الْكَسِيرَةِ (٦)
مَحْمَلُهُ إِنِّي الْحِجَازَ رَجِيبَ الصُّدْرِ جَعَلَهُ غَيْرَ مَتَانٍ مِنْ أَخَذِهِ (٧) كَأَنَّكَ - لَا أَبَا

(١) ، الامانة الخلافة ، فهو امين الله عليها و اشراكه فيها حيث جعله على بعض ما ائتمن

عليه منها . وكلب و حرب - كفرح - ومعنى الاول : اشتد ، ومعنى الثاني استأتمنت

= وإذا كان - كطلب - فالمعنى سلب مالنا ، وفي رواية « العقد الفريد » حرد بالبدال المهمة أي غضب ، وخزيت - كرضيت ذلت وهانت .
(٢) فكنت - بالنون قبل الكاف - من فكنت الجارية إذا صارت ماجة ،
وشغرت خلت من الخير .

(٣) المحن : الترس ، وهذا مثل يضرب لمن كان على مودة ثم حال عن العهد واصل ذلك أن الجيش إذا لقوا العدو ، ويطون بجانبهم الى وجه عسكرهم ، فإذا فارقوا رئيسهم وصاروا مع العدو كان وضع بجانبهم على غير الوضع الذي كان من قبل .
وذلك أن ظهور الترس لا يمكن أن يكون إلا في وجوه الأعداء ، لأنها مرمي منها بهم .
(٤) آسيت : شاركت في الملمات .

(٥) كاده : خدعه ، والغرة : الغفلة ، والفىء : الخراج والغنيمة .
(٦) الذنب الازل : خفيف لحم الوركين ، وذلك أشد لعدوه واسرع لوثته والدائمة : المجروحة . والذنب يكون أقدر على اختطاف شاة من المعزى إذا كانت كسيرة ودائمة ايضاً .

(٧) والتأثم : التحرز من الأثم ، وحدرت : أسرع .

لغيرك - حذرت إلى أهلك ترانا من أهلك وأهلك فسبحان الله إماما تؤمن
 بالمعاد ؟ أو ما تخاف نقاش الحساب (١) ؟ أيها المعدود - كان - عندنا من
 ذوى الألباب (٢) كيف تسبغ شرابا وطعاما وانت تعلم أنك تأكل حراما
 وتشرب حراما ؟ وتتباع الإمام وتكبح النساء من مال اليتامى والمساكين
 والمؤمنين والمجاهدين الذين آفاه الله عليهم هذه الأموال وأحرر بهم هذه البلاد !!
 فأتق الله وأردد إلى هؤلاء القوم أمرهم ؛ فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله
 منك لأعذرن إلى الله فيك (٣) ، ولا ضربتك بسيفي الذي ما ضربت به أحدا
 إلا دخل النار ! والله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت
 لهم عني هراة (٤) ، ولا ظمرا مني بإرادة ؛ حتى آخذ الحق منهما ، وأزيل
 الباطل عن مظلمتهما ؛ وأقيم بالله رب العالمين : ما يسرني أن ما أخذ [هـ]
 من أموالهم جلا لي ، أتركه ميراثا لمن بعدي ، فصح رويك فيك ذلك فبذل
 بلغت المدى (٥) ، ودفت تحت الثرى ، وعرضت عليك أعمالك باطل الذي
 يتأدى الظالم فيه بالحسرة ، ويتمنى المضيع [فيه] الرجعة ، ولات حين مناص (٦)



(١) نقاش الحساب : الاستقصاء فيه .

أشار إلى هذا الكتاب ابن قتيبة في «عيون الأخبار» : م ١ ص ٥٧ ونقل فقرات منه ، ورواه ابن عبد ربه في «العقد الفريد» : في الجزء الرابع ، كما رواه بتفاوت أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي في رجاله : ص ٥٨ وهؤلاء ممن تقدم الشريفة الرضي بروايته ، ومن رواه بعده أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني في «تجمع الامثال» : ج ٢ ص ١٠١ ، وسبط ابن الجوزي في «تذكرة الخواص» : ص ١٦٧ برواية السدي .

وقال ابن أبي الحديد : إن الرواة قد أطبقوا على رواية هذا الكلام عنه ، وقد ذكر في أكثر كتب السير (١) ..

(٢) وسغت الشراب : بلعته بسهولة .

(٣) أي لا عاقبتك عقاباً يكون لي عذراً عند الله من فعلتك هذه ..

(٤) المودة : المصالحة والمصانعة .

(٥) قسمه هذا كالتحقير لما أخذه ، وبيان أنه لو كان أخذه على وجه الحلال

فلا يصلح للعتية فكيف به وهو حرام ، وذلك ليركه ويخرج عنه إلى أهله .

(٦) ضجع ربه بدأ : من ضجعت الغنم إذا رعتها في الضجى : وهذه الكلمة

تقال لمن يأمر بالأمهال والتوادة على سبيل التهديد .

(١) شرح نهج البلاغة : م ٤ / ٥٤ .

والشيخنا المقدس الشيخ محمد طه نجف عطر الله مرقد (١) تحقيق لطيف لهذا

الكتاب (٢) .

(١) الشيخ محمد طه نجف رحمه الله من اعظم علماء الامامية ، واكبر زعمائهم . انتهت الية زعامة التقليد والمرجعية العامة بعد وفاة الامام السيد محمد حسن الشيرازي قدس سره : حضر على الشيخ الانصاري وجماعة من العلماء ، وكان اكثر حضوره وتحصيله على العلامة المحقق الشيخ محسن خنفر نور الله ضريحه ، ولم يحضر على احد بعده وتخرج عليه جماعة من العلماء كالشيخ حسن والشيخ علي الجواهريين والسيد عدنان الغريفي والسيد محمد سعيد الحبوبي والشيخ جعفر البديري وغيرهم ، وكف بصره في اواخر عمره ولم يشته ذلك عن البحث والتدريس والمذاكرة والتأليف ، وقد الف وهو على تلك الحالة كتابه المعروف بـ « الانصاف على مسائل الحلاف » .

وتوفي رحمه الله في النجف الاشرف يوم الاحد ١٣ شوال سنة ١٣٢٣ وكان يومه مشهوداً ، عطلت فيه الاعمال ، وغلقت الاسواق ، واقامت المآتم في اكثر البلاد الاسلامية ، ورناد الشعراء .

وخلف عدة مؤلفات في الفقه والاصول والرجال : منها تعليقه على « جواهر الكلام » المعروفة بالانصاف و « الدعائم » في الاصول ، و « احياء الموات في احوال الرواة » و « اتقان المقال في احوال الرجال » وغيرها .

(٢) انظر « اتقان المقال » : ص ٣١٣ .

٤٢ - ومن كتابه عليه السلام

إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي^(١)، وكان عامله على البحرين
فغزله، واستعمل نعمان بن عجلان الزرقى مكانه^(٢)

أَمَّا بَعْدُ : فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ نَعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرْقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ ، وَنَزَعْتُ
يَدَكَ بِلَا ذِمَّةٍ [لَكَ] وَلَا تَثْرِبَ عَلَيْكَ (٣) ؛ فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوِلَايَةَ ، وَأَدَيْتَ
الْإِمَانَةَ فَأَقْبِلْ شَيْئَ ظَنِّينِ (٤) وَلَا سَأُومَ ، وَلَا مَتَّهِمَ ، وَلَا مَأْثُومَ . فَلَقَدْ أَرَدْتُ
الْمُسِيرَ إِلَى ظُلُمَةِ أَهْلِ الشَّامِ (٥) ، وَاحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِيَ : فَأَنَّكَ مِنْ أَتَظْهِرُ
بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعُدُوِّ (٦) ، وَإِقَامَةِ عُمُودِ الدِّينِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .



سبق الشريف الرضي برواية هذا الكتاب ابن واضح في تاريخه : ج ٢ /
١٩٠ فتأمل .

(١) عمر بن أبي سلمة المخزومي ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمه ام
سلمة رضى الله عنها ، يكنى أبا جعفر ولد في السنة الثانية من الهجرة بارض الحبشة
وتوفي في المدينة في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ٨٣ وقد حفظ عن رسول الله
الحديث ، وروى عنه سعيد بن المسيب وغيره .
وكان عمر قد ارسلته أمه خلف أمير المؤمنين عليه السلام لما خرج لحرب =

= اصحاب الجمل ، وكتبت معه كتابا تقول فيه لولا ان الجهاد مودوع عن النساء
 لجئت فجاهدت بين يديك هذا ابني عديل النفس فاستوص به خيراً يا سير المؤمنين .
 (٢) النعمان بن العجلان من سادات الانصار ، وكان له انهم وشاعرهم هو القائل

يوم السقيفة يذكر أيام الانصار ، والخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله :

فقل اقريش نحن اصحاب مكة	ويوم حنين والزوارس في بدر
واصحاب احد والنضير وخيبر	ونحن رجعنا من قريظة بالذكر
ويوم بارض الشام اذ قتل جعفر	وزيد وعبد الله في علقى نجري
وفي كل يوم ينكر الكلب اهله	نطاعن فيه بالثقفة السمر
نصرنا وآوينا النبي ولم نخف	صروف الليالي والعظيم من الامر
وقلنا لقوم هاجروا قبل : مرحبا	واهلا وسهلا قد أمنتهم من الفقر
نقاسمكم أموالنا وبيوتنا	كقسمة أيسار الجزور على الشطر
ونكفيكم الامر الذي تكرهونه	وكنا اناساً نذهب العسر باليسر
وقلتم : حرام نصب سعد ونصبكم	عتيق بن عثمان حلال ابا بكر
وكان هوانا في علي وانه	لاهل لها ياعمرو من حيث لاتدري
وصي النبي المصطفى وابن عمه	وقاتل فرسان الضلالة والكفر

واستعمله علي عليه السلام على البحرين بعد عمرو بن أبي سلمة ، فجعل يبدد
 بيت المال ويعطي كل من جاءه من قومه وبلغ ذلك امير المؤمنين عليه السلام
 فكتب اليه يؤنبه ، ويطلب منه ان يرفع اليه حسابه ، فجعل ما بقي عنده من
 المال ولحق بعاوية .

(٣) التثريب : الاستقصاء في الموم . (٤) الظنين : المتهم .

(٥) الظامة - بالتحرير - جمع ظالم . (٦) استظهر : استعجب .

٤٣ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني ، وهو عامله على أردشير خرة (١)

بَلَّغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ اسْتَخَطَّ إِلَهَكَ ، وَأَغَضِبْتَ إِمَامَكَ :
 أَنْتَ تَقْسِمُ (٢) فِي الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخِيُولُهُمْ ، وَارِيقَتْ عَلَيْهِ
 دِمَاؤُهُمْ ، فِيمَنْ أَعْتَمَكَ مِنْ أَغْرَابِ قَوْمِكَ (٣) . فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ
 السَّمَةَ ، لَنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ بِكَ عَلَيَّ هَوَانًا ، وَلَتَخَفَنَّ عِنْدِي مِيزَانًا ،
 فَلَا تَسْتَهِنَ بِحَقِّ رَبِّكَ ، وَلَا تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحَقِّ دِينِكَ ؛ فَتَكُونَ مِنْ
 الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا :

الْأَوَّلُ إِنْ حَقَّ مِنْ قَبْلِكَ وَقَبْلَنَا (٤) مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا النَّفْسِ سِوَايَ : يَرُدُّونَ
 عِنْدِي عَلَيْهِ ، وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ .



(١) أردشير خرة - بضم الراء وتشديد الحاء - كورة من بلاد فارس .

(٢) « أنتك » . الخ ، بدل من « امر » .

(٣) اعتامك : اختارك من بين الناس ، اصله من العيبة - بالكسر - وهي

خيار المال .

(٤) قبل - بكسر القاف - ظرف بمعنى عنيد .

نقل هذا الكتاب قبل الشريف الرضى ابن واضح في « التاريخ » : ج ٢
ص ١٩٠ بتفاوت عما في « النهج » وذكر أن مصقله أجاب امير المؤمنين عليه السلام
بكتاب يقول فيه :

« أما بعد : فقد بلغنى كتاب امير المؤمنين فليسأل إن كان حقاً فليجعل
عزلي بعد نكالي فكل مملوك لي حر وعلى آنام ربيعة ومضر ان كنت فرزأت من عملي
ديناراً ولا درهماً ولا غيرها منذ وليته الى أن ورد علي كتاب امير المؤمنين، ولتعلمن
أن العزل أهون علي من التهمة » .

وتقدم في الجزء الثاني ص ١٥٤ من هذا الكتاب إجمال قصة شراء مصقلة لسبي
بني ناجية وامتناعه عن دفع الفداء . وفراره الى معاوية تحت امدتار الليل .



٤٤ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى زياد بن أبيه ، وقد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه
وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ ، وَيَسْتَفِلُّ غَرْبَكَ (١)
فَاخْذَرُهُ ؛ فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ : يَأْتِي الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَعَنْ
يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ؛ لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ (٢) وَيَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ .

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سَفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ [بْنِ الْخَطَّابِ] فَلْتَةً مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ (٣)
وَنَزْعَةٍ مِنَ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ : لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ ، وَلَا يُسَحِّقُ بِهَا إِرْثٌ ، وَالْمُتَعَلِّقُ
بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ ، وَالنَّوْطِ الْمَذْبُذِبِ

فلما قرأ زياد الكتاب قال : شهد بها ورب الكعبة ، ولم تزل في نفسه حتى
ادعاه معاوية .

قال الرضی : قوله عليه السلام «الواغل» : هو الذي يهجم على الشرب
ليشرب معهم ، وليس مهمم ، فلا يزال مدفعا حاجزا . و «النوط المذبذب»
هو ما يناط برجل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك ، فهو أبدا يتقلقل
إذا حث ظهره واستعجل سيره

(١) يستزل . يطالب زلله وخطاه ، واللب : العقل . ويستفل : يجارل =

(١)

كانت مسمية أم زياد أمة وهبها أبو الخير بن عمرو الكندي للحارث بن كلدة وكان طبيباً يعالجه ، فولدت علي فراشه نافعاً ، ثم ولدت أبا بكره فانكر لونه ، وقيل له : إن جاريةك بغي ، فانتفى من أبي بكره ومن نافع وزوجها عبيداً عبداً رومياً لابنته فولدت علي فراشه زياداً (١) ، فكان يقال له قبل الاستلحاق زياد بن عبيد ، ولم يزل عبيداً مملوكاً إلى أن اشتراه زياد أيام عمر بالف درهم عندما استكتبه أبو موسى الأشعري واستحسن عمر منه هذا العمل وقال : نعم الألف (١) .

ووجه عامل من عمال عمر بن الخطاب زياداً إلى عمر بفتح فتحه الله على المسلمين فأمره عمر أن يخطب به على المنبر . فأحسن في خطبته وجود ، وعند أصل المنبر أبو سفيان بن حرب وعلي بن أبي طالب عليهما السلام (٢) وعمرو بن العاص (٤) فقال أبو

= أن يفل غربك ، والغرب - بفتح فسكون - الحد والمراد به العزم .

(٢) يلج غفلته بغتة فيأخذه فيها ، قال الشيخ محمد عبده : وتشبيه الغفلة بالبيت يسكن فيه الغافل من أحسن أنواع التشبيه ، والغرة - بالكسر - خلو العقل من ضروب الحيل .

(٣) والفلانة : الأمر يقع من دين تثبت وروية . ونزغة : كلمة فاسدة من نزغات الشيطان : أي حركاته .

(١) العقد الفريد : ج ٥ ص ٤ . والاصابة : ١ / ٥٦٣ .

(٢) الاصابة : ١ / ٥٦٣ . و ج ٣ / ١٠٢ .

(٣) العقد الفريد : ج ٥ ص ٥ .

(٤) الاستيعاب : ١ / ٥٤٩ .

سفيان : أبت المناقب إلا أن تظهر شمائل زياد (١) وقال عمرو بن العاص
لو كان هذا الغلام قرشياً لصاق العرب بمصاه ، فقال ابو سفيان : انه لقرشي
والله اني لاعرف الذي وضعه في رحم أمه ، فقال علي بن ابي طالب ، ومن هو
يا ابا سفيان ؟ قال : انا ، قال ؟ مهلا يا ابا سفيان (٢) فانك لتعلم ان عمر إن سمع هذا
القول منك كان سريعاً اليك بالشر (٣) فقال ابو سفيان :

أما والله لو خوف شخص يراني يا علي من الاغادي

لاظهر أمره صخر بن حرب ولم يخف المقالة في زياد

وقد طالت مجاملتي ثقفا وتركي فيهم عمر الفؤاد (٤)

فهذه هي الغلطة التي أشار اليها امير المؤمنين عليه السلام في كتابه الى زياد .



فلما كان زمن علي عليه السلام فارس او بعض اعمال فارس فضبطها ضبطاً صالحاً
وجبى خراجها (٥) فعرف ذلك معاوية فكتب اليه :

اما بعد : فان العش الذي ربيت فيه معلوم عندنا ، وقد غرتك قلاع تاوى
اليها كما تاوى الطيور الى اوكارها ، ولوانتظاري بك ما الله أعلم به منى لكان لك
منى ما قاله العبد الصالح : (فلما تميزهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجهم منها
اذلة وهم صاغورن) .

وكتب في اسفل الكتاب :

(١) شرح النهج لابن ابي الحديد : م ٤ ص ٦٧ عن الواقدي

(٢) الاستيعاب : ١ - ٥٤٩ «٣» تاريخ دمشق : ٥ - ٤١٠

(٤) الاستيعاب : ١ - ٩٤٩

(٥) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد . م ٤ - ٦٧

لله در زياد ايما رجل لو كان يعلم ما ياتي وما يذر
 تنسى أباك وقد شالت نعماته إذ تخطب الناس والوالي لهم عمر (١)
 فأخربوا ذلك الأدنى ووالدنا إن ابن حرب له في قومه خطر (٢)
 إن انتهازك قوم لا تناسبهم عد الأنامل عار ليس يغتفر
 فانزل بعيداً فان الله باعدهم عن كل فضل به تعملو الوري . مضر
 فالرأي مطرف ، والعقل تجربة فيها لصاحبها الايراد والصدر (٣)

فلما ورد الكتاب على زياد قام في الناس فقال : المعجب من ابن آكلة
 الاكباد ورأس النفاق يخوفني بقصده اياي وييني وبينه ابن عم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وزوج سيدة نساء العالمين ، وابو السبطين وصاحب الولاية والمنزلة (٤)
 والاخاء في مائة الف من المهاجرين والانصار ، والتابعين لهم باحسان ، ام
 والله لو تخطى هؤلاء جميعاً لوجدني أعرف بضرب السيف .

واتصل الخبر بعلي عليه السلام فكتب اليه :

اما بعد فاني وليتك ما وليتك ، وانا اراك لذلك أهلاً ، وقد عرفت أن

«١» شالت نعماته : خف وغضب ثم سكن .

«٢» الخطر - بالتحريك - القدر .

«٣» شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد . م ٤ - ٦٧ ، و (تاريخ

دمشق) لابن عساكر .

«٤» يشير الى الحديثين المتواترين وهما : (اللهم وال من ولاه . . الخ)

و (أنت مني بمنزلة هرون من موسى) .

معاوية كُتِبَ اليك ٠٠٠ الى آخر الكتاب (١)

رواه قبل الرضى ابو الحسن على بن محمد المدائني ، ولاريب أنه نقل ذلك عن غير المدائني للمفاوت في بعض الكلمات ، وزيادة بعض العبارات ، ورواه بعد الرضى ابن الاثير في « الكامل » : ج ٣ ص ٢٢٠ في حوادث سنة ٤٤ ، وابن عبد البر في « الاستيعاب » : ج ١ ص ٥٥٠ في ترجمة زياد .

(٢)

ولم يزل زياد على علمه ، مقيماً على ولائه لأمير المؤمنين عليه السلام وتعلقه بحب اهل البيت عليهم السلام الى أن قتل أمير المؤمنين عليه السلام ، فخاف معاوية جانبه ، وعلم صعوبة ناحيته ، واشفق من ممالأته الحسن عليه السلام ، فكتب اليه يتوعد ويتهدد (٢) ويطلب اليه الانضمام الى جانبه ، فلم يزد ذلك زياداً إلا تصلباً وتمسكاً بولائه للحسن عليه السلام ، وجمع الناس وخطبهم فشنع على معاوية بخطبته (٣) وسخر من توعدده وتهديده واجابه بكتاب شديد اللهجة ، يكيل السب صاعاً بصاع ، ويقابل وعده بوعيده ، وتهديده بتهديده . ويشبهه بالغريق الذي غطاه الموج فجعل يتشبب

« ١ » شرح نهج البلاغة لميثم البحراني : ٩٧ / ٥ .

« ٢ » تجدد نص الكتاب في شرح النهج لابن ابي الحديد : م ٦٨ / ٤ .

« ٣ » المصدر السابق .

بالطحلب (١) ، ويتممك بارجل الضفادع طمعاً في الحياة ويعيره بحمامة (٢) كما
غيره بسمية .

فلما ورد كتاب زياد علي معاوية غمه وأحزنه ، وفكر فيمن يستعين به في هذا
الأمر ، فلم ير إلا المغيرة بن شعبة - وما يومه في مثل هذه القضايا بواحد - فبعث
إليه ، وخلا به ، وقال : يا مغيرة أريد مشاورتك في أمر قد أهمني فأنصحني فيه ،
وأشر علي برأي المجتهد ، وكن لي أكن لك ، فقد خصصتك بسري ، وآثرتك
علي ولدي .

فقال المغيرة : فما ذاك ؟ والله لتجدني في طاعتك أمضى من الماء في حدوره ،
ومن ذي الرونق في كف البطل الشجاع (٣) .

قال : يا مغيرة ، إن زياداً قد أقام بفارس يكش لنا كشيح الافاعي (٤) وهو
رجل ناقب الرأي ، ماضي العزيمة ، جوال الفكر ، مصيب إذا رمى ، وقد خفت منه
الآن ما كنت آمنه إذ كان صاحبه حياً ، وأخشى مما لآته حسناً ، فكيف السبيل إليه ؟
وما الحيلة في اصلاح رأيه ؟ .

«١» الطحلب - بضم الطاء واللام ايضاً - خضرة تعلو الماء الراكد .

«٢» حمامة جدة معاوية ، ام ابي سفيان وكانت بغياً من ذوات الرايات في

الجاهلية (انظر شرح ابن ابي الحديد : م ٤ / ١٥٧)

«٣» حدور الماء . انحداره ، وذو الرونق : السيف .

«٤» كشيح الحية : صوت جلدتها عند الزحف .

قال المغيرة : أنا له ان لم أمت ، إن زياداً يحب الشرف والذكر ، وصعود
المنابر ، فلولا طفته المسألة ، وأنت له الكتاب ، لكان لك أميل ، فأكتب اليه
وأنا الرسول .

فكتب معاوية :

من أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن أبي سفيان . (١)
أما بعد : فإن المرأ ربما طرحه الهوى في مطارح العطب (٢) ، وإليك المرأ
المضروب به المثل ، قاطع الرحم ، وواصل العدو ، حملت سوء ظنك بي ، وبفضك
لي أن عقلت قرابتي ، وقطعت رحمي ، وبقت نسبي وحرمتي ، حتى كأنك
لست أخي ، وليس صخر بن حرب أباك .

وشتان ما بيني وبينك اطلب بدم ابن أبي العاص (٣) وأنت تقماتلني ، لكن
أدركك عرق الرخاوة من قبل النساء ، فكنت كمتاركة بيضها بالعراء ، وملحفة
بيض أخرى بجناحها (٤) .

(٣) هو الآن يكتب اليه ابن أبي سفيان ، وفي الكتاب الذي توعد فيه قبل هذا

كتب اليه زياد بن عبيد .

(٢) العطب : الهلاك

(٣) يعني عثمان فهو ابن عفان بن أبي العاص ، وكأنه يريد ان يستدرجه

بذلك ليجعل منه ابن عم لعثمان

(٤) «العراء» الفضاء لا يستتر فيه شيء ، والتاركة لبيضها : النعامة ، فإنها تدع

بيضها وتخرج في طلب القوت فان وجدت بيض نعامة أخرى تحضنه وتنسى بيضها =

وقد رأيت أن اعطف عليك ، ولا أوأخذك بسوء سمعك ، وإن أصل رحمتك
وابتغى الثواب في امرئ فأعلم — أبا المغيرة — أنك لو خضت في البحر طاعة القوم ،
فتضرب بالسيف حتى ينقطع متنه لما ازددت منهم إلا بعداً ، فإن بني عبد شمس
أبغض إلى بني هاشم من الشفرة إلى الثور الصريع وقد أوثق للذبح .
فارجع رحمتك الله إلى أصلك ، واتصل بقومك ولا تكن كالموصول يطير
بريش غيره ، فلقد أصبحت ضال النسب ، ولعمري ما فعل ذلك بك إلا اللجاج
فدعه عنك فقد أصبحت على بينة من امرئ ، ووضوح من حجبتك ، فإن أحببت جانبي ،
ووثقت بي ، فأمره بامرئ ، وإن كرهت جانبي ولم تثق بقولي ففعل جميل لأعلي ولألي
والسلام (١)

* * *

وقدم المغيرة بكتاب معاوية على زياد ، فقربه زياد وأدناه ، وأطف به ، ودفع
إليه كتاب معاوية فقرأه ثم تأمله وضحك منه ولما فرغ منه وضعه تحت قدميه ثم

= فضرب بها المثل وأخذ المعنى ابن هرمة فقال :

واني وتركي ندى الأكرمين وقد حي بكفي زناداً شحاحاً
كتاركة بيضها بالعرأ وملحفة بيض أخرى جناحاً

(١) شرح نهج البلاغة : م ٤ / ٦٨ و ٦٩ .

قال : حسبك يا مغيرة فاني أطلع على ما في ضميرك ، وقد قدمت من مسفرة بعيدة فقم وأرح ركبك .

قال : أجل دع عنك اللجاج يرحمك الله ، وارجع الى قومك ، وصل اخاك وانظر لنفسك ، ولا تقطع رحمك .

قال زياد : إني رجل صاحب أناة ، ولي في أمري روية ، فلا تعجل علي ، ولا تبدأني بشيء حتى ابدأك .

ثم جمع الناس بعد يومين او ثلاثة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس : اذفموا البلاء ما اندفع عنكم ، وارغبوا الى الله في دوام العافية لكم ، فقد نظرت في امور الناس منذ قتل عثمان ، وفكرت فيهم فوجدتهم كالاضاحي في كل عيد يذبحون ، ولقد افنى هذان اليومان يوم الجمل وصفين ما ينيف على مائة الف كلهم يزعم انه طالب حق ، وتابع إمام ، وعلى بصيرة من امره ، فان كان الأمر هكذا فالقاتل والمقتول في الجنة ، كلا ليس كذلك ، ولكن اشكل الأمر ، والتبس على القوم ، واني لخائف أن يرجع الأمر كما بدأ ، فكيف لامري ، بسلامة دينه ؟ وقد نظرت في امر الناس فوجدت احمد العاقبتين العافية ، وساعمل في اموركم ماتحمدون عاقبته ومغيبته فقد حمدت طاعتكم إن شاء الله (١) .

ثم نزل ، وكتب جواب الكتاب :

اما بعد : فقد وصل كتابك — ياماوية — مع المغيرة بن شعبة وفهمت ما فيه فالجدد لله الذي عرفك الحق ، وردك الى الصلة . ولست ممن يجهل معروفاً ،

ولا يغفل حسباً ، ولو أردت ان اجيبك بما اوجبه الحجة ، واحتمله الجواب ، لطال الكتاب وكثر الخطاب ، ولكنك إن كنت كتبت كتابك هذا عن عقد صحيح ، ونية حسنة ، وأردت بذلك برأ فستزرع في قلبي مودة وقبولاً ، وإن كنت إنما أردت مكيدة ومكرراً ، وفسادنية . فإن النفس تأبى ما فيه العطب ، ولقد قمت يوم قرأت كتابك مقاماً يعبأ به الخطيب المدره (١) فتركت من حضر لاهل ورد ولا صدر كالمتهيرين بمهمة (٢) ضل بهم الدليل وأنا على امثال ذلك قدير .

وكتب في أسفل الكتاب :

أدافع عني الضيم مادمت باقياً	إذا معشري لم ينصفوني وجدنتني
فلا موا والفوني لدى العزم ماضياً	وكم معشر اعيت قناتي عليهم
وكنيت بطبي للرجال مداوياً	وهم به ضاقت صدور فرجته
وأخفي له تحت العصاة الدواهي	أدافع بالحلم الجهول مكيدة
تجدني اذا لم تدن مني نائياً (٣)	فان تدن مني أدن منك وإن تبين

فاعطاء معاوية جميع ماسأل ، وكتب اليه بخط يده ما وثق به (٤) وتوجه الى الشام وكان معاوية قد اخذ لذلك اليوم اهبطه ، واستقبله الناس بما يستقبل به

(١) المدره : لسان القوم والمتكلم عنهم .

(٢) الورد : الاشراف على الماء وغيره ، دخله أو لم يدخله ، والصدر الرجوع .

والمهمة . المفازة البعيدة

(٣) ولم تبين : ولم تفارق وتبتعد .

(٤) شرح النهج لابن ابي الحديد م ٤ / ٦٩

مثله من الأمراء ، واعضاء الاسر المالكة ، وهياً معاوية من يشهد لزياد بصحة هذا النسب الصراح ، والشرف العتيد ، والمكرمة الخالدة !!! فمن الشهود العدول ! الثقة الصدوق ! ابو صريم السلولي الحجار الذي استطاع بمهارته في القيادة ان يجمع بين رجل هو اعمد ولد آدم عن اقتراف المائمه ! وامرأة هي من اتقى بنات حواء صحيفة واطهرهن ذيلاً ، واعفهن نفساً في لقاء بريء لا مجال فيه لتسرب الريب ، واحتكام الظنون ! ولم يمنعه ان يأتي بالشهادة على وجهها ! وان كان فيها ما يشير حفيظة زياد او يجرح عاطفته ، لان الرجل لا تأخذه في الحق لومة لائم !!!

ودعت معاوية عاطفة الدم ، ووشيجة الرحم ان يزوج محمد بن زياد ابنته لا يرجو بذلك الا وجه الله ولا يريد الا ما عنده في صلة رحمه !!
ذلك بعض مرافق استلحاق زياد من التساجل في الخطب والكتب فكيف يستبعد ان يكون أمير المؤمنين عليه السلام كتب الى زياد بضعة أسطر في هذا الشأن وهو عامله على بلاد من اهم البلاد الاسلامية يومئذ في كثرة خيراتها ، ووفرة خراجها .

(٣)

ولاعجب اذا رد معاوية حكم الشريعة في هذه القضية ولكن العجب كل العجب من رجل يزعم انه درس « القضايا الكبرى في الاسلام » من جميع وجوها ، ودخل اليها من ابوابها ، ليجعلها دراسة جديد تناسب ما جد في هذا العصر من الاصول

التشريعية ، ويطلع القارئ على أسرار التشريع ، ويعرف حال القضاء الأسلامي في ازهى عصوره ، حيث لم تغلب عليه الاهواء الفاسدة ولم تزاوجه السياسة الظالمة !!! (١) .

ذلك الرجل هو فضيلة الاستاذ الشيخ عبد المتعال الصعيدي من علماء الازهر الشريف ، الذي أخذ ينمى على السلف حيث سدوا باب الاجتهاد نجمدوا القرائح ، وعطلوا المواهب ولم يتركوه وامثاله يجولون في ميدانه (٢) ويجرون في حلباته .

وانا اقتطف لك نتفاً من آرائه في هذه القضية واحيلك على كتابه « القضايا الكبرى في الاسلام » .

قال : هذه القضية بلغت من أمرها أن الناس لا يزالون مختلفين في الحكم الذي حكم به فيها ، وكان للسياسة والشعائرهما في اختلاف الناس في هذا الحكم ، وما كان لهم أن يتأثروا بهما فيه وأن يؤثرهما على حكم قاض يجب احترامه . . . لان سلطة القاضي من سلطة ولي الأمر ، وقد امر الله بطاعته ، والخضوع لحكمه . . . قال : إن معاوية كان له خصوم من بني هاشم ، ودخول زياد في نسب بني أمية يقضي على آمالهم ، لخطر زياد وعظم قدره ، والحاجة معاوية اليه في تثبيت

(١) انظر مقدمة كتاب (القضايا الكبرى في الاسلام) .

(٢) لا يخفى ان للشيخ كتابا اسمه (في ميدان الاجتهاد) يطالب فيه بفتح

باب الاجتهاد .

ملكه ، فأخذوا يطعنون في هذا الحكم بين الناس ، وكان كثير من الصحابة والتابعين على رأيهم فيه ، حتى ذهبوا الى انه أول ماوردت به احكام الشريعة علانية ، لأن رسول الله ﷺ قضى بالولد للفراش وللماهر الحجر .

وكانت عائشة ممن لم يرض هذا الحكم . . .

قد كان معاوية من كبار اصحاب النبي ﷺ ، وكان من إختياره لكتابة الوحي وقد قال النبي ﷺ « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهديتم »

إنه لظلم كبير - مع هذا - ان يرمى حكمه بأنه أول ماوردت به الشريعة علانية ، لان معاوية أكبر من ان يقصد رد الشريعة سرأ أو علانية ، وإنما اجتهد في ذلك وتحرى الصواب وله اجتهاده في ذلك أخطأ أو أصاب .

ولاشك في خطأ من قال ان حكم معاوية يخالف ما قضى به النبي ﷺ من ان الولد للفراش وللماهر الحجر ، لأن هذا في الزنا في الاسلام ، لافي الزنا في الجاهلية لان الاسلام يقر نسب ولد الزنا اذا كان في الجاهلية كما أقر نسب عمرو بن العاص الى ابيه ، وقد علقت به سمية من ابى سفيان . . .

وشتان بين استلحاق ولد الزنا في الاسلام ، واستلحاق ولد الزنا في الجاهلية ، فالاول هو الذي اذا حصل يكون رداً للشريعة علانية ، والثاني محل اجتهاد للفقهاء المسلم ! لانه لم يرد فيه نص قاطع عن النبي ﷺ واجتهاد معاوية فيه أرجح من اجتهاد غيره ، لانه اذا كان زياد من ابى سفيان لم يصح ان يضيع حقه في ذلك باسلامه ، لان الاسلام لا يضيع الحقوق على أصحابها ، والحق في كل زمان

وفي كل مكان . واذا كانت المدة قد طالت على هذا الاستلحاق ، فان سقط الحق بملك المدة لم تتفق عليه كل الشرائع ٠٠٠ » .

أما ما يترتب عليه من الارث فيمكن أن يسقط بطول المدة ٠٠

ثم ذكر ابطال المهدي العباسي لهذا النسب وعلق عليه بقوله :

« وقد سبق ان معاوية حكم في ذلك عن إجماع وتحرر للحق ، ولم

يحكم فيه عن هوى ، واردة لمخالفة الكتاب والسنة كما زعم المهدي (١) .

تلك فقرات انتزعتها لك مما كتبه الشيخ حول الموضوع ولم اقطع عليه كلامه

ببيان مواقع الخطأ ، ونقاط الضعف ، رغبة مني في ان تطلع عليه جملة واحدة ،

لترى كيف يبلغ الهوى والتعصب الاعمى بالانسان — وان كان من وزن فضيلة

الشيخ — فيتركه مخبط خبط عشواء عسى ان يجعل الباطل حقاً ومن

الخطأ صواباً .

أ — يرى أن الله امر بطاعة معاوية ، والخضوع لحكمه ، وأنه من كبار

اصحاب النبي ﷺ و (بأبهم اقتديتم اهتديتم) فيكون ما فعله بسر بن ارطاة

في الحرمين واليمن من هتك الحرمات ، وارتكاب المحرمات من سفك الدماء

وخرق الدور ، ونهب الاموال ، وذبح الاطفال .

وما صنعه سمرة بن جندب في البصرة اذ قتل من المسلمين في ستة اشهر

ثمانية الاف وفيهم سبعة واربعون رجلاً قد جمع القرآن (١) .

« ١ » انظر (القضايا الكبرى في الاسلام) من ص ١٨٤ الى ١٩٤ .

« ١ » انظر تاريخ الطبري ج ٧ ص ٩٠ حوادث سنة ٥٠ .

وما فعله زياد في العراقيين من هدم الدور ، والصلب على الجذوع وسمل
الأعين ، وقطع الايدي والارجل من خلاف ، وقتل الابرياء حتى اصبح ذات يوم
في البصرة وعلى باب قصره سبعمائة رأس (١) .

مضافاً الى افعال المغيرة بن شعبه في الكوفة ، وعمر بن العاص في مصر
وسروان بن الحكم في المدينة ، وعمر بن سعيد الاشدق في مكة .

نعم كل ما فعله هؤلاء طاعة لله ، وخضوع لحكمه — علي رأى الاستاذ
الصعدي — لانهم امتثلوا امر معاوية وامره من امر الله ، وحكمه من حكمه .

ب — يقول : إن معاوية تحرى الصواب ، وأفرغ وسعه في استنباط الحكم
— كما فعل فضيلته تماماً — وأنه مأجور اصاب ام اخطأ ، مع ان معاوية نفسه
يعترف بانه حكم بالهوى ، وخالف في حكمه رسول الله ﷺ ، فقد روى ان نصر بن
حجاج بن علاط خاصم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد عند معاوية في عبد الله
مولى خالد بن الوليد ، فأمر معاوية حاجبه ان يؤخر امرها حتى يحتفل مجلسه ،
فجلس معاوية وقد تلفع بمطرف (٢) خز اخضر ، وامر بحجر قاذبي منه ، والقي
عليه طرف المطرف ، ثم اذن لهما وقد احتفل المجلس ، فقال نصر بن حجاج
اخي وابن ابي ، عهد الى انه منه ، وقال عبد الرحمن : مولاي وابن عبد ابي

« ١ » انظر شرح النهج لابن ابي الحديد : م ٤ / ٧٦ .

« ٢ » المطرف « بضم الميم وسكون الطاء المهمة بعدها فاء » : رداء من خز

مربع ذو اعلام .

وامته ، ولد على فراشه ، فقال معاوية يا حرسى خذ هذا الحجر — وكشف عنه —
فأدفعه الى نصر بن حجاج وقال : يا نصر هذا مالك في حكم رسول الله ﷺ فإنه
قال : (الولد للفراش وللعاهر الحجر) فقال نصر : افلا اجريت هذا الحكم في
زياد يا أمير المؤمنين ؟ فقال : ذاك حكم معاوية وهذا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم .
روى ذلك جماعة من المؤرخين منهم الطبرى : ج ١٠ / ٤٨٠ في حوادث
سنة ١٦٠ ، وابن عبد ربه في « المقد الفريد » : ١٣٣ / ٦ ، وقد نقل القصة
فضيلته ايضاً ضمن كتاب المهدي العباسي في ابطال نسب زياد (١) .

وقد اعترف قبل ذلك بان زياد ابن عبيد في عنوان كتاب كتبه اليه (٢)
ج — يرى فضيلته : أن اجتهاد معاوية في هذه المسألة ارجح من اجتهاد
غيره وليس في هذه القضية اجتهاد حتى يرجح فيها رأى على رأى ، وإنما هو
تمسك بالنص ووقوف عند حكم الشريعة من جهة ، وحكم بالهوى لأجل دعم
ملك ، ومقتضى المصلحة الخاصة من جهة اخرى .

د — يرى أن معاوية اكبر من ان يقصد رد الشريعة في سر او علانية ،
وانه من الظلم ان يطعن في حكمه ، وان بنى هاشم طعنوا في هذا الحكم لانه
يقضى على آلههم ، وتابعهم على ذلك جماعة من الصحابة والتابعين ، فيبدو من هذا أن
بنى هاشم ومن تابعهم في هذا الأمر من الصحابة والتابعين ظلموا ذلك المسكين

« ١ » القضايا الكبرى في الاسلام : ص ١٩٢ .

« ٢ » انظر شرح النهج لابن ابي الحديد : م ٤ / ٦٨ .

الذي لا يخالف الشريعة مثقال ذرة ، ولا يخرج عن حكمها قيد شعرة .

واليك نماذج من هذه المظالم المنصبة على ذلك الرجل المظلوم !

١ - قال الحسن بن علي عليه السلام في رسالة جرت بينه وبين زياد في شأن

سميد بن سرح : سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : (الولد للفراش وللماهر الحجر) . (١) .

٢ - وقال عليه السلام لزياد بمحضر معاوية : وما انت يا زياد وقريشاً ؟

لا اعرف لك فيها اديماً صحيحاً ولا فرعاً نابئاً ، ولا قديماً نابئاً . . . ولدت لم تعرف لك العرب والدأ فادعاك هذا - اي معاوية - بعد مات ابيه ، مالك افتخار تكفيك سمية ويكفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) .

٣ - وقال الحسين عليه السلام في كتاب كتبه الى معاوية : او لست المدعي

زياداً في الاسلام ، فزعمت انه ابن ابي سفيان ، وقضى رسول الله صلى الله عليه وآله : (ان الولد للفراش وللماهر الحجر) ، ثم سلطته على اهل الاسلام ، يقتلهم ، ويقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف ، ويصلبهم على جذوع النخل (٣) .

٤ - وكانت عائشة ممن لم يرض هذا الحكم ، وقد اراد زياد ان يأخذها بدهائه ليحصل منها على إقرار بهذا الحكم فكتب اليها من زياد بن ابي سفيان وهو يريد ان تكتب له الى زياد بن ابي سفيان فيحتج بذلك لدى من يذكره

(١) المصدر السابق .

(٢) المحاسن والمساوي للبيهقي

(٣) الأمامة والسياسة : ١ / ١٣٠ .

فقطانت عائشة لهذا وكتبت إليه من عائشة أم المؤمنين إلى ابنها زياد فلما قرأه ضحك وقال : لقد لقيت أم المؤمنين من هذا العنوان نصباً (١) .

٥ - لما شهد اليهود بحضرة معاوية : ان زياداً ينتسب إلى أبي سفيان قام يونس بن عبيد الثقفي (٢) فقال : يا معاوية قضى رسول الله ﷺ (ان الولد للفراش وللماهر الحجر) وقضيت انت ان الولد للماهر ، وان الحجر للفراش مخالفة لكتاب الله تعالى وانصرفاً عن سنة رسول الله ﷺ بشهادة أبي سريتم على زنا أبي سفيان فقال معاوية والله يا يونس لنتمتين أولاد طيرن بك طيرة بطيء وقوعها (٣) .

٦ - عبد الله بن عامر قال : لقد هممت أني بقسامة من قريش يخلفون بالله أن سفيان لم يرسمية (٤) .

٧ - كان أبو بكر اخو زياد لأمه قد حلف ان لا يكلم زياد لما نكل عن الشهادة على المغيرة بن شعبة ايام عمر فدخل على زياد في البصرة فرأى بين يديه طفلاً له يلعبه فقال كيف انت يا غلا ؟ إن اباك ركب في الاسلام عظيماً زني امه وانتفى من أبيه ولا والله ما عملت ان سميت رأيت ابا سفيان قط (٥) .

(١) القضايا الكبرى في الاسلام : ص ١٨٨ ، وشرح النهج لابن أبي

الحديد : م ٤ / ٧٦

(٢) يونس بن عبيد بن أنس بن علاج الثقفي من الصحابة وهو اخو

صفية مولاة سمية أم زياد .

(٣) مروج الذهب : م / ١٦ ، والاصابة : ٣ / ٦٣٢ .

(٤) القضايا الكبرى في الاسلام : ص ١٨٨ .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٤ / ٧٠ .

٨ — وقال الحسن البصري : اربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه
منهن الا واحدة لكفى لكائنات موبقة ، انتزاعه على هذه الامة بالسفهاء حتى
ابتزها أمرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذوى الفضيلة ، واستخلافه
ابنه بعده مسكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطناوير وادعائه زياداً وقد قال
رسول الله ﷺ : (الولد للفراش وللماهر الحجر) وقتله حجراً ، ويلاله من
حجر واصحاب حجر قالها مرتين (١) .

٩ — وقال سعيد بن المسيب : اول قضية رد من قضاء رسول الله ﷺ

(١) الكامل لابن الاثير : ٢٠٩ / ٤ ، محضرات الراغب : ٢ / ٢١٤ ،

تاريخ الخلفاء ص ١٣١ ، من احكام الشيخ عبد المتعال الصعيدي في قضايا
الكبرى ص ٢٠٢ : واني أرى أن معاوية أخذ في قتل حجر واصحابه
بظاهر قوله تعالى في الآية (٢٣) من سورة المائدة .

(انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً :
أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف أو ينفوا
من الارض . .)

لان الظاهر أن (أو) في الآية للتخيير وقد ذهب الى هذا بعض السلف ،
والاكثر على أنها للتفضيل ، وأن جزاء اولئك المحاربين أن يقتلوا أو
يصلبوا اذا قتلوا واخذوا المال وأن تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف اذا
اخذوا المال ولم يقتلوا وان ينفوا من الارض اذا لم يقتلوا أو يأخذوا المال .
وقد أخذ معاوية باقصى عقوبة اولئك المحاربين ، لانه رأى نفسه =

ثلاثة قضاء فلان (يعني معاوية) في زياد .

١٠ — وقال ابن بسجة اول دأء دخل على العرب فقتل الحسين وادعاء زياد .

١١ — وقال الجاحظ : استوى معاوية على الملك واستبد على بقية

الشورى وعلى المسلمين من المهاجرين والانصار في العام الذي سمود عام الجماعة ، وما كان عام جماعة بل عام فرقة ، وقهر وجبرية وغلبة ، والعام الذي تحولت فيه الامامة ملكاً كسروياً والخلافة منصباً قيصباً ثم مازلت معاصيه من جنس ما حكمنا ، وعلى منازل مارتبنا حتى رد قضية رسول الله ﷺ رداً مكشوفاً ، وجحد حكمه جحداً ظاهراً في ولد لفراس وما يجبل ماهر مع اجماع الأمة على ان سمية لم تكن لابي سفيان فراشاً ، وانه انما كان بها عاراً فخرج بذلك من حكم الفجار الى حكم الكفار . ١ .
(افحكم الجاهلية يبنون ومن احسن من الله حكماً لقوم) .

٥ — ثم التهاوت في قوله : إن الحق حق في كل مكان وزمان . . . واذا كانت

المدة قد طالت على هذا الاستلحاق فان سقوط الحق بتلك المدة لم تنفق عليه الشرائع أما ما يترتب عليه من الارث فيمكن ان يسقط بطول المدة !

وهكذا جعل الشتاء والعييف في سطح واحد !

== امام فتنة إذ لم يأخذ فيها بذلك استطار شرها ، وأعادت الحرب بين المسلمين فيذهب فيها من الدماء ما هو اعظم من حبر واصحاب حبر . . الخ
واترك الحكم على الحكم للمطالع الكريم وليلاحظ ان الصعيدي قال في اول هذا البحث : وما نقوم بدرس هذه القضية غير متأثر بشيء غير ما يقضي به حكم الشرع . . .

و — ثم لاحظ وصفه معاوية بأنه يتحرى الحق ! ويحكم لآل عن هوى أهله
 لم يخالف الكتاب والسنة .
 متى يا حضرة الاستاذ كان معاوية بهذه الصفات .
 يوم بغى علي امير المؤمنين وسفك دماء المسلمين ؟
 ام يوم قتل الافاضل من الصحابة كحجر بن عدي وأصحابه ، وسعد بن ابى
 وقاص وأمثاله (١) ام يوم سم الحسن المجتبي (٢) وسب الامام المرتضى .
 ام يوم استحل الربا (٣) وصلى الجمعة في يوم الاربعاء (٤) .
 ام يوم غطل حدود الله (٥) وشرب ما حرم (٦) ... الخ .
 واعود فاقول للاستاذ الصميدي : لقد احسن قومك حين سدوا باب الاجتهاد
 حتى لا يجول في « ميدانه » من يدعي انه من اربابه مع انه لم يتحمل من
 التعصب المقيت ، والتقليد الأعمى .

-
- (٢١) انظر مقاتل الطالبين في احوال الحسن بن علي عليهما السلام .
 (٣) انظر موطأ مالك : ٥٩ / ٢ وسنن البيهقي : ٢٨٠ / ٥ وسنن
 النسائي : ٢٧٩ / ٧ .
 (٤) انظر مروج الذهب ٤١ / ٣ .
 (٥) انظر الاحكام السلطانية للماوردي : ص ٢١ .
 (٦) راجع مسند الامام احمد بن حنبل : ٣٤٥ / ٥

٤٥ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى عثمان بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على البصرة

وقد بلغه أنه دعى إلى وليمة قوم من أهلها فضى إليها

أَمَّا بَعْدُ يَا أُنَّ حُنَيْفُ : فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَحْلًا مِنْ قَبِيلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى

(١) عثمان بن حنيف - بضم الحاء - الأنصاري الأوسي من مشاهير الصحابة شهد أحداثاً والمشاهد بعدها ، ومن كبار أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، يكنى : أبا عمرو ، عمل لعمر ثم لعلي عليه السلام ، قال ابن عبد البر : ذكر العلماء بالاثار والخبر : أن عمر بن الخطاب استشار الصحابة في رجل يوجهه الى العراق ، فاجمعوا على عثمان بن حنيف وقالوا : إن تبعته على أهم من ذلك بصرأ وعقلا ومعرفة وتجربة ، فاسرع عمر فولاه مساحة ارض العراق ، فضرب عثمان رضي الله عنه على كل جريب من الأرض يناله الماء غامراً وعامراً درهماً وقفيزاً فبلغت جباية سواد الكوفة مائة الف ألف ونيفاً ، ونال عثمان في نزول عسكر طلحة والزبير البصرة ما زاد في فضله ١٠ الخ (الاستيعاب : ٣ - ٩٠) .

لمح ابن عبد البر الى ما ناله ولم يصرح به وقد اشرت الى واقعة يوم الجمل الاضمر في الجزء الثاني من هذا الكتاب ص ٥١ وكيف غدروا به بعد المواعدة ، ومن جملة ما فعلوا به - كما ذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٣٦ - أنهم نتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه وضربوه وحسبوه ، ولما =

قتل حكيم بن جبلة - كما اشرنا الى ذلك - ارادوا قتل عثمان بن حنيف
ثم خافوا غضب الانصار فخلوا سبيله فقصده علياً عليه السلام فانتهى اليه
بذي قار وقيل بالربذة والاول اقرب فقال له : يا امير المؤمنين بعثتني ذا
حية وقد جئتك أمرداً فقال عليه السلام : اصبت اجراً وخيراً .

وعثمان من الاثني عشر الذين انكروا على ابي بكر وطالبوا بالخلافة
لعلي عليه السلام ، وهم : خالد بن سعيد بن العاص ، وسلمان الفارسي ، وابو
ذر الغفاري ، والمقداد بن الاسود ، وعمار بن ياسر ، وبريدة الاسلمي ،
وابو الهيثم بن التيهان ، وخزيمة بن ثابت ، وابي بن كعب ، وابو أيوب
الانصاري وسهل وعثمان ابنا حنيف وقد ذكر احتجاجهم ابو احمد الطبرسي
في (الاحتجاج) : ١ - ٩٧ .

وكان عثمان من شرطة الخميس وهم جماعة قال لهم امير المؤمنين عليه السلام
تشرطوا فانما اشارتكم على الجنة ، ولست اشارتكم على ذهب وفضة ،
ان نبياً من الانبياء فيما مضى قال لاصحابه : تشرطوا فاني لست اشارتكم
الا على الجنة ذكر ذلك ابن النديم في (الفهرست) ، ص ٢٤٩ .

وسكن عثمان بن حنيف الكوفة بعد وفاة علي عليه السلام ومات بها
في زمان معاوية .

مَادِيَةٌ فَاسْرَعَتْ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجَفَانُ (١) ؛ وَمَا ظَنَنْتُ
 أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلِهِمْ بِجَفْوٍ (٢) ، وَغَنِيهِمْ مَدْعُو ؛ فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضِمُهُ
 مِنْ هَذَا الْقَضْمِ (٣) فَمَا اسْتَبَهَ عَلَيْكَ عَلَيْهِ فَالْقِظْهُ (٤) ، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ
 وَجْهِهِ (٥) فَتَلَّ مِنْهُ .

الْأَوَّلَانِ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيُّ بِنُورِ عِلْمِهِ ، الْأَوَّلَانِ إِمَامَكُمُ

- (١) فتية جمع فتى : وهو الشاب ، ويقال للسخي : فتى ، والمأدبة
 (بضم الدال وفتحها) الطعام يدعى إليها القوم ، وتستطاب : يطلب لك
 طيبها ، والألوان أصناف الطعام ، والجفان (بكسر الجيم) جمع جفنة وهي القصة
 (٢) العائل : الفقير والمحتاج ، وجفوا : مأخوذ من الجفاء وهو الاعراض .
 (٣) القضم : يطلق على معنيين أحدهما على أكل الشيء اليابس ، وثانيهما
 الأكل باطراف الأسنان ، وقيل : القضم : الأكل باطراف الأصابع وضده الخضم وهو
 الأكل بالكف كلها ، ومن أمثالهم : (يبلغ الخضم بالقضم) أي : إن الشبهة
 قد تدرك بالكل باطراف الأصابع ، وهم يريدون : إن الغاية البعيدة قد تدرك بالرفق
 (٤) القظه : أي اطرحه .

(٥) بطيب وجوهه : بالحلل في طرق كسبه ، امره أن يحتجب مافيه شبهة
 إلى ما لا شبهة فيه .

قَدْ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمَرِيهِ ^(١)، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصِيهِ، أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ، وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ ^(٢). فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبَرًّا، وَلَا أَدْخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفَرًّا ^(٣) وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْرًا ^(٤)، [وَلَا حَزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شَبْرًا، وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتَانٍ دَبْرَةٍ، وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَأَهْوَنُ مِنْ عَقْصَةِ مَقَرَةٍ] بَلَى؟ كَأَنْتَ فِي أَيْدِينَا فَذَلِكَ مِنْ كُلِّ مَا أَظْلَمَتُهُ السَّمَاءُ، نَشَحَّتْ عَلَيْهَا نَفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَّتْ عَنْهَا نَفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ. وَنَحْمُ الْحَكَمَ اللَّهُ! وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ وَالنَّفْسُ مَظَانِهَا فِي عَدِجَدَثٍ ^(٥)؟ تَنْقَطِعُ فِي ظِلَّتِهِ آثَارُهَا، وَتَغَيَّبُ أَخْبَارُهَا، وَحُفِرَتْ لَوْ

(١) الطمر (بكسر الطاء) الثوب الخلق البالي، وانما جعلهما اثنين لانهما أزار ورداء لا بد منهما، والطعم (بضم الطاء) : الطعام.

(٢) حيث انهم لا يستطيعون على ترويض انفسهم كرياضته لنفسه عليه السلام طلب منهم أن يقهروا في معونته بالكف عن المحارم والاجتهاد في الطاعة.

(٣) التبر (بكسر فسكون) فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغ، والوفر المال.

(٤) اي: ما اعد ثوبا بالياً سملاً لبالي ثوبيه فضلاً عن ان يعد ثوباً قشياً كما يفعله الناس في اعداد ثوب جديد ليلبسه عوض الاطيار التي ينزعونها. والثوب هنا عبارة عن الطمرين فان مجموع الرداء والأزار يعد ثوباً واحداً فبهما يكسى البدن لا باحدهما.

(٥) الجدث (بالتحريك) : القبر.

زَيْدٍ فِي فُسْحَتِهَا ، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا لِأَضْغَطَهَا الْحَجَرُ وَالْمَنْدَرُ ^(١) ، وَسَدَّ
 فُرْجَهَا التُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ ، وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرَوْضَهَا بِالتَّقْوَى ^(٢) لِثَلَاثِي آمَنَةٍ
 يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ ، وَتَثَبَّتْ عَلَى جَوَانِبِ الْمَزَلَقِ ^(٣) ، وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ
 الطَّرِيقَ ^(٤) إِلَى مُصْنَى هَذَا الْعَسَلِ وَلُبَابِ هَذَا الْقَمْعِ ، وَنَسَاجِ هَذَا الْقَرْصِ ،
 وَلَكِنْ هِيَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ ، وَيَقُودَنِي جَشْعِي ^(٥) إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعَمَةِ
 وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ ^(٦) مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبْعِ !!
 أَوْ أَيْتَ مَبْطَانًا وَحَوْلِي بَطُونٌ غَرَّتِي ، وَأَكْبَادٌ حَرَّتِي !! أَوْ أَكُونُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ :
 وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَيْتَ بِيْطَنَةً ^(٧) وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحْنُ إِلَى الْقَدَا

- «١» أضغطها الحجر : جعلها ضاغطة اي زاحمة ، والمطان جمع مظنة وهي موضع الشيء ومألفه الذي يكون فيه
 «٢» أروضها : اذلها
 «٣» المزلق : الموضع الذي تخشى فيه الزلة وكذلك المزلقة ، والمراد بذلك الصراط
 «٤» كان عليه السلام تجبى اليه الثمرات من كل مكان فلو شاء لاهتدى الطريق الى التمتع بالطيبات من المطعومات والملبوسات ولكن هيئات ن يغلبه هواه ، أو يؤثر على دينه شيئاً من دنياه .
 «٥» الجشع : شدة الحرص .
 «٦» اليمامة : منازل طسم وجديس وهي معدودة من نجد فتحتها خالد بن الوليد سنة ١٢ ، والميطان : عظيم البطن من كثرة الأكل ، وغرثي : جائعه .
 «٧» البطنة : الكظة ، وهي الامتلاء من الطعام امتلاء أشديداً ، والقدر : غير من جلد غير مدبوغ ، والمعني أنها تطلب القوت ولا تجده . والبيت من انبياء لحاتم الطائي .

أَتَقَعُ مِنْ نَفْسِي بَأَن يُقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أُشَارُ كَهِمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ ؟
 أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ (١) ، فَمَا خُلِفْتُ لِشَغْلِي أَكُلُ الطَّيِّبَاتِ
 كَالْبَيْمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمًّا عَظِيمًا ، أَوْ الْمُرْسَلَةِ شُغْلًا تَقْمُمُهَا (٢) تَكَثُّرُشُ مِنْ
 أَغْلَافِهَا ، وَتَاهُو عَمَّا يَرَادُ بِهَا ، أَوْ أَتَرَكَ سُدَى دَاهِلٍ عَائِيًا ، أَوْ أَجَرَّ حَجَلِ
 الضَّلَالَةِ ، أَوْ أَعْتَسَفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ (٣) . وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ : إِذَا كَانَ
 هَذَا قُوتَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِيَالِ الْأَقْرَانِ وَمَنَازِلَةِ
 الشُّجْعَانِ ، ١٩ أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِيَّةَ أَصْلَبُ عُرْدًا ، وَالرَّوَائِعَ الْخَضِرَةَ أَرْقُ
 مَجْلُودًا (٤) ، وَالنَّبَاتَاتِ الْبَدْوِيَّةَ أَقْوَى وَقْوَدًا (٥) ، وَأَبْطَأُ خُمُودًا ، وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
 كَالصَّنَوِيِّ مِنَ الصَّنَوِيِّ ، وَالذَّرَاعِ مِنَ الْعَصْدِ (٦) . وَاللَّهِ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى

(١) الجشوبة : الحشونة

(٢) التقيم : اكل الشاة ما بين يديها بقميتها اي بشفتها ، وسميت الكناسة قياما
 لأن الانعام المهمة تنقمها ، وتكثرش تملأ كرشها .

(٣) اعتسف : ركب الطريق على غير قصد ، والمتاهة : موضع الحيرة .

(٤) الروائع الخضرة : الاشجار والاعشاب الغضة . ٥٠ . الوقود : اشتعل النار .

(٦) الصنوا حد الصنوين ، وهما النخلتان يجتمعان اصل ، احد ، وتروى : (كالضوء
 من الضوء) كما في رواية ابن الفثال في « روضة الواعظين » ، والشهرستاني في « الملل
 والنحل » ، ج : ١ ص ١٨٩ . والمراد من هذا التشبيه والذي بعده بيان شدة
 الامتزاج والقرب بينهما صلوات الله وسلامه عليهما .

قَتَالِي لَمَّا وَلِيَتْ عَنْهَا ، وَلَوْ أَمْسَكْتَ الْفَرَسَ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعَتْ إِلَيْهَا . وَسَاجِدٌ
فِي أَنْ أَطَهَرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ ، وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ (١)
حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدْرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ (٢)

[ومن هذا الكتاب ، وهو آخره :

إِلَيْكَ عَنِّي يَادُنْيَا قَبْلَكَ عَلَى غَارِبِكَ (٣) ، قَدْ أَسْأَلْتُ مِنْ مَخَالِكَ ، وَأَفْلَتُ
مِنْ حَبَائِكَ ، وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِصِكَ . إِنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ غَرَرْتَهُمْ
بِمَدَائِكَ (٤) أَيْنَ الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتَهُمْ بِرِخَارِفِكَ ، هَاهُمْ رَهَائِلُ الْقُورِ ، وَمَضَامِينُ
اللُّهُودِ ! وَاللَّهُ لَوْ كُنْتُ شَخْصًا مَرِيئًا ، وَقَالِنَا حَسِيًّا : لَأَقْتُ عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ
فِي عِمَادِ غَرَرْتَهُمْ بِالْأَمَانِ وَ [أَمِنْ] الْقَيْنِمْ فِي الْمَهَاوِي ، وَمَلُوكِ اسْتَلْتَهُمْ إِلَى التَّلَفِ

«١» المراد بالشخص المعكوس معاوية وسماه شخصاً معكوساً وجسماً
مركوساً والمراد انعكاس عقيدته ، وارتكاسه في الضلال .

«٢» المدرة (بالتحريك) . قطعة الطين اليابس ، وحب الحصيد : حب النبات
المحصود كالقمح ونحوه .

«٣» الغارب : الكاهل ، وانسل من مخالبها : لم يعلق به شيء من شهواتها ، والحبال
جمع حباله : وهي شبكة الصياد ، وأفلت خلص ، والمداحض : المساقط .

«٤» المداعب جمع مدعبة ، من الدعابة : وهي المزاح .

وَأُورِدَتْهُمْ مَوَارِدَ الْمَلَاءِ إِذْ لَا يَأْوِرِدُ وَلَا صَدْرٌ (١) هَبَاتٍ مِنْ وَطِيءٍ دَحَضَكَ
 زَلِقَ (٢) ، وَمَنْ رَكِبَ لُجْجَكَ عَرِقَ ، وَمَنْ أَزُورَ عَنْ حِمَالِكَ وَفَقَ (٣) ، وَالسَّالِمُ
 مِنْكَ لَا يَبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مَنَاحُهُ ، وَالْدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمِ حَانَ أَسْلَاحُهُ (٤)
 أُعْزِي عَنِّي (٥) فَوَاللَّهِ لَا أَذِلُّ لَكَ قَسْتَدَلِّي ، وَلَا أَسْلُسُ لَكَ فَتَقُودِي ،
 وَائِمُّ اللَّهِ — يَمِينًا أَسْتَتِي فِيهَا مَشْيِيَّةُ اللَّهِ — لَا أَرُوضُ بِنَفْسِي رِبَاضَةً تَهْشُ
 مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ (٦) إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُومًا ، وَتَقَنَعُ بِالْمَلْحِ مَادُومًا ؛ وَلَا دَعَسَ
 مُقَلَّتِي كَعَيْنٍ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينَهَا (٧) مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا أَمْتَلِي السَّائِمَةَ مِنْ رَعِيهَا
 فَتَبْرُكُ ؟ وَتَشْبَعُ الرِّبِيضَةُ مِنْ عَشْبِهَا فَتَرَبِّصُ (٨) ؟ وَيَا كُلُّ عَلِيٍّ مِنْ رَادِهِ

«١» الورد (بالكسر) ورود الماء ، والصدر (بالتحريك) الرجوع عنه بعد الشرب

«٢» الدحض : المكان الزلق الذي لا تثبت فيه الاقدام .

«٣» ازور : مال وتنكب .

«٤» المناخ : مبرك الابل ، وحان حضر ، وانسلاخه : زواله .

«٥» عزب الرجل (بالفتح) : بعد ، ولا اسلس لك (بفتح الام) : اي لا انقاد لك

«٦» تهش : تنبسط له وتفرح به لشدة حرمانها ، ومطعوماً حال من القرص كما

ان مادوماً حال من الملح ، والادام : مايؤكل مع الحبز من لحم وغيره .

«٧» المغلة : العين ، ونضب : غار ، والمعين الماء الجاري ، اي لأبكين حتي

لا يبقى في عيني دمع .

«٨» الربيضة: الغنم والبقرا اذا كانت في مرايبضها . والربوض للغنم والبقر كالبرك للابل .

فَيَجْعُ (١) قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ (٢) إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السَّنِينَ الْمُتَطَوَّلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ (٣)
وَالسَّائِمَةِ الْمَرْعَةِ !

طَوَّبِي لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرْضَهَا ؛ وَعَرَّكَتْ بِجَنِّهَا بَوْسَهَا (٤) ؛ وَهَجَّرَتْ
فِي اللَّيْلِ غَمَصَهَا (٥) ، حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرَى عَلَيْهَا اقْتَرَشَتْ أَرْضَهَا ، وَتَوَسَّدَتْ
كَفَّهَا ؛ فِي مَعْشَرٍ أَشْبَهَ عِيُونَهُمْ حَوْفَ مَعَادِهِمْ ، وَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ
وَهَمَّهِمْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شَفَاهُهُمْ (٦) ، وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ (أُولَئِكَ
حَزَبُ اللَّهِ ، إِلَّا إِنْ حَزَبَ اللَّهُ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا أَرْحَبَ حَبِيبٍ ، وَلَتَكْفِكَ أَقْرَأُصُكَ ؛ لِبَسْكَوْنٍ مِنَ النَّارِ خَلَاصُكَ .



« ١ » يجع من الهجوع وهو السكون ليلاً

« ٢ » دعاء على نفسه ببرود العين أي جمودها من فقد الحياة

« ٣ » الهاملة : الانعام التي ترسل للرعي نهاراً بلا راع

« ٤ » البؤس الضراي صبرت على بؤسها والمشقة التي تنالها ، يقال : عرك فلان

بجنبه الأذى أي أغض عنه ، وصبر عليه

« ٥ » الغمض « بالضم » النوم وكذلك الكرى

« ٦ » الهمهمة : الكلام الخفي ، وتقشع الغمام : انجلي

تجد في شرح ابن أبي الحديد هذا الكتاب فقرات لم يذكرها الرضي رحمه الله أو ذكرها ولكن باختلاف مع روايته في بعض اللفاظ ، فتراه يقول بعد شرح قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : (الاولان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمينة) : وروى : قد اكتفى من الدنيا بطمينة ، وسد فورة جوعه بقصرية (١) لا يطعم الفلذة في حويله إلا في يوم اضحيته .

ويقول في شرح قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : (ولو شئت لاهتديت الطريق الا مصفى هذا العسل . الخ) : قد روي لو شئت لاهتديت الى هذا المصفى ، ولباب هذا البر المنقى فضربت هذا بذاك حتى ينضح وقوداً ويستحکم معقوداً . ويقول عند شرح قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : (ولعل بالحجاز أو باليمامة . الخ) ولعل بالمدينة يتيماً تراباً ، يتصور مغباً (٢) ، آيت مبطانا وحولى بطون غرثى ، إذن يحضرنى يوم القيامة وهم من ذكر واتى .

ويقول : في قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ (ولتكفف اقراصك) (٣) وقد رواها قوم بالنصب قالوا : فاتق الله يا بن حنيف ولتكفف اقراصك لترجوها من النار خلاصك . وفي هذا دلالة واضحة على انه عشر على الكتاب في مصدر غير « نهج

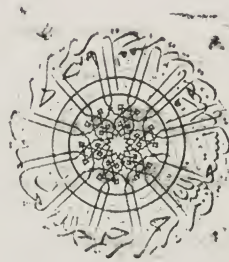
«١» وفي رواية ابن شهر آشوب زيادة هذه الفقرة « قد آثر اليتمية على سبطيه »

«٢» رجل ترب «بكسر الراء» . اي فقير لآمال له . يقال : ترب فلان اذا افتقر فكأنه لصق بالتراب لشدة فقره ، وأترب اذا استغنى والسغب : الجوع

«٣» لا يخفى أن رواية فلتكفف في نسخة ابن أبي الحديد وفي غيرها فلتكففك

البلاغة » واخذ ذلك الاختلاف عن غير رواية الشريف الرضي وتأمل جيداً
في قوله : وقد رواها قوم .

واضف الى ذلك أن بعض هذا الكتاب مروي بعد الرضي في كل من
« الخرائج والخراج » للقطب الراوندي (١) ، و « روضة الواعين » لابن
الفتال اليماني : ص ١٢٧ ، « المناقب » لابن شهر آشوب : ج ٢ ص ١٠١
بغاية لرواية الرضي في بعض الكلمات والامارات كما تختلف رواية كل واحد من
هؤلاء عن رواية صاحبيه وفي كل ذلك آيات على اشتهار هذا الكتاب
عن امير المؤمنين عليه السلام وان الرضي لم يتفرد بروايته .



« ١ » انظر بحار الانوار : ج ٤٠ ص ٣١٨ من الطبعة الجديدة

٤٦ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

أَمَّا نَعْدُ : فَإِنَّكَ مَنَ اسْتَظْهَرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ ، وَأَقَمَّ بِهِ نَحْوَةَ الْأَيْمِ
وَأَسَدَّ بِهِ لِهَآءِ الثَّغْرِ الْمَخُوفِ (١) . فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ ، وَأَخْلَطَ الشَّدَّةَ
بِضَغْتِ مِنَ اللَّيْنِ (٢) ، وَارْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ أَرْفَقَ ، وَاعْتَزِمِ بِالشَّدَّةِ حِينَ لَا
يُعْنِي عَنْكَ إِلَّا الشَّدَّةُ [وَ] اخْفِضِ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ [وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ]
وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ ، وَآسَ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ (٣) وَالْإِشَارَةِ وَاللَّحِيَّةِ ،
حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ ، وَلَا يَيْأَسَ الضَّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ ؛ وَالسَّلَامُ .



«١» استظهر به : اجعله كالظهر والمراد : استعين به ، واقمع : اكسر ،
والنخوة « بفتح النون » : الكبرياء ، والايثم : المخطيء المذنب ، والثغر : مظنة
طروق الاعداء في حدود الممالك ، واللهاة : قطعة لحم مدلاة على باب الفم ،
قرنها بالثغر تشبيها له بفم الانسان ، وهي احسن الاستعارات .
«٢» الضغت : قبضة حشيش مختلط يابسها بشيء من الرطب .
«٣» اي شارك بينهم وتروى : « وساوي بينهم » والمعنى واحد ، واخذ
هذا بعضهم فقال :

اقسم اللحظ بيننا ان في اللحظ لعنوان ماتجن الصدور
انما البر روضة فاذا ما كان بشر فروضة وغدير

العامل المكتوب اليه هذا الكتاب هو مالك بن الحارث الاشتر رحمه الله ، وكان علي عليه السلام حين انصرف من صفين رده الى عمله بالجزيرة ، فلما انقضى أمر الحكومة واضطربت مصر على محمد بن ابي بكر رضي الله عنه كتب اليه علي عليه السلام هذا الكتاب فاقبل مالك الى علي عليه السلام حتى دخل عليه فحدثه حديث اهل مصر ، وخبره خبر اهلها ، وقال : ليس لها غيرك اخرج رحمك الله فخرج الاشتر ، وتوجه اليها ، وكتب معه أمير المؤمنين عليه السلام الى اهل مصر الكتاب الذي مرتحت رقم : « ٣٨ » (١) ، وعهد اليه بالمهد الذي سيأتي تحت رقم : (٥٣) فكان من امر مالك ما هو مشهور .

وقد روى هذا الكتاب ابراهيم بن هلال الشافعي في كتاب « الفارات » على ما حكاه ابن ابي الحديد (٢) ، ومحمد بن جرير الطبري في « التاريخ » : ج ٦ / ٣٣٩٧ في حوادث سنة (٣٨) وأشار اليه ابن الاثير في « الكامل » ج ٣ ص ١٧٧ في حوادث السنة المذكورة .

ويظهر من رواية الطبري إن فقرات من هذا الكتاب كلم أمير المؤمنين عليه السلام مالكا بها عندما قدم عليه ، وسواء كانت تلك الفقرات في الكتاب أم الخطاب فانها من الكلام المروى عن أمير المؤمنين عليه السلام قبل الشريف الرضي نور الله ضريحه .

« ١ » انظر ص ١٧٣ من هذا الجزء

« ٢ » شرح نهج البلاغة : م ٢ / ٢٩

٤٧ - ومن وصية له عليه السلام

للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لغضبه الله
أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَنْ لَا تَبْغِيَ الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمْ (١)، وَلَا تَأْسَفَا عَلَى
شَيْءٍ مِنْهَا زَوْى عَنْكُمْ (٢)، وَقُولَا لِلْحَقِّ، وَأَعْمَلَا لِلْأَجْرِ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا
وَلِلْمُظْلَمِ عَوْنًا

أَوْصِيَكُمْ، وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي، بِتَقْوَى اللَّهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ
وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمْ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ:

«صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ، اللَّهُ اللَّهُ فِي الْإِيْتَامِ؛

فَلَا تُبْغُوا أَفْوَاهَهُمْ (٣)، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ؛

فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ، مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُورِثُهُمْ (٤) وَاللَّهُ اللَّهُ

فِي الْقُرْآنِ؛ لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ؛ فَإِنَّهَا عَمُودُ

دِينِكُمْ، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ؛ لَا تَخْلَوْهُ مَا بَقِيْتُمْ؛ فَإِنَّهُ إِنْ تَرَكْتُمْ لَمْ تَنْظُرُوا (٥)

«١» لا تبغيا الدنيا . اي لا تطلبها الدنيا وان طلبتكما .

«٢» روي ولا تأسوا . وهي بمعنى لا تأسفا ، وزوي . قبض ونحى عنكما

«٣» اغب القوم جاءهم يوماً وترك يوماً . أي لا تجيعوهم بان تطعموهم غداً

«٤» اي يجعل لهم حقاً في الميراث «٥» شدد الوصاة بالحج ويريد إنكم ان

وَاللَّهُ أَنَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسَّيْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَّاصِلِ
وَالْتَبَادُلِ (١) ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَاثُرَ وَالتَّقَاطُعَ ، لَا تَتْرُكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ
عَنِ الْمُنْكَرِ قِيُولَ عَلَيْكُمْ شَرَارُكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ [ثُمَّ قَالَ :]
يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا الْفَيْنَكُمْ (٢) تَخَوْضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا تَقُولُونَ :
قَتَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [قَتَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، أَلَا] أَلَا تَقْتُلُنِي إِيَّاهُ قَاتِلِي
أَنْظَرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ ، وَلَا يَمَثِلُ
بِالرَّجُلِ ۝ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ :
« إِيَّاكُمْ وَالْمَثَلَةَ ، وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ »



رويت هذه الوصية باسناد وارسل ومن سبق الرضي بروايتها :

١- ابو مخنف لوط بن يحيى قال : حدثني عطية بن الحارث عن عمر بن

« ١ » مداولة البذل : اي العطاء

« ٢ » لا الفينكم نفى في معنى النهي ، ومعناه لا اجدنكم وليس معنى

قوله . « ضربة بضربة » ان دم ابن ملجم لعنه الله يقابل دمه الزكي ولكن

مراده النهي عن المثلة كما اوضح ذلك فيما بعده .

ثم يم وعمر بن ابى بكار : أن علياً لما ضرب جمع له أطباء الكوفة فلم يكن احداً علم بجرحه من اثير بن عمرو بن هانيء السكونى ، وكان متطبباً ، صاحب كرسي بعالج الجراحات ، وكان من الاربعين غلاماً الذين كان خالد بن الوليد اصابهم في عين النمر فسباهم ، وإن اثيراً لما نظر الى جرح أمير المؤمنين عليه السلام دعا برثة بشاة حارة واستخرج عرقاً منها ، فأدخله في الجرح ثم استخرجه فإذا عليه بياض الدماغ فقال له يا امير المؤمنين : اعهد عهدك فان عدو الله قد وصلت ضربته ام رأسك فدعا علي عند ذلك بصحيفة ودواة وكتب وصيته ... وذكر الوصية وفيها زيادة علي ما ذكره الرضي (١) .

٢ - ابو حاتم السجستاني في كتابه « المعمرين والوصايا » ص ١٤٩ بسنده عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه ، قال : دخلت على علي بن ابى طالب رضى الله عنه اسأل عنه لما ضربه ابن ملجم فمت قائماً ولم اجلس لمكان ابنته وهي مستسرة فدعا علي الحسن والحسين رضوان الله عليهم فقال اوصيه كما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ...

ثم نقل الوصية براويتين من طريقين (الاول) كما مر و (الثاني) عن ابراهيم بن ايوب الاسدي قال حدثني عمرو بن شعمر ، عن جابر الجعفي عن محمد بن علي قال : اوصى علي الحسن بن علي رضى الله عنهما ... الخ .
ومارواه ابو حاتم فيه ما في « النهج » بزيادة وتفاوت يسير .

٣ - ابو جعفر الطبري في « التاريخ » : ج ٦ / ٣٤٦١ في حوادث سنة ٤٠ .

« ١ » مقاتل الطالبين . ص ٣٨

وذكر وصيته لمحمد بن الحنفية بما اوصى به الحسنين عليهما السلام .

٤ -- ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاج في « الامالي » ص ١١٢
ذكر اول هذه الوصية وذكر وصيته لمحمد بن الحنفية بما اوصى به اخويه عليهما السلام .
٥ -- ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني في « الكافي » ج ٧ / ٥١ رواها بصورة
فيها جميع ما نقله الرضي .

٦ -- ابو الحسن المسعودي في « مروج الذهب » ج ٢ / ٤٢٥ روى
طرفاً منها في خبر مقتله عليه السلام .

٧ -- ابن شعبة في « تحف العقول » ص ١٩٧ تحت عنوان وصيته الى ابنه
الحسن عليه السلام لما حضرته الوفاة ، وقال : كتبنا منها ما اقتضاه الكتاب .

٨ -- ابو الفرج الاصبهاني في « مقاتل الطالبين » : ص ٣٨ ، قال : حدثني
احمد بن عيسى ، قال : حدثني الحسن بن نصر ، قال حدثنا زيد بن المعذل عن
يحيى بن شعيب عن ابي مخنف وذكر ما نقلناه عن ابي مخنف قبل قليل .

٩ -- الصدوق في « المقية » : ج ٤ / ١٤١ بصورة ايسر بما في (نهج البلاغة) .
هؤلاء كلهم قبل الرضي ومن رواها بعده ابن كثير في « البداية والنهاية »
والخوارزمي في « المناقب » : ص ٢٧٨ والاربلي في « كشف الغمة » : ج ٢ / ٥٨
واشار اليها كل من ابن الاثير في « الكامل » في حوادث سنة ٤٠ ، ومحب الدين
الطبري في « ذخائر العقبى » ص ١١٦ والفتال في « روضة الواعظين » ص ١٣٦ ،
وأمثال هؤلاء .

٤٨ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

وإِنَّ النِّعَى وَالزُّورَ يُدَيِّعَانِ بِالْمِرَّةِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ ^(١) وَيُدَيِّعَانِ خَلْلَهُ عِنْدَ مَنْ
بَعْبُهُ ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتِهِ ^(٢) ، وَقَدْ رَأَى أَقْوَامٌ أَمْرًا
بَعِيرَ الْحَقِّ فَتَأَوَّلُوا عَلَى اللَّهِ فَأَكْذَبَهُمْ ^(٣) فَأَحْذَرُ يَوْمًا يَغْتَبِطُ فِيهِ مِنَ أَحْمَدَ
عَاقِبَةَ عَمَلِهِ ^(٤) ، وَبَدَمٌ مِنْ أَمْسَكِ الشَّيْطَانِ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَازِئْهُ
وَقَدْ دَعَوْا تَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتُ مِنْ أَهْلِهِ وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجْنَبًا ، وَلَكِنَّا
أَحْنَا الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ . وَالسَّلَامُ



- «١» يذيعان به : يشهرانه ويفضحانه ، وفي نسخة ابن أبي الحديد :
يوتغان أي يهلكانه ، والوتغ « بالتحريك » : الهلاك
«٢» ما قضى فواته : هو دم عثمان الذي جعل معاوية منه شبهة في
محاربتة لامير المؤمنين عليه السلام وهو يعلم انه لا يدركه .
«٣» تأولوا على الله : اي تطاولوا على أحكامه بالتأويل ، فأكذبهم :
أظهر فساد تأويلهم ، وتروى « تألوا » : اي حلفوا من الألية وهي اليمين .
«٤» يتغبط : يفرح وتروى « يغبط » : يتمنى مثل حاله .

لما اشتد القتال يوم الهريز تعصب علي عليه السلام بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله ونادى : ايها الناس من يشري نفسه لله إن هذا يوم له ما بعده فانتدب معه ما بين عشرة الاف الى اثني عشر الفا ، فتقدمهم علي عليه السلام ، وقال :

دبوا ديب النمل لانفوتوا واصبحوا بحربكم وبيتوا

حتى تنالوا أو تموتوا أو لا فاني طالما عصيت (١)

قد قلت لو جئنا فجيت ليس لكم ماشئهم وشيت

بل ما يريد المحبي المميت

وحمل عليه السلام وحمل الناس كلهم حملة واحدة ، فلم يبق لاهل الشام صف إلا أزالوه ، فلما رأى معاوية اخذ بمعرفة فرسه ، ووضع رجله في الركاب ، وتهيباً للهرب ، غير ان عمرو بن العاص اشار برفع المصاحف فرفعت ، فوقم الاختلاف في عسكر اهل العراق ، وكتب الى امير المؤمنين عليه السلام :

أما بعد : فان هذا الأمر قد طال بيننا وبينك ، وكل واحد منا يسرى انه على الحق فيما يطلب من صاحبه ، ولن يعطي واحدا منا الطاعة للآخر ، وقد قتل في ما بيننا بشر كثير ، وأنا اتخوف ان يكون ما بقى اشد مما مضى ، وإنا سوف نسأل عن هذه المواطن ، ولا يحاسب غيري وغيرك ، وقد دعوتك الى امر لما ولك فيه حياة وعذر وبرائة ، وصلاح للامة ، وحقق للدماء ، وإلفة للدين ، وذهاب للضغائن والفتن ، ان نحكم بيني وبينك حكمين مرضيين ، أحدهما من اصحابي والآخر من اصحابك ، فيحكمان بيننا بما انزل الله ، فهو خير لي ولك ، وأقطع لهذه الفتن فائق الله فيما دعيت اليه ، وارض بحكم القرآن إن كنت من اهله والسلام .

(١) بعضهم العين .

فكتب اليه علي عليه السلام :

من عبد الله علي امير المؤمنين الي معاوية بن ابي سفيان .
أما بعد فإن افضل ما شغل به المرأ نفسه اتباع ما حسن به فعله ،
واستوجب فضله ، وسلم من عيبه فان البغي والزور يزريان بالمرأ في دينه
ودنياه .. الى آخر ما نقله الرضي في « نهج البلاغة » .

روى ذلك ابراهيم بن ديزيل في كتاب « صفين » (١) ونصر بن مزاحم
في كتاب « صفين » ص ٤٩٣ وكلاهما متقدم علي الشريف الرضي .



« ١ » انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : م ١ ص ١٨٨ .

٤٩ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى غيره

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا ؛ وَلَمْ يُصَبِّ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا فَتَحَتْ
لَهُ حِرْصًا عَلَيْهَا ، وَلَهَجًا بِهَا (١) ، وَلَنْ يَسْتَفِيَّ صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ تَلْعَهُ
مِنْهَا ، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ ، وَنَقْضُ مَا أَيْرَمَ ، وَلَوْ أُعْتَبِرْتَ بِمَا مَضَى
حَفِظْتَ مَا بَقِيَ ؛ وَالسَّلَامُ .



في النسخة التي عليها شرح ابن أبي الحديد أن هذا الكتاب كتبه عليه السلام
إلى معاوية وهو خطأ من النساخ لأن ابن أبي الحديد نصر على أنه إلى عمرو بن
العاص في موضعين من الشرح (الاول) في المجلد الاول : ص ١٨٩ ، و (الثاني)
في المجلد الرابع : ص ١١٤ .

وقد ذكره نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » ص ١١٠ وذكر فيه زيادة لم يذكرها
الشريف الرضي وتفاوت في بعض الالفاظ .

ونقل ابن أبي الحديد عن نصر : « هذا اول كتاب كتبه علي عليه السلام إلى
عمرو بن العاص » (٢) قال نصر : وكتب اليه عمرو بن العاص :

« ١ » لهجاً : أي ولوعاً ، يقال : لهج بالامر (كفرح) اغري به فتأبر
عليه ، والمؤنة : الثقل .

« ٢ » الشرح م ١١٤ / ٤ ولا توجد هذه العبارة في كتاب « صفين » المطبوع وقد
بيننا في غير موضع من الكتاب أن هذا المطبوع مختصره .

من عمرو بن العاص الى علي بن ابي طالب .

أما بعد فإن الذي فيه صلاحنا ، والفة ذات بيننا ان تنيب الى الحق ، وان
تجيب الى ما ندعوكم اليه من الشورى فصبر الرجل منا نفسه على الحق ، فصبر الرجل
منا نفسه على ما حكم عليه القرآن وعذره الناس بعد المحاجة والسلام (١) .
فكتب اليه علي عليه السلام :

أما بعد : فإن الذي اعجبك من الدنيا مما نازعتك اليه نفسك ووثقت
به منها لمقلب عنك ، ومفارق لك ، فلا تطمئن الى الدنيا فانها غرارة ، ولو
اعتبرت بما مضى لحفظت ما بقي ، وانتفعت منها بما وعظت به والسلام (٢) .
فأجابه عمرو :

أما بعد : فقد أنصف من جعل القرآن إماماً ، ودعا الناس الى احكامه ، فاصبر
- أبا الحسن - فانا غير منيليك إلا ما انا لك القرآن والسلام (٣) .
فأجابه امير المؤمنين بالكتاب الذي ذكره الشريف الرضي في « نهج البلاغة »
وقد مر تحت رقم (٣٩) رسائل (٤) .

(١) الشرح للحديدي : م ١٨٩ / ١ و : م ١١٤ / ٤ .

(٢) شرح نهج البلاغة : م ١ ص ١٨٩ عن كتاب « صفين » لنصر بن مزاحم

(٣) المرجع المذكور .

(٤) انظر ص ١٧٦ من هذا الجزء .

٥٠ — ومن كتابه عليه السلام

إلى أمرائه على الجيوش

مَنْ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى [بْنِ أَبِي طَالِبٍ] أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْمَسَاحِ (١) : —
أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَالِي أَنْ لَا يَغَيِّرَهُ عَلَى رِعْيَتِهِ فَضْلًا نَالَهُ ، وَلَا طَوْلًا
خُصَّ بِهِ (٢) ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوًا مِنْ عِبَادِهِ ، وَعَظْفًا
عَلَى إِخْوَانِهِ .

أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَنْ لَا أُحْجِزَ دُونَكُمْ سِرًّا إِلَّا فِي حَرْبٍ ، وَلَا أُطَوَّرَ
دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ (٣) ، وَلَا أُؤَخَّرَ لَكُمْ حَقًّا عَنْ مَحَلِّهِ ، وَلَا أَقْبَى بِهِ دُونَ
مَقْطَعِهِ (٤) . وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً ؛ فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ لَكُمْ
عَلَيْكُمْ النِّعْمَةُ وَلِيَ عَلَيْكُمْ الطَّاعَةُ ؛ وَأَنْ لَا تَتَكَبَّرُوا عَنْ دَعْوَةٍ (٥) وَلَا تَفْرُطُوا
فِي صَلَاحٍ ، وَأَنْ تَخَوْضُوا النُّعْرَاتِ إِلَى الْحَقِّ ، فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا [إِلَى]
عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ أَعْوَجَ مِنْكُمْ ، ثُمَّ أَعْظَمَ لَهُ الْعُقُوبَةُ وَلَا
يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا رُخْصَةً ، تَخَذُوا هَذَا مِنْ أَمْرَائِكُمْ ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
مَا يَصْلَحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ (٦) .



روى هذا الكتاب قبل الشريف الرضي نصر بن مزاحم في كتاب «صفين»
ص ١٠٧ ، قال : وكتب الى امراء الجنود بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير
المؤمنين ... الى اخر الكتاب .

ورواه بعد الرضي الطوسي في « الامالي » : ج ١ / ٢٢١ ، قال : وكتب
عليه السلام الى امراء الجنود : من عبد الله امير المؤمنين الى اصحاب المسالحي . . .
وذكر الكتاب ، فتأمل .

جماعات تكون بالثغر يحمون البيضة . والمسلحة
في الأصل قوم ذوو سلاح .

(٢) اي يجب على الوالي ان لا يتطاول على الرعية بولايته وما خص به
عليهم من الطول وهو الفضل .

(٣) اي اني اخبركم بكل شيء الا الحكم واني لاعلمكم به قبل وقوته ،
كيف لا تفسد القضية ، كأن يحتال احد لحصين اصر ف الحكم عنه .

(٤) اي ان الحق اذا احتاج حكم حكمت به ولم ادف اتجسس عن
البت فيه .

(٥) يعني لا تتقاعسوا عن الجهاد اذا دعيتم اليه .

(٦) لما بين لهم ماوجب عليهم أمرهم أن يأخذوا ذلك البيان والنصح
منه ومن سائر امراء العدل ويعطوهم من انفسهم ما يصاح الله به امورهم من
الطاعة وفعل ما امروا به .

٥٥ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى عماله على الخراج

من عند الله على أمير المؤمنين إلى أصحاب الخراج -

أَمَّا بَعْدُ . فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ ضَائِرٌ إِلَيْهِ ^(١) لَمْ يَقْدَمْ لِنَفْسِهِ مَا يَحْزِرُهَا
وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا كَلَفْتُمْ بِسِيرٍ . وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا سَيَّأَى اللَّهُ عَنْهُ
مِنَ السَّيِّئِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي ثَوَابِ احْتِنَانِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ
طَلَبِهِ . فَانْصَبُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ . وَأَصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ فَإِنَّكُمْ خِزَانُ الرِّعْيَةِ ^(٢)
وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ وَسَفَرَاءُ الْأَئِمَّةِ . وَلَا تَحْسَبُوا أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ ^(٣) وَلَا تَحْسَبُوهُ
عَنْ طَلَبَتِهِ . وَلَا تَبِيعُوا لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسُوءَ شَيْءٍ وَلَا صِيفٍ وَلَا دَانٍ
يُعْمَلُونَ عَلَيْهَا ^(٤) وَلَا عُدًّا . وَلَا تَضْرِبَنَّ أَحَدًا سِوَا الْمَكَانِ دَرَاهِمَ . وَلَا تَسْأَلُوا

«١» إن من لم يحذر ما يصير إليه من العواقب المخوفة لم يقدم لنفسه عملا يحجزها منها.

«٢» أمرهم بانصاف الرعية بالصبر لحوائجهم لينتظم أمر مصالحتهم وعلل ذلك

بكونهم خزان الرعية ووكلاءهم على بيت مالهم وسفراء الأئمة إليهم .

«٣» لا تحسبوا : لا تقطعوا وتروى لا تحسبوا (بالشين المعجمة) . وهي إما

بضم حرف المضارعة فيكون معناها لا تغضبوا ، أو بفتح فيكون لا تخبأوا .

«٤» نهاهم أن يبيعوا الأرباب الخراج ما هو من ضرورياتهم كتياب أبدانهم . أو

الدواب اللازمة لأعمالهم في الزرع والحمل ، أو كعبد لا بد للناس منه بخدمة

ثم نهاهم عن ضرب الأبقار لاستحجال الخراج

مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مُصِلٌ وَلَا مُعَادٍ إِلَّا أَنْ يَحْدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُعَدِّي بِهِ
 عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدْعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ
 فَيَكُونُ شَوْكَةً عَلَيْهِ ، وَلَا تَدْخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً (١) ، وَلَا الْجَمْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ
 وَلَا الرِّعْيَةَ مَعْرُوفَةً ، وَلَا ذِينَ اللَّهِ قُوَّةً ، وَابْلُؤُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا اسْتَوجِبَ عَلَيْكُمْ (٢)
 فَإِنَّ اللَّهَ ، سُبْحَانَهُ ، قَدْ اضْطَمَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجَهْدِنَا (٣) ، وَأَنْ
 نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ [الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ]



ما اختاره الشريف الرضي من هذا الكتاب منقول في موضعين من كتاب
 «صغين» لنصر بن مزاحم الأول في ص ١٠٨ و (الثاني) في ص ١٣٢ في كتابين له عليه السلام
 تفاوت في بعض الكلمات ولاريب ان مستقى الرضي من غيره فلاحظ :

(١) أمرهم بأن ينصح بعضهم لبعض ولا يستبقوا من نصيحهم شيئاً إلا وبذلوه

(٢) ابلوا ، اي صنعوا ذلك في سبيل الله .

(٣) اي ان الله سبحانه طلب منا ان نصنع له الشكر بطاعتنا له ، ورعاية

حقوق عبادته ، وفاء بحق ماله علينا من النعمة .

٥٢ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَقِيَ الشَّمْسُ مِنْ مَرَبِضِ الْعِزِّ (١) ،
وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيضاءُ حَيْثُ فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يَسَارُ فِيهَا
فَرَسَخَانِ (٢) وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ وَيُدْفَعُ الْحَاجُ [إِلَى مَنَى] (٣) ،
وَصَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّقَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ ، وَصَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ
وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ ، وَصَلُّوا بِهِمُ صَلَاةَ أَضْعَفِهِمْ وَلَا تَكُونُوا قَتَانِينَ (٤) .



لنا عودة على هذا الكتاب في آخر باب الكلمات القصار! إن شاء الله تعالى .

« ١ » تقي : تيل بظلمها الى جهة المغرب ، ويفسر كلام
امير المؤمنين هذا قول الصادق عليه السلام المروى
في « معاني الاخبار » : كان جدار مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله
قبل ان تظال قدر قامة فاذا كان الفيلء دراعاً وهو قدر مريض عزز
صلى الظهر اه ولا يخفى ان ذلك يختلف باختلاف البلاد .

« ٢ » قدر وقت فضيلة العجر ببقاء الشمس بيضاء فيه أي صافية الثوب
لم يدخلها التغيير بدنو المغرب واراد بعضو النهار القطعة منه وقدر ذلك
العضو بمقدار يسع السير فيه فرسخين .

« ٣ » لشهرة هاتين العلامتين عرف وقت فضيلة المغرب بهما .

« ٤ » أي لا يكونوا سبباً لفرة المأمومين من الصلاة في جماعة باطلتها

٥٣ - ومن كتاب له عليه السلام

كتبه للأشتر النخعي (١) لما ولاه على مصر واعمالها
حين اضطرب [أمر] محمد بن أبي بكر ، وهو أطول عهد
وأجمع كتبه للمحاسن

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَشْثَرِ فِي عَهْدِهِ
إِلَيْهِ ، حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ : جَبَايَةَ خَرَايجِهَا ، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا ، وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا ،
وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا

أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَإِثَارِ طَاعَتِهِ ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ : مِنْ فَرَائِضِهِ
وَسُنَنِهِ ، الَّتِي لَا يَسْعُدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا ، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا ؛

(١) الأشتر النخعي هو مالك بن الحرث من اكابر التابعين واعظام اصحاب
أمير المؤمنين عليه السلام وحاله أشهر من أن يذكر ، أما سبب تليقيه بالأشتر :-

== فقد نقل الأمير اسامة بن منقذ الكناني المتوفى سنة (٤٤٤) في كتابه الموسوم
بالاعتبار ص ٣٧ : أنه لما ارتدت العرب في أيام أبي بكر (رض) وعزم الله سبحانه على
قتالهم جهز العساكر الى قبائل العرب المرتدين فكان ابو مسيكة الايادي مع بني
حنيفة وكانوا اشد العرب شوكة وكان مالك الاشتر في جيش ابي بكر فلما توقفوا
برز مالك بين الصفين وصاح : يا ابا مسيكة بعد الاسلام وقراءة القرآن رجعت الى
الكفر ؟ فقال : اياك عني يا مالك انهم يحرمون الخمر ولا صبر لي عليها ، قال : فهل
لك في المبارزة ؟ قال : نعم ، فالتقيا بالرماح ، والتقيا بالسيوف ، فضربه ابو
مسيكة فشق رأسه وشتر عينه ، وبذلك الضربة سمي الاشتر ، فرجع وهو معتق
رقة فرسه الى رحله ، واجتمع له قوم من أهله وأصدقائه يبيكون ، فقال
لأحدهم : أدخل يدك في فمي فأدخل إصبعه في فمه فعضها مالك فالتوى الرجل
من الوجع ، فقال مالك لابأس على صاحبكم ، يقل : (إذا سلمت الاضراس سلم
الرأس) احشوها - يعني الضربة - سويقاً وشدوها بعمامة ، فلما حشوها وشدوها
قال : هاتوا فرسي ، قالوا : الى اين ؟ قال : الى ابي مسيكة ، فبرز بين الصفين
وصاح : يا ابا مسيكة ، فخرج اليه مثل السهم ، فضربه مالك بالسيوف على كتفه
فشققها الى سرجه ، فقتله ورجع مالك الى رحله فبقي اربعين يوماً لا يستطيع
الحراك ، ثم أبل وعوفي من جرحه ذلك . انتهى .

وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَقَلْبِهِ وَيَدَهُ وَلِسَانَهُ ؛ فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ ، قَدْ تَكْفُلُ بِنَصْرِ
مَنْ نَصَرَهُ ، وَأَعَزَّازِ مَنْ أَعَزَّهُ .

وَأَمْرُهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَيَزْعَهَا عِنْدَ الْجَمَّحَاتِ (١) ؛ فَإِنَّ النَّفْسَ
أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ ، إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ .

ثُمَّ أَعْلَمَ ، يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُولٌ قَبْلَكَ مِنْ
عَدْلٍ وَجَوْرِ ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ
أُمُورِ الْوَلَاةِ قَبْلَكَ ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ ، وَإِنَّمَا يَسْتَدِلُّ عَلَى
الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى السُّنَنِ عِبَادِهِ ، فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ
ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ لِلصَّالِحِ ، فَاْمَلِكْ هَوَاكَ وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ (٢) فَإِنَّ
الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ . وَاشْعُرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ
لِلرَّعِيَّةِ ، وَالْحُبَّةَ لَهُمْ ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ
فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ : إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ ، أَوْ نَفَائِرٌ لَكَ فِي الْحَقِّ ، يَفْرُطُ مِنْهُمْ

(١) يزعها : يكفها .

(٢) شح بنفسك : اي بخل بها عن الوقوع في الحرام .

الزلزال^(١)، وتعرض لهم العِلَالُ، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ^(٢)
فَأَعْطَاهُمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ
وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ
وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ^(٣) وَابْتَلَاكَ بِهِمْ، وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ^(٤)
فَإِنَّهُ لَا يَدِي لَكَ بِنِقْمَتِهِ، وَلَا غَنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَلَا تَدْمَنَّ عَلَى عَفْوِهِ
وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ^(٥)، وَلَا تُسِرَّ عَنْ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَدْوَحَةً،
وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرَ فَاطِعٍ^(٦) فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ،
وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ. وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أَبْهَةً أَوْ خِيلَةً^(٧)

(١) بفرط : يسبق . والزلزال الخطأ .

(٢) يؤتى على أيديهم : مثل قواك يؤخذ على أيديهم : أي تأخذ على أيديهم أوامر الولاة فيذبون ويتقفون .

(٣) استكفاك : طلب منك كفاية أمرهم والقيام بتدبير مصالحهم .

(٤) نهاء أن ينصب نفسه لحرب الله . وكنى بعربه عن الغلظة على عباده وظلمهم ، ومبارزته تعالى فيهم بالمعصية ، وقوله عليه السلام : (ولا يدي لك بنقمة) أي ليس لك يد تدفع نقمته أي لا طاقة لك بذلك .

(٥) بجمع - كفرح وزناً ومعنى ، والبادرة : ما ييدر من الحدة عند الغضب في قول أوفعل ، والمندوحة : السعة

(٦) أي لا تغل أني أمير وفي أمر بالشيء فاطع . والادغال . إدخال الفساد في الأمر . ومنهكة : مضعفة . الابهة : العظمة . والخيلة : الكبر .

(٧) أمره عند حدوث الابهة والعظمة عنده لاجل الرياسة أن يذكر عظمة الله تعالى ، وقدرته عليه فان تذكر ذلك يطامن من غلوائه ، ويطأطيء منه .

فَانْظُرْ إِلَى عَظِيمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ ؛
فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ (١) ، وَيَكْفُ عَنْكَ مِنْ غَرَبِكَ ، وَيُوقِي
إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ .

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ (٢) وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ
جَبَّارٍ ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ .

أَنْصَفَ اللَّهُ وَأَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى
مِنْ رَعِيَّتِكَ (٣) ؛ فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ
عِبَادِهِ ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ (٤) ، وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ
وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةِ عَلَى ظُلْمٍ ، فَإِنَّ
اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَّدِينَ وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ

وَلَيْسَ أَحَبُّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ ، وَأَعْمَهَا فِي الْعَدْلِ وَاجْمَعُهَا

(١) الطمّاح : النشور والجماع ، ويطامن : يخفض ، والغرب : حد السيف ؛
ويستعار للسطوة والسرعة في البطش والفتك . وفيء بما غرب : يرجع بما بعد
من عقلك .

(٢) المساماة : المباراة في السمو وهو العلو .

(٣) أي من تحبه وتميل إليه من رعيّتك .

(٤) أدحض : أبطل ، وينزع : يقلع عن ظلمه ، وأدعى : أعظم سبباً ، والداعية السبب

لِرِضَا الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَةِ يُجْحِفُ بِرِضَا الْخَاصَّةِ (١) وَإِنْ سُخْطَ الْخَاصَّةِ
يَغْتَفِرُ مَعَ رِضَا الْعَامَةِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَوْوَنَةً فِي الرَّخَاءِ
وَأَقْلَ مَعُونَةً لَهُ فِي السَّلَامِ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ (٢) وَأَقْلَ
شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأُ عِذْرًا عِنْدَ الْمَنِّعِ، وَأَضْعَفُ صَبْرًا عِنْدَ مُلَبَّاتِ الدَّهْرِ
مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ (٣) وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ (٤)، وَالْعِدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ
الْعَامَةِ مِنَ الْأَمَّةِ، فَلْيَسْكُنْ صَعُوكَ لَهُمْ، وَمِيلُكَ مَعَهُمْ.

وَلَيْسَكَ أَبْعَدُ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنَأُ عِنْدَكَ أَطْلُبُهُمْ لِمَعَائِبِ النَّاسِ (٥) فَإِنْ
فِي النَّاسِ عِيُوبًا الْوَالِي أَحَقُّ مِنْ سِتْرِهَا (٦)، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا
فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَامْسُتِرِ الْعَوْرَةَ
مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا حَبِ سِتْرُهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ أَطْلُقِ عَنِ النَّاسِ عَقْدَةَ (٧)

(١) أي ان سخط العامة لكثرتهم لا يقاومه رضا الخاصة لقلتهم بل يجحف به
أي يذهب به ولا ينتفع برضاهم عند سخط العامة أما لو سخط الخاصة برضى
العامة فذاك أمر مغتفر لا أثر له.

(٢) الإلحاف . الإلحاح في السؤال

(٣) من أهل الخاصة متعلق بأفضل وما بعده من أفعال التفضيل .

(٤) جماع الشئ بكسر الجيم : جمعه : أي جماعة الاسلام .

(٥) أشنأهم : أبغضهم (٦) ستر : صلة من

(٧) أي احلل عقد الاحقاد عن قلب الناس بحسن السيرة فيهم ، واقطع أسباب
الإوتار - أي العداوات - بترك الاساءة اليهم ، وتغاب : تغافل .

كُلُّ حَقْدٍ ، وَأَقْطَعُ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وَتْرٍ ، وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَصِحُّ لَكَ ،
وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ ؛ فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٍ ، وَإِنْ تَشَبَهَ بِالنَّاصِحِينَ .
وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ (١) ، وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ ،
وَلَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ ، وَلَا حَرِيصًا يُزِنُّ لَكَ الشَّرَّ بِالْجَوْرِ ، فَإِنَّ
الْبُخْلَ وَالْجَبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى (٢) يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ !

إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَوْلَكَ وَزِيْرًا ، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي الْآثِمِ
فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةً (٣) فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْآثِمَةِ ، وَإِخْوَانُ الظَّالِمَةِ ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ
مِنْهُمْ خَيْرُ الْخَلْفِ (٤) مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَادِهِمْ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ
وَأَوْزَارِهِمْ (٥) مِمَّنْ لَمْ يُعَاوَنْ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ وَلَا آثِمًا عَلَى إِثْمِهِ : أُولَئِكَ أَخَفُّ

(١) الفضل هنا : البذل ، والشره : اشد الحرص .

(٢) غرائز شتى أي : طبائع متفرقة ولكنها وان كانت مختلفة فان بينها
قدراً مشتركاً وهو سوء الظن بكرم الله وحفظه وفضله ، ولو حسن الظن بالله
لأيقن العبد أن الاجل مقدر والرزق مقسوم ولا يكون الا ما قضى الله سبحانه .
(٣) بطانة الرجل خاصته ، والآثمة جمع آثم كالأظلمة جمع ظالم .

(٤) تمييز لمن هو خير الخلف من الاشرار ، وبيان لوجه خيريتهم من الاشرار
وهو أن لهم مثل آرائهم وليس لهم مثل آثامهم

(٥) والآصار جمع إصر وهو الذنب والآثم وكذلك الاوزار .

حَلِّكَ مُؤُونَةً ، وَأَحْسِنْ لَكَ مَعُونَةً ، وَأَخْنِ عَلَيْكَ عَطْفًا ، وَأَقِلْ لِفَرِّكَ الْفَأْ (١) ،
 فَاتَّخِذْ أَوْلِيكَ خَاصَّةً لِحُلُولَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ ، ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقُولُهُمْ بِمَرِّ
 الْحَقِّ لَكَ (٢) وَأَقْلَهُهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَأَقْعًا
 [ذَلِكَ] مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ (٣) . وَالصَّقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصَّدِيقِ ، ثُمَّ رُضْهُمْ
 عَلَى أَنْ لَا يُطْرُقَ (٤) وَلَا يَجْحُوكَ بِيَاظٍ لَمْ تَفْعَلْهُ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَا تُحْدِثُ
 الزَّهْوَ وَتُذْنِي مِنَ الْعِزَّةِ .

وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيدَ الْأَهْلِ
 الْإِحْسَانَ فِي الْإِحْسَانِ ، وَتَذَرِيًّا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ ! وَالزِّمَّ كُلَّ مِهِمَّ
 مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ (٥) . وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ
 إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ (٦) وَتَخْفِيفِهِ الْمَأْوُونََاتِ عَلَيْهِمْ ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ

(١) الألف . المحبة .

(٢) آثرهم عندك أكرمهم عليك (٣) واقعا حال من د مما كره الله ،

(٤) الصق باهل الورع : اجعلهم خاصتك وخلصاءك

(٥) فان المسيء الزم نفسه استحقاق الاساءة ، والمحسن ألزم نفسه

استحقاق الاحسان .

(٦) لان الوالي اذا احسن الى رعيته اقبلوا بطباعهم على محبته وطاعته وذلك

يستلزم حسن ظنه بهم ، ولا يحتاج مع ذلك الى الكلفة في جمع أهوائهم
 والاحتباس من شروهم .

[١] قَبْلَهُمْ (١) فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرِعِيَّتِكَ ،
 فَإِنْ حُسْنُ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا طَوِيلًا (٢) ، وَإِنْ أَحَقَّ مِنْ حُسْنِ ظَنِّكَ بِهِ لِمَنْ
 حُسْنُ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ ، وَإِنْ أَحَقَّ مِنْ سَاءِ ظَنِّكَ بِهِ لِمَنْ سَاءَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ (٣)
 وَلَا تَقْضُ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمَلٍ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأَمَّةِ ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَلْفَةُ ،
 وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرِّعْيَةُ ؛ وَلَا تُحَدِّثْ سُنَّةَ تَضَرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السَّنَنِ
 فَيَكُونُ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَاهَا ، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا .
 وَأَكْثَرُ مَدَارَسَةِ الْعُلَمَاءِ ، وَمُنَافَسَةِ الْحُكَمَاءِ (٤) فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرٌ
 بِلَادِكَ ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الرِّعْيَةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ ، وَلَا غَنَى يَبْعُثُهَا عَنْ
 بَعْضٍ : فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ (٥) ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ

(١) قبلهم (بكسر ففتح) : أي عندهم .

(٢) النصب (بالتحريك) : التعب .

(٣) البلاء : الصنع مطلقاً حسناً أو سيئاً .

(٤) المنافسة : المحادثة

(٥) الكتاب : جمع كاتب ، والكتابة منهم عاملون للعامة كالمحررين في المعتاد
 من شؤونهم كالحراج والمظالم ، ومنهم مختصون بالوإلى يفضي اليهم بأسراره ،
 ويوليهم النظر فيما يكتب إلى أوليائه وأعدائه وما يقررون من شؤون حربيه وسلميه .

وَمِنْهَا عُمَّالُ الْأَنْصَافِ وَالرَّقِيقِ ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزِيرَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ
وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي
الْحَاجَةِ وَالْمُسْكِنَةِ ، وَكُلُّ قَدْ سَمَّى اللَّهُ [لَهُ] سَهْمَهُ ^(١) . وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً
فِي كِتَابِهِ أَوْ سَنَةِ نَبِيِّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ — عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مُحْفُوظًا
فَالْجُنُودُ ، بِإِذْنِ اللَّهِ ، حُصُونُ الرِّعْيَةِ ، وَزِينُ الْوِلَاةِ ، وَعِزُّ الدِّينِ ، وَسَبَلُ
الْأَمْنِ ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرِّعْيَةُ إِلَّا بِهِمْ ، ثُمَّ لَأَقْوَامٌ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ
لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقَوُّونَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا
يُصْلِحُهُمْ ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ ^(٢) ، ثُمَّ لَأَقْوَامٌ لِلْمُذْنِ الصَّنَفَيْنِ
إِلَّا بِالصَّنَفِ الثَّلَاثِ مِنَ الْقَضَاةِ وَالْعُمَّالِ وَالْكِتَابِ ، لِمَا يُحْكُمُونَ مِنَ
الْمُعَاقِدِ ^(٣) وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ ، وَيُؤْتِمِنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِهَا
وَلَأَقْوَامٌ لَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ
هَرَأَفَتِهِمْ ^(٤) وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفِّقِ بِأَيْدِيهِمْ

(١) سهمه : نصيبه من الحق . (٢) أى يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لها .

(٣) المعاهد : العقود في البيع والشراء وما شابهها مما هو شأن القضاة

(٤) المرافق : المنافع ، والترقيق : التكبس .

مَا لَا يُلْفَهُ رَفَقَ غَيْرُهُمْ ، ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمُسْكِنَةِ النَّيْنِ
 يَحِقُّ رَفَقَهُمْ وَمَعُونَتَهُمْ ^(١) وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ ، وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ
 مَا يُصْلِحُهُ . وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا لَزِمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالْإِهْتِمَامِ
 وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ
 أَوْ ثَقُلَ . قَوْلٌ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ وَلَا مَمْلِكَ ، وَانْقَامَ
 جَبِيًّا ^(٢) وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا : مَنْ يَظْلِمُ عَنِ الْغَضَبِ ، وَيَسْتَرْيِخُ إِلَى الْعُذْرِ ، وَيُرَافِقُ
 بِالضَّعْفَاءِ ، وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ ^(٣) وَمَنْ لَا يُثِيرُهُ الْعَنْفُ ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ
 ثُمَّ الصَّقُّ بِذَوِي [الْمُرُوءَاتِ] الْأَحْسَابِ ^(٤) وَأَهْلِ الْبَيِّنَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ
 الْحَسَنَةِ ، ثُمَّ أَهْلُ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّامَةِ ؛ فَانْهَمِ جَمَاعٌ مِنَ الْكُرَمِ ،

(١) رَفَقَهُمْ : مَعُونَتَهُمْ وَصَلَتَهُمْ .

(٢) جَبِيبُ الْقَبِيصِ : طَوْقُهُ ، وَانْقَامَ جَبِيًّا كُنَايَةً عَنْ نَزَاعَتِهِ وَتَعَفُّفِهِ ، وَالْحِلْمِ - هُنَا - الْعَقْلُ . وَقَوْلُهُ يَسْتَرْيِخُ إِلَى الْعُذْرِ أَيُّ يَقْبَلُ أَدْنَى عُذْرٍ وَيَسْتَرْيِخُ إِلَيْهِ .

(٣) يَنْبُو عَنِ الْأَقْوِيَاءِ : يَتَجَافَى عَنْهُمْ ، وَيَبْعُدُ أَيُّ لَا يُمْكِنُ لَهُمْ مِنَ الظُّلْمِ وَالتَّعَدُّى عَلَى الضَّعْفَاءِ ، وَلَا يُثِيرُهُ الْعَنْفُ : أَيُّ لَا يَهْبِيجُ غَضَبُهُ وَقَسْوَتُهُ ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ : أَيُّ لَيْسَ عَاجِزًا .

(٤) أَمْرُهُ أَنْ يُلْصَقَ بِأَهْلِ الْأَحْسَابِ : أَيُّ يَقْرُبُ مِنْهُمْ وَلَا يَتَعَدَّاهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ وَجَمَاعٌ مِنَ الْكُرَمِ : مَجْمُوعٌ مِنْهُمْ ، وَشَعْبٌ : جَمْعُ شُعْبَةٍ الطَّائِفَةِ مِنَ الشَّيْءِ وَالْعُرْفُ : الْمَعْرُوفُ .

وَشَعَبٌ مِنَ الْعَرَفِ ، ثُمَّ تَفْقَدُ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَفْقَدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا ،
وَلَا يَتَّفِقَانِ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوِيَّتَهُنَّ بِهِ ^(١) وَلَا تَحْتَرَنَ لُطْفًا تَعَاهَدْتَهُنَّ بِهِ ^(٢)
وَإِنْ قُلْ ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لِهَمٍّ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ . وَلَا تَدْعُ
تَفْقُدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ اتِّكَالًا عَلَى جَسِيمِهَا ؛ فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا
يَنْتَفِعُونَ بِهِ ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْضِعًا لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ .

وَلَيْكُنْ آثَرُ دُرُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ ^(٣) مِنْ وَاسَائِمٍ فِي مَعُونَتِهِ ؛ وَأَفْضَلُ
عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ ، بِمَا يَسْعَهُمْ وَيَسَعُ مِنْ وِرَائِهِمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ ، حَتَّى
يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ ؛ فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ ^(٤) يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ
عَلَيْكَ ؛ وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ

(١) أمره أن لا يعظم عنده ما يقويهم به وإن عظم ، وإن لا يستعقر شيئاً
تعهد به وإن قل .

(٢) أمره أن لا يمنعه تفقد جسيم أمورهم عن تفقد صغيرها .

(٣) أثر : أفضل وأعلى منزلة ، واسام : ساعدتهم بمعونته لهم ، وأفضل :
أفاض ، الجدة - بكسر ففتح - الغنى ، وخلوف جمع خلف - بفتح فسكون -
وهو ما يبقى في الحلي من النساء والعجزة بعد سفر الرجال .
(٤) عليهم : أي على الرؤساء .

الرَّعِيَّةَ ، وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ ، وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْطُمِهِمْ عَلَى وُلاَةِ الْأُمُورِ (١) وَقَلَّةِ اسْتِثْقَالِ دَوْلِهِمْ ، وَتَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مَدَنِيَّتِهِمْ ، فَانْسَحَ فِي آمَالِهِمْ وَوَأَصَلَ فِي حُسْنِ النِّسَاءِ عَلَيْهِمْ وَتَعَدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُ الْبَلَاءِ مِنْهُمْ (٢) ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَعْمَالِهِمْ تَهْزُ الشُّجَاعَ ، وَتُخَرِّضُ النَّاكِلَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى ، وَلَا تُضَيِّفَنَّ بَلَاءَ أَمْرٍ إِلَى غَيْرِهِ (٣) وَلَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَاءِهِ ، وَلَا يَدْعُونَكَ شَرَفُ أَمْرٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَاءِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا ، وَلَا ضَعْفُ أَمْرٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَاءِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا . وَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ (٤) وَيَشْتَبِيهِ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ ؛ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ

-
- (١) الحِيطة : على وزن الشيبة مصدر حاطه يحوطه حوطاً وحياطة ، وحِيطة بمعنى حفظه وصانه ، واستثقال الدولة : استبطاء أيامها ، وتمني زوالها .
- (٢) البلاء : الصنع ، ويهز الشجاع : يحرّكه للاقدام ، والناكل المتأخر القاعد .
- (٣) أي اذكر كل من ابلى منهم مفرداً غير مضموم ذكر بلاءه الى غيره ، ولا تقصر به في الجزاء دون ما يبلغ منتهى عمله الجليل .
- (٤) ما يضلعه : ما يشوده ويميله لثقله .

إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) فَالرَّدُّ إِلَى اللَّهِ : الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ (١)، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ :
الْأَخْذُ بِسُنَنِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرَّقَةِ (٢) .

ثُمَّ اخْتَرْتُ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ (٣) فِي نَفْسِكَ مَنْ لَا تَصِيقُ بِهِ
الْأُمُورُ وَلَا تَحْكُمُ الْخُصُومُ (٤) وَلَا يَتِمَادَى فِي الزَّلَّةِ ، وَلَا يَحْصُرُ مِنَ الْقِيَمِ
إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ (٥) ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ (٦) وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فِهْمٍ
دُونَ أَقْصَاهُ (٧) ؛ وَأَوْفَقَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ (٨) وَأَخَذَهُمْ بِالْحَجَجِ ، وَأَقْلَهُمْ تَبَرُّمًا

- (١) بحكم الكتاب : نصه الصريح ويقابله المتشابه .
(٢) وصف السنة بأنها جامعة لأن مدارها على وجوب الائمة ، او الاجتماع على طاعة الله ، وقوله بِأَفْضَلِ رَعِيَّتِكَ : « غير المفرقة » صفة للجامعة لا أن السنة تنقسم إلى جامعة ومفرقة ، فاذا رويت عنه صلى الله عليه وآله سنن تدعو إلى الفرقة فانها ليست بسنة صلى الله عليه وآله وإن سماها بعض الناس سنناً .
(٣) « ثم اخترت ... الخ » انتقال من الكلام في الجند الى الكلام في القضاة .
(٤) تمحكه الخصوم : تجعله ماحكاً اي لجوياً : اي لا تحمله مخاصمة الخصوم على اللجاج والاصرار على رأيه .
(٥) الزلة - بالفتح - السقطة في الخطأ ، وحصر - كفرح - ضاق صدره ، ومن الناس من اذا زل تمادى في الباطل ، وحصر على أن يرجع الى الحق وأصابه كالعمى والفهاة خجلاً .
(٦) الإشراف - هنا - الاشتاق والخوف والمعنى لا يئيل عن الحق اشتافاً من فوب المنافع . (٧) أي لا يكتفي بأدنى فهم دون قصاه لأن ذلك مظنة الوقوع في الخطأ .
(٨) الشبهات : ما لا يتضح الحكم فيها بالنص ، وأصرهم أقطعهم وأمضاهم .

بِمُرَاجَعَةِ الْخَصْمِ ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكْشِفِ الْأُمُورِ ، وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ ؛ مِمَّنْ لَا يَزِدُّهُ إِطْرَاءٌ ^(١) ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ ، وَأُولَئِكَ قَلِيلٌ ، ثُمَّ أَكْثَرُ تَعَاهُدِ قَضَائِهِ ^(٢) ، وَأَفْسَحُ لَهُ فِي الْبَدْلِ مَا يُزِيلُ عَلَيْهِ ^(٣) ، وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ ، وَأَعْطَاهُ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ ^(٤) لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ أُغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ ، فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا ؛ فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ : يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى ، وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا . ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِبَارًا ^(٥) ، وَلَا تُؤَلِّمْهُمْ مُحَابَاةً وَآثَرَةً ؛ فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنْ شُعْبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ ؛ وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجَرِبَةِ وَالْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ ^(٦)

(١) لا يزدديه : لا يستحقه ، والاطراء : المدح ، والاغراء : التحريض .
(٢) أمره أن يتطلع على أحكامه وأفضيته ليزيد في تحريه للصواب ، ويقطع طمعه في الانحراف عن الحق لو خطر بباله .
(٣) ما يزيل عليه : كناية عما يكفيه .
(٤) إذا كانت للقاضي منزلة عند من ولاه هابته الخاصة كما تهابه العامة ، ومنعتهم من تقبيح ذكره ، والوشاية به .

(٥) أمره أن يستعمل العمال بعد الاختبار وأن لا يوليهم محاباة لهم أو لمن يشفع فيهم ، ولا آثرة وإنعاماً عليهم ، فإنها - أي : المحاباة والآثرة - يجتمعان للجور والخيانة .
(٦) توخ : اطلب وتحر ، والقدم - بالتحريك - واحدة الأقدام . والمراد بهم أهل الأقدام الراسخة في الاسلام والخطرات السابقة اليه .

الْمُقَدِّمَةِ فَأَنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا ، وَأَصَحُّ أَعْرَاضًا ؛ وَأَقْلُ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَافًا ،
وَأَبْلَغُ فِي عَوَافِ الْأُمُورِ نَظْرًا . ثُمَّ أَسْبَغَ عَلَيْهِمُ الرِّزْقَ (١) فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ
لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ ، وَغِيٍّ لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا حَتَّ أَيْدِيهِمْ ، وَحِجَّةٍ عَلَيْهِمْ
إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ تَلَّوْا أَمَانَتَكَ (٢) ثُمَّ تَفَقَّدَ أَعْمَالَهُمْ وَابْعَثَ الْعِيُونَ مِنْ أَهْلِ
الصَّدَقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ (٣) ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدُودُهُمْ (٤) عَلَى
اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ وَالرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ وَتَحْفَظُ مِنَ الْأَعْوَانِ فَإِنَّ أَحَدَهُمْ بَسَطَ
يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ (٥) عِنْدَكَ أَخْبَارُ عِيُونِكَ اُكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا
فَبَسَطَتْ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةُ فِي بَدَنِهِ ، وَاخْذَتْهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ، ثُمَّ نَصَبَتْهُ بِمَقَامِ
الْمَذَلَّةِ ، وَوَسَمَتْهُ بِالْخِيَانَةِ ، وَقَلَدَتْهُ عَارَ التَّهْمَةِ

وَتَفَقَّدَ أَمْرَ الْخُرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ ؛ فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحًا
لِمَنْ سِوَاهُمْ ؛ وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ ؛ لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخُرَاجِ
وَأَهْلِهِ . وَلَيْسَ كُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخُرَاجِ

(١) أمره أن يسبغ عليهم في الرزق ، لأن الجائع غالباً لا أمانة له .

(٢) أي إذا وفرت عليهم في الرزق تكون الحجة لك عليهم إن خالفوا أمرَكَ ،
أو خانوا أمانتك ، أو نقصوا في أداها . (٣) العيون الرقباء . (٤) حدود ؛
أي سوق لهم وحث . (٥) أي اتفقت عليه أخبار الرقباء .

لَا ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعَارَةِ ، وَمَنْ طَلَبَ الْحَرَجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ
وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ ، وَلَمْ يَسْتَقِمَّ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا ؛ فَإِنْ شَكُوا ثِقَلًا (١) أَوْ عِلَّةً أَوْ انْقِطَاعَ
شَرِبٍ أَوْ بَالَةً أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ اجْجَفَ بِهَا عَطَشٌ خَفَّتْ عَنْهُمْ
بِمَا تَرَجَوْا أَنْ يَصْلَحَ بِهِ أَمْرُهُمْ . وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّتْ بِهِ الْمَوْتُونَ عَنْهُمْ
فَإِنَّهُ ذُرْعُودُونَ بِكَ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ ، وَتَزَيْنَ وَلَا تَيْتَكَ ، مَعَ اسْتِجْلَابِكَ
حُسْنِ نَبَائِهِمْ ، وَتَبَجُّحِكَ بِاسْتِفَاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ (٢) مُعْتَمِدًا فَضْلَ قُوَّتِهِمْ (٣)
بِمَا ذَخَرْتَ عَنْدهُمْ مِنْ إِجْهَامِكَ لَهُمْ وَالثِّقَةِ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَمَلِكَ عَلَيْهِمْ
فِي رِفْقِكَ بِهِمْ ، فَرُبَّمَا حَدَّثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ

(١) أمره ان يخفف من الحراج اذا شكوا ثقله عليهم او نزول علة سماوية في
زرعهم الى آخر ما ذكر ^{تعالى} من موجبات تخفيف الحراج ، واخبره ان ذلك وان كان
يدخل على بيت المال نقصة في العاجل إلا أنه يقتضي توفير زيادة في الآجل ، والشرب
- بكسر الشين المعجمة - : النصيب من الماء ، والبالة : القليل من الماء يبل به الارض ،
وأحوال الارض تغيرت عما كانت عليه بسبب ما اغتمرها : اي عمها من الغرق فلم ينبج
زرعها ، واجفف بها العطش اي ذهب بمادة الغذاء من الارض فلم ينبت .

(٢) التبعجج : السرور بما يرى من حسن في عمله .

(٣) « معتمدًا » منصوب على الحال من الضمير في خففت : والمعنى متخذًا زيادة
قوتهم عمادًا لك تستند اليه عند الحاجة ، ويكونون سندًا بما ذخرت عندهم من اجمالك :
اي اراحتك لهم وتروفيك عنهم .

أَحْتَمَلُوهُ طَبِيبَةً أَنْفُسِهِمْ بِهِ (١) فَإِنَّ الْعُمَرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلَتْهُ ، وَإِنَّمَا يُؤْتِي خَرَابَ
الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَاظِ أَهْلِهَا ، وَإِنَّمَا يُعَوِّزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوَلَاةِ عَلَى
الْجَمْعِ (٢) وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ ، وَقَلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ

ثُمَّ انْظُرْ فِي حَالِ كُتَابِكَ (٣) قَوْلٌ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرُهُمْ ؛ وَاخْصُصْ رَسَائِلَكَ
الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَاثِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِاجْمَعِهِمْ لَوْجُوهِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ (٤) يَمْنُ
لَا تُبْطِرُهُ الْكَرَامَةُ فَيَجْتَرِي بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ مُحْضَرَةٌ مَلَأَ ، وَلَا تَقْصُرُ
بِهِ الْغَفْلَةُ (٥) عَنْ إِيْرَادِ مَكَاتِبَاتِ عُمَالِكَ عَلَيْكَ وَإِصْدَارِ جَوَابَانَهَا عَلَى الصَّوَابِ

(١) طيبة اما بكسر الطاء مصدر طاب ، وهو علة لاحتماؤه ، اي لطيب
انفسهم باحتماله فان العمران مادام قائماً ونامياً فكل ما حملت اهله سهل عليهم ان يحتملوا
او بفتح الطاء وتشديد الياء منصوب على الحالية ، وانفسهم مرفوع على انه فاعل بطينية
ويجوز أن يكون طيبة مرفوعاً على انه خبر مقدم ، وانفسهم مبتدأ مؤخر ، والجملة
في محل نصب على الحال .

(٢) اي لتطلع انفسهم الى جمع المال ادخاراً الى ما بعد زمن الولاية اذا عزلوا .

(٣) الكتاب جمع كاتب وقد تقدمت صفاتهم ص ٢٤٦ فراجع .

(٤) أمره أن يخص رسائله الحاوية لشيء من المكائد والاسرار بأجمع كتابه
لصالح الاخلاق التي منها عدم البطر التي يدعو اليه تقريب الوالي له فيجتريء على مخالفته
والرد عليه في ملأ من الناس وفي ذلك ما فيه من الوهن الأمير وسوء الأدب الذي تظاهر
الكاتب به . (٥) لا تكون غفلته موجبة لتقصيره في اطلعائك على ما يرد من
اعمالك ولا في اصدار الأجوبة عنه على وجه الصواب .

عَنْكَ فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ ، وَلَا يُضَعْفُ عَقْدُ اعْتَقْدِهِ لَكَ ، وَلَا يَعْجُزُ
 عَنْ إِطْلَاقِ مَا عَقَدَ عَلَيْكَ ^(١) ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ ؛ فَإِنَّ
 الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلًا ، ثُمَّ لَا يَسْكُنُ اخْتِيَارُكَ إِلَّا نِعْمَ عَلَى
 فِرَاسَتِكَ وَاسْتِنَامَتِكَ ^(٢) وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ ؛ فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ
 الْوُلَاةِ بِتَصْنَعِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ ^(٣) ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ
 شَيْءٌ ، وَلَكِنْ اخْتَبَرَهُمْ بِمَا وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ : فَاعْمَدِ لِاحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَةِ
 أَثَرًا ، وَاعْرِفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجَهًّا ، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِمَنْ وُلِّيتَ
 أَمْرَهُ ، وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ ^(٤) لَا يَقْهَرُهُ كِبَرُهَا ، وَلَا
 يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا ، وَمَهْمَا كَانَ فِي كِتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَعَالَيْتَ عَنْهُ الزَّمَنُ ^(٥)

(١) أَنْ لَا يَكُونُ ضَعِيفًا عِنْدَمَا يَبْرُمُ الْوَالِي عَقْدًا بَلْ يَجْعَلُهُ مُحْكَمًا ، وَأَنْ لَا يَعْجُزَ
 عَنْ إِطْلَاقِ عَقْدِ عَقْدِهِ عَلَى الْوَالِي مَتَى مَا أَرَادَ نَقْضَهُ .

(٢) نِهَاهُ أَنْ يَكُونَ مُسْتَنْدًا لِمُخْتَارِهِ لِكِتَابِ الْبُفَرَسِ وَالِاسْتِنَامَةِ : أَيِ الثِّقَةِ
 وَالسَّكُونِ ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِتَجَرُّبَةٍ وَخُبْرَةٍ ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الرِّجَالِ يَتَقَرَّبُونَ
 إِلَى الْأُمَرَاءِ بِالتَّصْنَعِ بِحُسْنِ الْخِدْمَةِ ، وَالتَّظَاهَرِ بِغَيْرِ مَا هُمْ عَلَيْهِ .

(٣) الْفِرَاسَاتُ جَمْعُ فِرَاسَةٍ - بِكُسْرِ الْفَاءِ - وَهِيَ قُوَّةُ النَّظَرِ فِي الْأَمْرِ .

(٤) أَيِ أَجْمَلَ لِكُلِّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِكَ رَأْسًا مِنَ الْكِتَابِ لَا يَكْبُرُ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، مِنْ ذَلِكَ
 الْعَمَلِ فِيْقَهْرُهُ ، وَلَا يَكْثُرُ عَلَيْهِ مِنْهُ كَثِيرٌ فَيَتَشَتَّتُ عَنْ ضَبْطِهِ ، وَيَقْصُرُ دُونَهُ .
 (٥) التَّغَايِي : التَّظَاهَرُ بِالْغَفْلَةِ .

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالْتِّجَارِ وَذَوَى الصَّنَاعَاتِ (١) وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا : الْمَقِيمِ مِنْهُمْ
وَالْمُضْطَرَبِّ بِمَالِهِ (٢) ، وَالْمُتَرَفِّقِ بِيَدِنِهِ ؛ فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ ، وَأَسْبَابُ الْمُرَافِقِ
وَجَلَابِهَا مِنَ الْمُبَاعَدِ وَالْمَطَارِحِ فِي بَرَكَ وَبَحْرِكَ وَسَهْلِكَ وَجَبْلِكَ ، وَحَيْثُ لَا
يَلْتَمِ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا (٣) وَلَا يَجْتَرُونَ عَلَيْهَا ؛ فَإِنَّهُمْ سَلِمٌ لَا تُخَافُ بَائِقَتُهُ (٤)
وَصَلِحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ ، وَتَفْقَدُ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ . وَاعْلَمْ
مَعَ ذَلِكَ — أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا قَاحِشًا ، وَشُحًّا قَبِيحًا (٥) ، وَاحْتِكَارًا
لِلْمَنَافِعِ ، وَتَحَكُّمًا فِي الْبِيَاعَاتِ ، وَذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَةِ وَعَيْبٌ عَلَى الْوَلَاةِ ؛
فَامْنَعِ مِنَ الْإِحْتِكَارِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، مَنَعَ مِنْهُ .
وَلَيْسَ كُنِ الْبَيْعِ يَبْعًا سَمَحًا : بِمَوَازِينِ عَدْلٍ ، وَأَسْغَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنْ

(١) استوص : اي اقبل وصاتي واحفظها فيمن اوصيك بهم وهم التجار وذووا
الصناعات ووص غيرك من أتباعك بهم .

(٢) المضطرب : هو المتروك بأمواله بين البلدان ، والمترفق : المكتسب بيده
وهم اهل الصنائع ، والمرافق هنا : ما به يتم الارتفاع كالآنية والأدوات وما يشبه ذلك .

(٣) المطارح : الأماكن البعيدة ، يقال طرّح - بتشديد الراء - به السفر الى
كذا اي قذف به ، ولا يلتزم الناس لمواضعها : اي لا يمكن اجتماعهم في مواضع تلك
المرافق من تلك الأمكنة . (٤) البائقة : الداهية ، والغائلة : الشر .

(٥) الضيق : عسر المعاملة ، والشح : البخل ، والاحتكار : تحبس عن الناس
عند الحاجة اليها .

الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ ^(١) مَنْ قَارَفَ حُكْرَةَ بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ ^(٢) فَتَكَلَّ بِهِ ؛ وَعَاقِبُهُ فِي
غَيْرِ إِسْرَافٍ

ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ
وَأَهْلِ الْبُؤْسِ وَالزَّمْنِ ^(٣) فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعًا وَمُعْتَرًّا ^(٤) ؛ وَاحْفَظْ لِلَّهِ
مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكَ ، وَقِسْمًا مِنْ
غُلَّتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ ^(٥) ؛ فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَذْنَى ،
وَكُلٌّ قَدْ اسْتُرِعِيَ حَقُّهُ ؛ فَلَا يَشْغَلُنِكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ ^(٦) فَإِنَّكَ لَا تَعْدُرُ بِضَيْعِيكَ

(١) المبتاع : المشتري .

(٢) قارف : أي خالط ، والحكرة - بضم الحاء - : الاحتكار ، ونكل به النخ :
أي اصنع به صنعا تحذر به غيره إذا رآه . ولا تجاوز حد العدل .

(٣) البؤس - بضم أول - شدة الفقر ، والزمن - بفتح أوله - جمع زمين وهو
المصاب بالزمانة - بفتح الزاي - أي العاهة يريد أرباب العاهات المانعة لهم عن الاكتساب
(٤) القانع : السائل ، والمعتز : المتعرض للعطاء بلا سؤال ، واستحفظك طلب
منك حفظه .

(٥) صوافي الاسلام جمع صافية : وهي ارض الغنيمة . وغلاتها : ثراتها .

(٦) البطر : هو الطغيان بالنعمة ، والغفلة عند حدوثها حتى تصرف في وجهها .

التَّافَهُ (١) لَا حَكَامَكَ الْكَثِيرَ الْمُهِمَّ ، فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ (٢) وَلَا تُصْعِرْ
 خَدَّكَ لَهُمْ ، وَتَفْقِدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مَنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ (٣) وَتَحْقِرُهُ
 الرِّجَالُ ، فَفَرِّغْ لِأَوْلَئِكَ نَفْسَكَ (٤) مِنْ أَهْلِ الْحَشِيَّةِ وَالتَّوَاضِعِ ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ
 أُمُورَهُمْ ، ثُمَّ أَعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ (٥) ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءَ مِنْ بَيْنِ
 الرِّعْيَةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَكُلُّ فَاعِذِرٍ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ
 إِلَيْهِ ، وَتَعَهُدُ أَهْلُ الْيَتَمِ وَذَوِي الرِّقَةِ فِي (٦) السَّنِ مِنْ لَاحِظَةٍ لَهُ ، وَلَا يَنْصِبُ
 لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ ، وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ ثَقِيلٌ [وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ] وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى
 أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ ، وَوَقَفُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ .

وَأَجْعَلْ لِدَوَى الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا (٧) تَفَرِّغْ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ

(١) التَّافَهُ : الحَقِيرُ .

(٢) أَي لَا تُصْرِفْ هَمَّكَ - أَي : اِهْتِمَامَكَ - عَنْ مِلَاحِظَةِ شُؤْنِهِمْ ، وَصَعْرُ خَدِّهِ :

أَمَالُهُ كِبَرًا . (٣) تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ : تَزْدْرِيه .

(٤) أَي اجْعَلْ لِلْبَيْتِ عَنْهُمْ اشْخَاحًا مِمَّنْ تَتَّقِي بِهِمْ يَتَفَرَّغُونَ لِمَعْرِفَةِ أُمُورِهِمْ مِنْ

يُخْشَوْنَ اللَّهَ فِيهِمْ ، وَلَا يَأْنِفُونَ مَنْ تَفْقِدُ أَحْوَالَهُمْ لِيَرْفَعُوهَا إِلَيْكَ .

(٥) يَقَالُ : اِغْذِرْ فِي الْأَمْرِ : صَارَ ذَا عِذْرٍ فِيهِ .

(٦) أَهْلُ الْيَتَمِ : الْإِيْتَامُ ، وَذَوُو الرِّقَةِ فِي السَّنِ أَي الْمُتَقَدِّمُونَ فِيهِ .

(٧) أَي اجْعَلْ قِسْمًا مِنْ أَوْقَاتِكَ تَمُتِّعُ فِيهِ لِدَوَى الْحَاجَاتِ بِنَفْسِكَ لِلنَّظَرِ

فِي حَاجَاتِهِمْ .

مَجْلِسًا عَامًا فَتَوَاضَعَ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ ، وَتَقَعَدَ عَنْهُمْ جُنْدُكَ وَأَعْوَانُكَ (١)
 مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشَرِطِكَ حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ (٢) ، فَإِنِّي سَمِعْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ (٣) : (لَنْ تَقْدَسَ
 أُمَّةٌ (٤) لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوَى غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ) ثُمَّ اخْتَمَلَ الْحَرْقُ
 مِنْهُمْ وَالْعِيَّ (٥) ، وَخَجَّ عَنْهُمْ الضِّيقَ وَالْأَنْفَ (٦) يَسُطُّ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ
 رَحْمَتِهِ ، وَيُوجِبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ ، وَأَعْطَى مَا أَعْطَيْتَ هَيْئًا (٧) ، وَأَمْنَعُ فِي
 إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ !

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا يَبْدُلُكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا : مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَا عَنْهُ

-
- (١) أي تأمرهم بالقعود حتى لا تأخذ ذوي الحاجات رهبة الحكم وأهبة الامرة
 فينبسطوا في عرضها عليك ، والأحراس : جمع حرس - بالتحريك - وهو من يحرس
 الحاكم ، والشرط - بضم ففتح - الشرطة ، سموا بذلك لأنهم أعلموا بعلامات يعرفون بها .
 (٢) التمتع في الكلام : التردد فيه . (٣) أي في مواطن كثيرة .
 (٤) التقديس : التطهير . (٥) «٥» الحرق : ضد الرفق أي العنف ، والعبي
 - بكسر العين - العجز عن النطق . (٦) «٦» الضيق : ضيق الصدر بسوء الخلق ،
 والأنف - محرقة - الاستنكاف واكناف الرحمة : أطرافها .
 (٧) أي سهلاً لا تحشنه باستحشاره والمن به ، وإذا منعت فامنع بلطف
 وتقديم عذر .

كُتِبَ عَلَيْكَ^(١)، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَخْرُجُ بِهِ
 صُدُورُ أَعْوَانِكَ^(٢)، وَأَمَضَ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلُهُ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ، وَاجْعَلْ
 لِنَفْسِكَ فِيهَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ، وَاجْزَلِ تِلْكَ الْأَقْسَامِ^(٣)
 وَأَنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَاحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ.

وَلْيَسْكُنْ فِي خَاصَّةٍ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ: إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةٌ
 فَأَعْطَى اللَّهُ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ، وَوَفَّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ
 كَامِلًا غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَا مَنْقُوصٍ^(٤)، بِالْعَا مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ، وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ
 لِلنَّاسِ فَلَا تَكُونَنَّ مُنْفَرًّا وَلَا مُضِيعًا^(٥)، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ
 الْحَاجَةُ. وَقَدْ سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى
 الْبَيْتِ كَيْفَ أَصَلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ: صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا.
 وَأَمَّا بَعْدُ، فَلَا تُطَوِّأَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ؛ فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوَلَاةِ عَنِ

«١» يعنى : يعجز . «٢» بين له أن من الأمور ما تلزمه مباشرتها بنفسه منها
 إجابة عماله بما يرى المصلحة في الجواب به فقد يعجز الكتاب عن كثير من ذلك ، ومنها
 إصدار حوائج الناس ، لأن الأعوان غالباً يحبون المماطلة في قضائها ، استجلاباً للمنفعة
 وإظهاراً للجبروت . «٣» أمره أن يجعل لنفسه في معاملة الله أفضل تلك الأوقات
 ثم بين أن الأعمال التي يقوم فيها الواجب كلها لله إذا اخلص في النية . «٤» مثلوم :
 أي مخدوش بشيء من التقصير ، ولا منقوص بشيء من الرياء . «٥» أمره أن يكون
 متوسطاً بين المنفر للناس في التطويل وبين المقصر المضيع لأركان الصلاة وواجباتها .

الرَّعِيَّةِ شُعْبَةً مِنَ الضِّيقِ ، وَقَلَّةِ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ ، وَالْإِحْتِجَابِ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ
 عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ عَنْدهُمُ الْكَبِيرُ ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ ، وَيَقْبَحُ الْجَسَنُ
 وَيَحْسَنُ الْقَمِيحُ ، وَيُشَابُّ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ ؛ وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى
 عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ ، وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ (١) تُعَرِّفُ بِهَا صُرُوبُ
 الصُّدُقِ مِنَ الْكُذِبِ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ : إِمَّا أَمْرٌ وَتَحْتَ نَفْسِكَ بِالْبَذَلِ
 فِي الْحَقِّ فَيَقِيمُ احْتِجَابُكَ (٢) مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تَعْطِيهِ ؟ أَوْ فِعْلٌ كَرِيمٌ تُسَدِّدُهُ ،
 أَوْ مَبْتَلَى بِالْمَنْعِ فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسَائِلِكَ إِذَا أَيْسُوا مِنْ ذَلِكَ (٣)
 مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا دُونََ فِيهِ عَلَيْكَ مِنْ شِكَاةٍ مُظْلِمَةٍ (٤)
 أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ .

ثُمَّ إِنَّ الْوَالِيَّ خَاصَّةً وَبِطَانَتَهُ فِيهِمْ اسْتِثْنَاءٌ ، وَتَطَاوُلٌ ، وَقَلَّةُ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ
 فَأَحْسِنْ مَادَّةَ أَوْلِيكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ (٥) وَلَا تَقْطَعْ لِحَدٍّ مِنْ

(١) السمات جمع سمة - بكسر ففتح - وهي العلامة ، أي ليس للحق علامات
 ظاهرة يتميز بها الصديق من الكذب . (٢) فلاذئ سبب تحتجب عن الناس في أداء
 حقهم ، أو عمل تمنحه أيامهم ؟ . (٣) أي فإن قنط الناس من قضاء مطالبهم
 منك أسرعوا إلى البعد عنك فلا حاجة للاحتجاب . (٤) أي أكثر ما يسأل منك
 ما مؤنة فيه عليك كشكاة - بفتح الشين - : أي شكاية ظلامة أو انصاف من خصم .
 (٥) أحسن : أي أقطع .

حَاشِيَتِكَ وَحَامَتِكَ قَطِيعَةً (١) وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ تَضُرُّ مِنْ يَدِهَا
مَنْ النَّاسُ فِي شَرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرِكٍ يَحْمِلُونَ مَوَؤَنَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ فَيَكُونُ مِنْهَا
ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ (٢) وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وَالْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا ،
وَأَفْعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ ؛ وَابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ
مِنْهُ ؛ فَإِنَّ مَغْنَةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ (٣)

وَأِنْ ظَنَنْتَ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَبِيفًا فَأَصْحِرْ لَهُمْ بَعْدَ دُرُكِكَ ، وَاعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ
بِإِصْحَارِكَ ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ (٤) وَرِفْقًا بِرَعِيَّتِكَ ، وَإِعْذَارًا

«١» الاقطاع : المنفعة من الارض ، والقطيعة الممنوح منها ، والحامة - كالطامة -
الخاصة والقراية ، والاعتقاد : الامتلاك ، والعقدة - باضم - : الضيعة ، واعتقاد
الضيعة اقتناؤها ، واذا اقتنوا ضيعة فربما أضروا بمن يليها : أي يقرب منها ، والشرب
- بالكسر - : النصيب من الماء .

«٢» منهأه : منفعته الهائلة .

«٣» المغبة - كمحبة - حسن المافية وإلزام الحق لمن لزمهم وان ثقل على الوالي
وعليهم ولكنه محمود العاقبة بحفظ الدولة في الدنيا ، ونيل السعادة في الآخرة .

«٤» الحيف : الظلم ، أصحر : اكشف لهم وبين عذرهم فيه ، مأخوذ من الاصحار
وهو الخروج الى الصحراء ، وعدل عن الشيء : نجاه عنه ، والريضة : تعويد النفس
على الشيء ، والاعذار إقامة العذر .

تَبْلُغَ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيهِمْ عَلَى الْحَقِّ

وَلَا تَدْفَعَنَّ صَلَاحَ دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوَّكَ [وَ] اللَّهُ فِيهِ رِضًا ؛ فَإِنَّ فِي الصِّلَاحِ دَعَاً
لِجُنُودِكَ (١) وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ ، وَأَمْنًا لِبِلَادِكَ ، وَلَكِنَّ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ
مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صَلَاحِهِ ؛ فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارِبٌ لِيَتَغَفَّلَ (٢) نَحْذُ بِالْحَزْمِ ، وَأَنَّهُمْ
فِي ذَلِكَ حُسْنُ الظَّنِّ . وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عَقْدَةً أَوْ الْبَسْتَهُ مِنْكَ
ذِمَّةً (٣) فَحُطَّ عَهْدُكَ بِالْوَفَاءِ ، وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ
مَا أُعْطِيَتْ (٤) ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا مَعَ
تَفْرِيقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشْتِتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ (٥) وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ
الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ (٦) لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْعَذْرِ (٧) فَلَا تَغْذِرَنَّ

«١» الدعة : الراحة .

«٢» أمره ان يحذر بعد الصلح من غائلة العدو وكيدِه فانه ربما قارب : اي

تقرب بالصلح ليتغفل : اي يطلب غفلتك فيغدر بك فيها .

«٣» امره اذا عقد بينه وبين عدوه عهداً ان يحوطه : اي يحفظه بالوفاء ، ويرعى

«٤» الذمة بالأمانة . «٥» الجنة - بالضم - الوقاية .

«٥» يعني ان الناس لم يجتمعوا على فريضة من فرائض الله اشد من اجتماعهم على تعظيم

الوفاء بالعهود مع تفرق اهوائهم ، وتشتت آرائهم حتى ان المشركين التزموا به فيما بينهم
فأولى ان يلتزمه المسلمون .

«٦» اي حال كونهم دون المسلمين في الاخلاق والعقائد .

«٧» استوبلوا : وجدوها وسيلة اي مهلكة .

بِذِمَّتِكَ وَلَا تَخْسِنَ بِعَهْدِكَ (١) وَلَا تَخْتَلَنَّ عِدْوَكَ ؛ فَانَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا
 جَاهِلٌ شَقِيٌّ . وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ (٢) ،
 وَحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ ، وَيَسْتَفِضُونَ إِلَى جَوَارِهِ (٣) فَلَا إِدْغَالَ
 وَلَا مَدَالَسَةَ (٤) وَلَا خِدَاعَ فِيهِ ، وَلَا تَعْقُدُ عَقْدًا يُجُوزُ فِيهِ الْعِلَلُ (٥) ، وَلَا تَعُولَنَّ
 عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوْفِيقَةِ ، وَلَا يَدْعُونَكَ ضَيْقُ أَمْرِ لِرَمَاكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ
 إِلَى طَلَبِ انْفِسَاحِهِ بغيرِ الْحَقِّ ؛ فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضَيْقِ أَمْرٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ
 وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ غَدْرِ تَخَافُ تَبِعَتَهُ ، وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنْ اللَّهِ فِيهِ طَلِبَةٌ (٦) ،

«١» خاس بعهدہ : خان ونقضہ ، واحتل : الخداع .

«٢» الأمن : الأمان ، وافضاه بين عبادہ جعلہ مشتركاً بينهم لا يختص به فريق
 دون فريق . والحريم : ما حرم عليك ان تمسه ، والمنعة - بالتحريك - ما تمتنع به
 من القوة .

«٣» اي يفرعون اليه بسرعة .

«٤» الادغال : الافساد ، والمدالسة : الخديعة .

«٥» نہاہ عن أن يعقد عقداً يمكن فيه التأويلات والعلل ، وطلب الخارج ، ونہاہ
 إذا عقد عقداً بينہ وبين العدو أن ينقضہ معولاً على تأويل خفي ، او فحوى قول ، او
 يقول إنما عنيت كذا ، ولم اعن ظاهر اللفظة فان العقود تعقد على ما هو ظاهر في
 الاستعمال ، متداول في الاصطلاح والعرف لا على ما في الباطن .

«٦» التبعة : ما يترتب على الفعل من الخير او الشر إلا ان استعماله في الشر اكثر ،
 والطلبة : ما يطلب .

فَلَا تَسْتَقِيلِي فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ .

إِيَّاكَ وَالْدَّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْنَى لِنِعْمَةٍ ، وَلَا أَعْظَمَ نِعْمَةً ، وَلَا أُخْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ ؛ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِي الْحُكْمِ بَيْنَ الْعَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلَا تَقْوِينَ سُلْطَانَكُمْ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضَعِّفُهُ وَيُوهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ ، وَلَا عِذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمَدِ ؛ لِأَنَّ فِيهِ قَوْدَ الْبَدَنِ (١) ، وَإِنْ أَبْثَلْتَ بِخَطَاٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ (٢) أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ ؛ فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ مِمَّا فَوْقَهَا مَقْتَلَةٌ ، فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُودَى إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ .

وَإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا ، وَحُبَّ الْأَطْرَافِ (٣) فَإِنَّ

-
- (١) القود - بالتحريك - : القصاص ، و اضافته للبدن لأنه يقع عليه .
(٢) أفرط عليك : عجل بالم تكتن تريده ، اردت تأديباً فأعقب قتلاً ، والوكزة - بفتح فسكون - الضربة بجمع الكف - بضم الجيم - اي قبضته ، و « لا تطمحن اي : لا ترتفعن بك كبرياء الساطان عن تأدية الدية اليهم في القتل الخطأ .
(٣) الاطراء : المبالغة في الشناء ، والفرصة - بالضم - حادث يمكنك لو سعت من الوصول لمقصدك ، والعجب في الانسان من اشد الفرص لتمكين الشيطان من قصده - وهو محقق الاحسان - بما يتبعه من الغرور والتعالي بالفعل على من وصل اليه اثره .

ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرْصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمَحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ .

وَيَاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رِعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ ، أَوْ التَّزِيدُ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ (١) أَوْ أَنْ

تَعْدَهُمْ فَتَتَّبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلُفِكَ ، فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ ، وَالتَّزِيدُ يَذْهَبُ بِنُورِ

الْحَقِّ ، وَالْخُلْفُ يُوجِبُ الْمَقْتَّ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ (٢) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (كَبُرَ مَقْتًا

عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ)

وَيَاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا ، أَوْ التَّسْقُطُ فِيهَا عِنْدَ إِمَّاكَانِهَا (٣)

أَوْ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ (٤) أَوْ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ . فَضَعَّ كُلَّ

أَمْرٍ مَوْضِعَهُ ، وَأَوْقَعَ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ .

وَيَاكَ وَالْإِسْتِثْنَاءَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أَسْوَأُ (٥) ، وَالتَّغْيَابَ عَمَّا تَعْنَى بِهِ مَا قَدْ وَضَحَ

لِلْعَيُونِ : فَإِنَّهُ مَا خُوِذَ مِنْكَ لَغَيْرِكَ ؛ وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الْأُمُورِ ،

« ١ » التزيد : أن ينسب الى نفسه من الاحسان اليهم اكثر مما فعل .

« ٢ » المقت : البغض والسخط . « ٣ » التسقط هنا : التهاون ، وتروى

التساقط من « ساقط الفرس عدوه » إذا جاء مسترخياً ، جذره من إيقاع الاموال على احد طرفي التفريط والافراط ، فطرف الافراط في الطلب : العجلة بها قبل اوانها وطرف التفريط التهاون بها اذا امكنت . « ٤ » تنكرت : لم يعرف توجه الصواب فيها ، واللجاجة : الاحرار على إقام الامر على غير فيه ، والوهن : الضعف .

« ٥ » الاستثناء : ان يخص به نفسه بشيء يزيد به عن الناس . والتغاي : التغافل .

وَيُنْتَصِفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ ؛ أَمَّا حِمِيَّةُ أَنْفِكَ (١) ، وَسَوْرَةُ حَدِّكَ ، وَسَطْوَةُ
يَدِكَ ، وَغَرْبُ لِسَانِكَ ؛ وَاحْتِرْسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ (٢) ، وَتَأْخِيرِ
السَّطْوَةِ ، حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الْإِخْتِيَارَ ، وَلَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ
حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ .

وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقْدَمُكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ ، أَوْ سَنَةٍ
فَاضِلَةٍ ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ،
فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ بِمَا عَمَلْنَا بِهِ [فِيهَا] (٣) ، وَتَجْتَنِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَاهَدْتَ
إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا ، وَاسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ ؛ لِكَيْلَا تَكُونَ
لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا . وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ ، وَعَظِيمِ
قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ (٤) أَنْ يُوقِّفَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْأَقَامَةِ

(١) امره ان يملك حمية انفه عند الغضب اي : انفته بما يقع من الامور المكروهة
والسورة - بفتح فسكون - الحدة ، والحد : الباس ، والغرب - بفتح فسكون -
الحد تشبيهاً له بحد السيف .
(٢) البادرة : ما يبدر من اللسان عند الغضب .
(٣) اي تذكر كل ذلك واعمل فيه مثل ما رأيتنا نعمل واحذر التأويل حسب الهوى
(٤) في كثير من نسخ (نهج البلاغة) قبل قوله **عَلَيْكَ** : وانا اسأل الله ... الخ هذه
العبارة . ومن هذا العهد وهو آخره ، والواقع كذلك فان الرضي رحمه الله حذف بعض
الفقرات قبل ذلك كعادته في الاختيار تعرف ذلك اذا رجعت الى المصادر التي روت العهد قبله

عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْفِهِ (١) ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ ، وَجَمِيلِ
الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ ، وَتَمَامِ النِّعْمَةِ ، وَتَضَعِيفِ الْكَرَامَةِ (٢) ، وَأَنْ يَخْتَمَ لِي وَلَكَ
بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ ، إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا ؛ وَالسَّلَامُ .

* * *

هذا العهد من جملة مآثر أمير المؤمنين صلوات الله عليه التي لا تحصى ولا تستقصى
وهو من أطول عهوده ، وأعظمها شأنًا « يحتوي على أهم القواعد والاصول التي تتعلق
بالقضاء والقضاة ، وإدارة الحكم في الاسلام ، وقرر فيه قواعد مهمة في النظام
الاجتماعي ، بل التعاون الانساني لاقامة العدل ، وحسن الادارة والسياسة ، وبيان
صلاح الهيئة الاجتماعية ، وبيان الخراج وأهميته ، وكيف يجب ان تكون المعاملة فيه
والنظر في عمارة الأرض وما يتعلق بذلك من اصول العمران ، وما فيه صلاح البلاد ،
ومنابع ثروته ، وما للتجارة والصناعة من الأثر ، في حياة الأمة ، الى غير ذلك من
النواهد الهامة التي تهدف الى اسمى هدف في العدل الاسلامي » (٣) .

« وقد وقف عنده المشرعون ورجال القانون في الشرق والغرب منذ العهد
السالف وحتى يوم الناس هذا موقف الاكبار والاعجاب والتعظيم وقد درست على
ضوءه بعض القوانين والنظم الاوربية الحديثة ، وقورنت به ، فظهرت ميزته وأفضليته
« ١ » يريد من العذر الواضح العدل ، فانه عذر لك عند من قضيت عليه وعذر
عند الله فيمن اجريت عليه عقوبة او حرمة من متعة .

« ٢ » اي زيادة الكرامة اضعافاً .

« ٣ » انظر : الامام الصادق والمذاهب الأربعة ٢ / ٢٨٠ .

ولم يوجد له نظير أو شبيهه ، بل ان معظم دساتير الدول ، وقوانين الممالك مأخوذة منه وناسجة على منواله « (١) .

وقد ذهب الاستاذ جورج جرداق في كتابه « الامام علي ... صوت العدالة الانسانية » (٢) إلا انه يصعب على المرأ ان يجد اختلافاً بين العهد العلوي والوثيقة الدولية لحقوق الانسان ، فليس من أساس بوثيقة حقوق الانسان إلا ونجد له مثيلاً في دستور ابن ابي طالب ، هذا الى اطار من الحنان الانساني العميق يحيط به الامام دستوره في المجتمع ، ولا تحيط الامم المتحدة وثيقتها بمثله .

* * *

حول العهد

لقد كان عهد الامام لمالك موضع العناية ، منذ أقدم المصور الى يوم الناس هذا عند الكثير من رجال العلم ، وأعلام الأدب ، وأساتذة القانون ، لذلك تراهم قد تناولوه درساً وبحثاً ، وأوسعوه شرحاً وتعليقاً ، وأفردوا فيه المؤلفات ، وترجموه الى بعض اللغات ، واليك نماذج من ذلك :

١ - آداب الملوك : (٣)

للسيد الجليل نظام العلماء الميرزا رفيع الدين الطباطبائي التبريزي المتوفي سنة (١٣٢٦ هـ) ، وهذا الكتاب من الكتب المفردة في شرح عهد مالك .

(١) انظر : الذريعة ١٣ / ٣٧٣ .

(٢) انظر : الامام علي .. صوت العدالة الاسلامية - الجزء الأول

(٣) الذريعة ١٣ / ٣٧٤ .

٢ - اساس السياسة في تأسيس الرياسة : (١)

للاستاذ الماهر الشيخ محمد بن المولى اسماعيل الكجوري الطهراني الملقب بسلطان المتكلمين المتوفى ١٤ شعبان ١٣٥٣ شرح في اوله عهد امير المؤمنين عليه السلام الى مالك الأشتر النخعي ثم عقبه ببيان سائر الأخلاق والآداب .

٣ - التحفة السليمانية : (٢)

للسيد ماجد البحراني المتوفى بمد سنة (١٠٩٧) شرح للعهد المذكور في صيتين فصلا وقد طبع في طهران .

٤ - الراعي والرعية : (٣)

للامامة الاستاذ توفيق الفكيكي ، وهو شرح يمتاز عن غيره من شروح العهد بكثير من النواحي أهمها تطبيقه تلك القواعد على نظم العصر الحاضر من القوانين الحديثة وقد طبع الكتاب مرتين الاولى في مجلدين والثانية في مجلد واحد .

٥ - السياسة العلوية : (٤)

في شرح عهد مالك الأشتر للامامة الحجة الشيخ عبد الواحد آل مظفر وهو من جملة مؤلفاته الخطبة .

(١) الذريعة : ٧ / ٢ .

(٢) الذريعة : ٤٤١ / ٣ و ٣٧٤ / ١٣ وانظر مقدمة السيد الشهرستاني

لكتاب « الراعي والرعية » .

(٣) الذريعة : ٣٧٤ / ١٣ ، والصادق والمذاهب الأربعة ٢ / ٢٨٠ .

(٤) الذريعة : ٢ / ٢٧٢ .

٦ - شرح عهد أمير المؤمنين : (١)

للمعلامة المجلسي المولى محمد باقر الاصفهاني المتوفى سنة (١١١١) هـ فارسي ذكر
في عداد تصانيفه الفارسية .

٧ - شرح عهد أمير المؤمنين : (٢)

للمولى محمد باقر بن محمد صالح القزويني ، فارسي قال شيخنا الطهراني دامت
بركاته : رأيت في (مكتبة السيد نصر الله التقوي) في طهران .

٨ - شرح عهد أمير المؤمنين : (٣)

للسيد الميرزا حسن بن السيد علي القزويني المولود سنة ١٣١٩ والمتوفى ليلة
الغفر سنة ١٣٥٨ هـ رتبة علي واحد وعشر بن فصلا وهو الجزء الثاني من كتابه
(تاريخ مصر قديماً) .

٩ - شرح عهد أمير المؤمنين : (٤)

للميرزا محمد بن سليمان التنكابني ذكره في كتابه (قصص العلماء) .

(١) الذريعة : ١٣ / ٣٧٣ .

(٢) و (٣) و (٤) المصدر السابق ١٣ / ٣٧٤ هذا وقد ذكر كل من السيد
الشهرستاني في مقدمة « الراعي والرعية » والحجة الشيخ اسد حيدر في « الامام الصادق
والمذاهب الأربعة » ٢ / ٢٨٠ شرحاً للعهد باسم محمد صالح الروغني القزويني ولعله
المذكور وقد سقط من القلم اسم الابن وبقي اسم الأب فنسب اليه يضاف الى ذلك ان
شيخنا الطهراني لم يتعرض لذكر محمد صالح المذكور ولا لشرحه عندما ذكر
شروح العهد .

١٠ - شرح عهد امير المؤمنين : (١)

للشيخ هادي بن محمد حسين القائيني البيرجندي ، فارسي ألفه سنة (١٣٣٣) هـ
وطبع مع (ترجمة الأدب الكبير) لابن المقفع ، له في سنة ١٣١٥ شمسية .

١١ - شرح الفاضل بدائع نكار المثبت في (المآثر والآثار) (٢)

١٢ - فرمان مبارك (٣) :

شرح للعهد المذكور بالفارسية للكاتب الفدير جواد فاضل أحد شراح « نهج
البلاغة » مطبوع .

١٣ - نصائح الملوك : (٤)

للمولى ابي الحسن العاملي صاحب (الأنساب) وغيره ، ذكره ابن يوسف في
(نهج البلاغة چيست) .

١٤ - مقتبس السياسة ، وسياج الرئاسة :

كتاب صغير في شرح عهد مالك الأشر لا يقاس بغيره من الشروح إذ أنه
مقتصر على إيضاح بعض الكلمات ، وقد انتزعه احمد محمد (كاتب مكتبة الأزهر سابقاً)
من شرح الشيخ محمد عبده « على النهج » وطبعه على حده ، وقال في تقديمه : وبعد

(١) الذريعة : ٣٧٥ / ١٣

(٢) انظر مقدمة العلامة السيد هبة الدين لكتاب (الراعي والرعية) .

(٣) الذريعة : ٣٧٤ / ١٣

(٤) الذريعة : ٣٧٣ / ١٣

فلما كانت وظيفتي الاشتغال بالكتابة في مكتبة الجامع الأزهر الشريف من شأنها اني اطلع على معظم ما في المكتبة من الأسرار الجليلة ، وأنصفح كثيراً من كتبها المفيدة فبينما أطلع في كتاب منها إذ أعثرني حسن حظي على عهد جليل لفارس حلبة البيان امير المؤمنين ، وخليفة رسول الله رب العالمين سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الى الأشر النخعي لما ولاه على مصر حين اضطرب أمر محمد بن ابي بكر ، ورأيت انه جمع امهات السياسة ، واصول الادارة ، في قواعد حوت من فصاحة الكلم ، وبلاغة الكلام ، وحسن الاسلوب ، ما لا يمكن لعاجز مثلي ان يصفه ، فدهشت جداً لما لم اجد لهذا الكتاب تداولا على السنة المتكلمين بالعربية ، خصوصاً المشتغلين بتعلمها من طلبة الأزهر ، والمدارس الاخرى ، مع انه كان من الواجب ان مثل هذا الكتاب يحفظ في الصدور ، لا في السطور ... الخ . وقد وهم من نسب هذا الكتاب للشيخ محمد عبده وقد طبع بالمكتبة الادبية بمصر سنة ١٣١٧ هـ .

١٥ - القانون الاكبر في شرح عهد الامام للا شتر :

من مؤلفات الخطيب البارع السيد مهدي السويح ، مخطوط .
هذا مضافاً الى ما تعرض له عامة شراح (نهج البلاغة) بشروح مبسطة ومختصرة كل بحسب طريقته في شرح (نهج البلاغة) ولو انها انتزعت من تلك الشروح لكانت عدة مجلدات .

* * *

وقد نظم العهد المذكور في غير واحدة من اللغات فقد نظمه بالفارسية الميرزا وقار الشاعر الشيرازي المتوفى سنة (١٢٧٤) وقد طبع بشيراز (١) ونظمه الفاضل محمد جلال الدين باللغة التركية .

* * *

(١) الذريعة ١٣ / ٣٧٤ . ومقدمة السيد الشهرستاني للرأي والرعية .

اما مصادر عهد مالك واسانيدہ :

لقد روى هذا العهد قبل الشريف الرضي رحمه الله الشيخ الثقة الجليل ابو محمد الحسن بن علي بن شعبة المتوفي سنة ٣٣٢ هـ في (تحف العقول) باب ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام ص ١٢٦ تحت عنوان « عهده عليه السلام الى الاشرع حين ولاه مصر وأعمالها » وذكر العهد بزيادة بعض الفقرات ، واختلاف في بعض الألفاظ مما يدل على ان الشريف الرضي رحمه الله نقل ما اختاره من هذا العهد عن غير هذا الكتاب .

كما روى منه القاضي النعمان في كتاب (دعاء الاسلام) : ١ / ٣٥٠ .

واما اسانيد هذا العهد فقد ذكر الشيخ النجاشي اعلا الله مقامه في فهرسته ص ٦ عند ذكر الاصبغ بن نباتة المجاشعي قال : كان من خاصة امير المؤمنين عليه السلام ، وعمر بعده روى عنه عهد الاشرع ووصيته الى محمد ابنه ، ثم ذكر سند العهد فقال : اخبرنا ابن الجندي عن علي بن همام عن الحميري عن هرون بن مسلم عن الحسين ابن علوان عن سعد بن طريف عن الاصبغ بالعهد .

وذكره الشيخ الطوسي رحمه الله في الفهرست ص ٦٢ عند ذكره للاصبغ ابن نباتة رحمه الله فقال : كان الاصبغ بن نباتة من خاصة امير المؤمنين عليه السلام وعمر بعده وروى عهد مالك الاشرع الذي عهده اليه امير المؤمنين عليه السلام لما ولاه مصر وروى وصيته الى ابنه محمد بن الحنفية ، اخبرنا بالعهد ابن ابي جيد عن محمد بن الحسن عن الحميري عن هرون بن مسلم والحسن بن طريف عن الحسين بن علوان الكلبي عن سعد ابن طريف عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام .

وانت عند المغارنة بين السندين ترى كيف يلتقيان في طريق واحد .

٥٤ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى طلحة والزبير ، [مع عمران بن الحصين الخزاعي] ذكره أبو جعفر
 الاسكافي في «كتاب المقامات في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام»
 أَمَّا بَعْدُ ؛ فَقَدْ عَلِمْنَا وَإِنْ كَتَمْنَا لَيْلَى لَمْ نَرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي ، وَلَمْ أَبَايِعْهُمْ
 حَتَّى بَايَعُونِي ، وَإِنْ كُنَّا مِنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي ، وَإِنَّ الْعَامَّةَ لَمْ تَبَايَعْنِي لِسُلْطَانٍ
 غَالِبٍ ، وَلَا لِعَرَضٍ حَاضِرٍ (١) ، فَإِنْ كُنَّا بَايَعْتَانِي طَائِعِينَ فَأَرْجِعَا وَتَوْبَا
 إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ ، وَإِنْ كُنَّا بَايَعْتَانِي كَارِهِينَ فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا
 السَّبِيلَ بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ ، وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ . وَلَقَعْمَرِي مَا كُنَّا بِأَحَقَّ
 الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَالسَّكْتَانِ ، وَإِنْ دَفَعْنَا هَذَا الْأَمْرَ [مِنْ] قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا
 فِيهِ كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ .

(١) عمران بن الحصين الخزاعي صحابي ، أسلم عام خيبر ، وشهد بعض المشاهد
 بعدها ، ويقال : إنه كان حامل راية خزاعة يوم الفتح ، وبعثه عمر إلى البصرة ليفقه
 الناس ، واستقضاه عبدالله بن عامر أو زياد فمكث يسيراً ثم استعفى فأعفاه ، وللبصريين
 في زمانه تعلق به وغلو في فضله حتى حلف الحسن البصري أنه ما قدم البصرة خير منه ،
 ويزعمون أن الحفظة تسكلمه ، وأنه مجاب الدعوة ، ولعل السر في ذلك اعتزاله وعدم
 قتاله مع أمير المؤمنين (عليه السلام) ، توفي في البصرة .

(٢) وتروى لحرص حاضر ، والعرض - بالتجريك أو بفتح فسكون - المتاع
 وما سوى النقدين من المال ، ويريد (عليه السلام) أنهم لم يبايعوه طمعاً في مال .

وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ ، فَبَيْنِي وَبَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ
الْمَدِينَةِ ؛ ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ أَمْرٍ بِقَدَرِ مَا احْتَمَلَ (١) . فَارْجِعَا إِلَيْهَا الشَّيْخَانِ عَنْ
رَأْيِكُمَا ، فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمُ أَمْرِكُمَا الْعَارُ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَعَ الْعَارُ وَالنَّارُ ؛
وَالسَّلَامُ .



قد كفانا رضي رحمه الله تعالى مؤونة البحث عن مصدر هذا الكتاب .
وابو جعفر الاسكافي : هو محمد بن عبدالله من اكابر علماء المعتزلة ومتكلميهم
صنف سبعين كتاباً في الكلام ومن كتبه كتاب (المقامات في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام)
وهو الذي نقض كتاب (العثمانية) على ابي عثمان الجاحظ في حياته بكتاب (نقض
العثمانية) وقد طبع الكتابين ابن ابي الحديد في شرحه على (نهج البلاغة) في المجلد
الثاني : ص ٢٥٣ — ٢٨٢ وتوفي الاسكافي سنة ٢٤٠ ، وكان يقول بالتفضيل على قاعدة
معتزلة بغداد (٢) .

ويضاف الى ذلك أن من رواه قبل رضي ابن أعثم الكوفي في تاريخه
ص ١٧٣ (٣) ، وابن قتيبة في ' الامامة والسياسة ' ١ / ٧٠ .

(١) أي جعلت الحكم بيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة أي
الجماعة الذين قعدوا على نصره الطرفين كسعد وابن عمر وأسامة بن زيد ، فان حكموا
قبلنا حكمهم ، ثم ألزمت الشريعة كل واحد بقدر مداخاته في قتل عثمان .

(٢) شرح نهج البلاغة م ٤ ص ١٥٩ والكنى والألقاب .

(٣) انظر كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلف) للسيد المرتضى العسكري :

ص ١١٣ .

٥٥ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ [قَدْ] جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا ، وَابْتَلَى فِيهَا أَهْلَهَا ؛
لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ، وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلُقْنَا ، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أَمْرُنَا ، وَإِنَّمَا
وَضَعْنَا فِيهَا لِنَبْتَلِيَ بِهَا ، وَقَدْ ابْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ وَابْتَلَاكَ بِي : جَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً
عَلَى الْآخَرِ ، فَعَدَوْتَ عَلَى الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ (١) ، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ يَجْنِ يَدِي
وَلَا لِسَانِي ، وَعَصَبْتَنِي أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي ، وَالْبَ عَالِمُكُمْ جَاهِلُكُمْ وَقَانِمُكُمْ
قَاعِدُكُمْ ، فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ ، وَنَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ (٢) ، وَأَصْرِفْ إِلَى الْآخِرَةِ
وَجْهَكَ فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ ، وَاحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ بِمَاجِلِ قَارِعَةٍ
تَمَسُّ الْأَصْلَ (٣) ، وَتَقَطُّعُ الدَّائِرَ ؛ فَإِنَّ أَوَّلِي لَكَ بِاللَّهِ إِلَهَ غَيْرِ فَاجِرَةٍ (٤) ،
لَنْ جَمَعْتَنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِبَاحْتِكَ (حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا
وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) .



(١) عدوت : وثبت ، وتروى فعدوت ، ومراده بتأويل القرآن ما كان معاوية يموه به على أهل الشام فيقول : أنا ولي عثمان وأحق الناس بالمطالبة بدمه وقد قال —

روى اول هذا الكتاب الآمدي في (غرر الحكم) ص ١١٩ في حرف الألف
بزيادة هذه المقرة : « ونعمل فيها لما بعدها » بعد قوله ^{عليه السلام} « وانما وضعنا فيها
لنبتلي فيها » .

وروى منه قطعة اخرى في ص ٦٥ وزاد بعد قوله ^{عليه السلام} : « واصرف الى
الآخرة وجهك » هذه العبارة : « واجعل لله جدك » .
والآمدي وإن تأخر عن الرضي إلا أن هذه الزيادة تشعر أن مصدره
غير (النهج) .

— الله تعالى : « ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً » . وعصيته : ربطته ،
وألـب — بتشديد اللام — : حرص .

- (٢) القياد : حبل تقاد به الدابة ، ونازعه القياد : لم يسترسل معه .
(٣) القارعة : البلية ، والمصيبة تمس الأصل : أي تصيبه فتقلعه ، والدابر : الآخر
(٤) اولى : أي اقسام ، والألية : اليمين ، والباحة : كالساحة وزناً ومعنى .

٥٦ - ومن وصية له عليه السلام

وصى بها شريح بن هاني^(١) ، لما جعله على مقدمته إلى الشام

اتَّقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ ، وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغُرُورَ ، وَلَا تَأْمَنَّا
عَلَى حَالٍ ، وَأَعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرُدَّ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ مَخَافَةَ مَكْرُوهِ
سَمِعْتَ بِكَ الْأَهْوَاءَ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ^(٢) . فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعًا رَادِعًا ،
وَلِنَزْوَتِكَ عِنْدَ الْحَفِظَةِ وَاقِفًا قَامِعًا^(٣) .



رواه قبل الشريف نصر بن مزاحم في كتاب (صفيز) ص ١٢١ بتفاوت يسير
وزاد على ما رواه الرضي بعد قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : مانعاً (من البغي والظلم والعدوان ، فاني
قد وليتك هذا الجند ، فلا تستطيلن عليهم ، وإن خيركم عند الله أتقاكم ، وتعلم من
عالمهم ، وعلم جاهلهم ، واحلم عن سفاهتهم ، فانك إنما تدرك الخير بالحلم ، وكف
الأذى والجهل) فلاحظ .

(١) تقدم طرف من ترجمة شريح بن هاني في ص ٤٧ من هذا الجزء .

(٢) أي إن لم تحكف نفسك عن كثير من شهواتك أفضت بك إلى كثير
من الضرر .

(٣) النزوات : الوثبات ، والحفيظة : الغضب ، والواقم فاعل من وقمته
أي رددته أقبح الرد وقهرته .

٥٧ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة ، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيٍّ هَذَا ^(١) ، إِمَّا ظَالِمًا ، وَإِمَّا مَظْلُومًا ، وَإِمَّا بَاطِلًا ، وَإِمَّا مَبْغِيًّا عَلَيْهِ ، وَإِنِّي أَذْكُرُ اللَّهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا ^(٢) لَمَّا نَفَرَ إِلَى ، فَإِن كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانَنِي ، وَإِن كُنْتُ مُسِيئًا اسْتَعَيْنَنِي .



بلغ أمير المؤمنين عليه السلام وهو في طريقه إلى البصرة : أن أبا موسى الأشعري - وكان إلى الكوفة - يثبط الناس عن نصرته لما نذبههم لحرب أصحاب الجمل فلما نزل الربذة ^(٣) أرسل إليه عبدالله بن عباس ومحمد بن أبي بكر ، يأمره بأن ينتزل العمل ،

(١) الحي : موطن القبيلة أو منزلها .

(٢) لما ههنا بمعنى إلا كقوله تعالى : (إن كل نفس لما عليها حافظ) .


(٣) الربذة - بفتح اوله وثانيه وذال معجمة - : قرية تقع عن يمين الذاهب من جدة إلى المدينة المنورة ، على بعد ١٤٦ كيلومتر عن المدينة ، وتعرف اليوم بالواسطة باسم بئر حفر هناك وبها قبر أبي ذر الغفاري رضوان الله عليه ، وهو قريب جداً من الطريق المبلط وقد زرته هذه السنة (١٣٨٩) صحبة الأنخ العلامة الشيخ محمد باقر -

ويشوعده إن امتنع ، فأبطأ ابن عباس وابن أبي بكر عنه عليهما السلام ولم
فلما نزل ذاقار بمث الحسن عليه السلام وعمار بن ياسر ، وزيد بن صوحان (١) وقيس بن
مسعد بن عباد ومعهما الكتاب الذي ذكره الشريف الرضي رحمه الله في هذا الموضع .
روى ذلك أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي المتوفى سنة (١٧٥) ، ويراجع في
تفصيل القصة (تاريخ الطبري) ج ٦ ص ٣١٧٣ حوادث سنة ٣٦٦ هـ ، و (شرح نهج
البلاغة) لابن أبي الحديد : م ٣ / ٢٩١ .


— الناصري وجماعة من الحجاج الكرام ويقع القبر الشريف في مقبرة القرية ويتميز عن
سائر القبور بأحجار مستديرة حوله وهذه الأحجار بقية انقاض القبة التي كانت مشيدة
عليه الى وقت غير بعيد ، وعند رجليه قبران أحدهما لولده والآخر لزوجته فرجائي
من يطلع على تعلقتي هذه أن يتنبه لذلك وينبه غيره من الحجاج والمعتبرين كي لا تفوتهم
زيارة هذا الصحابي الجليل .

(١) زيد بن صوحان العبدي هو أخو صفصعة وسبعان ابني صوحان له صحبة
وكان من الأبدال ، ومن خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، روي أن أم المؤمنين
عائشة كتبت اليه لما توجهت الى البصرة : « من عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم
الى ابنها زيد بن صوحان الخالص ، اما بعد : اذا أتاك كتابي هذا فاجلس في بيتك
وخذ الناس عن علي بن أبي طالب حتى يأتيك أمري ، فلما قرأ كتابها قال : أمرت
بأمر ، وأمرنا بغيره فركبت ما أمرنا به ، وأمرتنا أن نركب ما أمرت هي به ،
أمرت أن نقر في بيئها ، وأمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة ، ثم قال : امرك غير
مطاع ، وكتابك غير محاب والسلم . »

شهد زيد وقعة الجمل مع أمير المؤمنين عليه السلام واستشهد يومئذ ، وروي : أنه —

ويظهر من رواية الطبري : أن هذه الرسالة كانت شفوية بلغها الحسن 
 أهل الكوفة عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه .



— لما صرع جلس أمير المؤمنين  عند رأسه وقال : رحمك الله يا زيد قد كنت خفيف المؤونة ، عظيم المعونة .

وروي في (الاستيعاب) و (الاصابة) و (أسد الغاية) في ترجمته : أن النبي صلى الله عليه وآله كان في مسيره إذ هو مفعول يقول : « زيد وما زيد » فسل عن ذلك فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « تسبقه يده إلى الجنة ثم يتبعها سائر جنده » فقطف يده يوم نهاوند واستشهد يوم الجمل رحمه الله .

٥٨ - ومن كتاب له عليه السلام

كتبه إلى أهل الأمصار ، يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين
وكان بدء أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام ؛ والظاهر أن ربنا واحد^(١) ،
ونبينا واحد ، ودعوتنا في الإسلام واحدة ، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله
والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا : الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم
عثمان ، ونحن منه براء ؛ فقلنا : تعالوا ندأو ما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة^(٢) ،
وتسكين العامة ، حتى يشتد الأمر ويستجمع فنقوى على وضع الحق مواضعه ،
فقالوا : بل ندأويه بالمكابرة ؛ فابوا حتى جنحت الحرب وركدت ، ووقدت
نيرانها وحمشت . فلما ضررستنا وإياهم^(٣) ، ووضعت خالها فينا وفيهم ، أجابوا
عند ذلك إلى الذي دعوناهم إليه ، فأجبناهم إلى ما دعوا ، وسارعناهم إلى
ما طلبوا ، حتى استبان عليهم الحجة ، وانقطعت منهم المexcuse . فمن ثم على
ذلك منهم فهو الذي أنقذه الله من الهلكة ، ومن لج ومسادى فهو الراكس^(٤) ؛
الذي رآه الله على قلبه ، وصارت دائرة السوء على رأسه

مستعرض لذكر هذا الكتاب في آخر باب الحكم إن شاء الله تعالى .

- (١) الظاهر أنه لم يحكم لهم بالإسلام إلا بالظاهر . (٢) النائرة : اسم فعل
من (نارت الفتنة ثور) وحمشت : استقرت . (٣) ضررستنا : عضتنا بأضراسها
(٤) الراكس : الذي قلب عهده ونكثه .

٥٩ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى الأسود بن قطيبة صاحب [جند] حلوان (١)

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْوَالِي إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ (٢) ، مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْعَدْلِ ، فَلْيَكُنْ لِقَمْرِ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءٌ ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عَوْضٌ مِنَ الْعَدْلِ ، فَاجْتَنِبْ مَا تُسَكِّرُ أَمْثَالُهُ (٣) ، وَاتَذَلْ نَفْسَكَ وَمَا اقْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ رَاجِيًا ثَوَابَهُ ، وَمُتَخَوِّفًا عِقَابَهُ .

وَأَعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرَّغَتْهُ عَلَيْهِ حُسْرَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٤) ، وَأَنَّهُ لَنْ يَغْنِيكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَدًا ، وَمِنْ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ ، وَالْإِحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَةِ بِجَهْدِكَ (٥) ، فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ ، وَالسَّلَامُ



لنا عودة الى ذكر هذا الكتاب في الحاشية (٤٨٠) بحول الله وقوته .

- (١) حلوان - بضم فسكون - من اعمال فارس .
- (٢) اختلاف الهوى جريانه مع الأغراض النفسية حيث تذهب .
- (٣) أي : ما لا تستحسن مثله من غيرك .
- (٤) الفرغة : المرة الواحدة من الفراغ .
- (٥) الاحتساب على الرعية : مراقبة أعمالها وإصلاح ما فسد منها .

٦٠ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم (١)

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جَبَاةِ الْخُرَاجِ
وَعَمَالِ السِّلَادِ .

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنِّي قَدْ سِيرْتُ جُنُودًا هِيَ مَارَةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ
بِمَا يَحِبُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى وَحَرْفِ الشَّدَى (٢) ، وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى
ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعْرَةِ الْجَيْشِ (٣) إِلَّا مِنْ جُوعَةِ الْمُضْطَرِّ لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَبًا إِلَى شِبَعِهِ
فَنَكَلُوا مَنْ تَنَاولَ مِنْهُمْ شَيْئًا ظَلَمًا عَنْ ظُلْمِهِمْ (٤) ، وَكُفُّوا أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ
عَنْ مُضَارَّتِهِمْ وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا اسْتَنْتَاهُ مِنْهُمْ (٥) ، وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِ الْجَيْشِ (٦)
فَارْفَعُوا إِلَى مَظَالِمِكُمْ وَمَاعِرَاكُمْ عَمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَسْرَمٍ ، [وَمَا] لَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ
إِلَّا بِاللَّهِ وَبِي ، فَأَنَا أُغِيرُهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ ؛ إِنْ شَاءَ .

روى مثل هذا الكتاب نصر بن مزاحم في كتاب (صفيين) ص ١٢٥ مع زيادة
واختلاف في بعض الفقرات .

- (١) أي : يمر بهم ، وجباة الخراج الذين يجبرونه . (٢) الشدوى : الشر والضرر .
(٣) المعرة : المضرة . (٤) نكلوا ، أي : عافوا .
(٥) الذي استنياه : هو حالة الاضطراب . (٦) أي : أنا قريب منكم .

٦١ - ومن الكتاب له عليه السلام

إلى كميل بن زياد النخعي، وهو عامله على هيت، ينسرك عليه
تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا الغارة

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَوْلَى، وَتَكْلُفَهُ مَا كُنِيَ (١)، لَعَجَزٌ حَاضِرٌ
وَرَأَى مَتَبْرَ، وَإِنَّ تَعَاطِيكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قَرْقِيسِيَا (٢)، وَتَعْطِيكَ مَسَالِحَكَ
الَّتِي وَلَيْتَنَّاكَ، لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا، لَرَأَى شَعَاعٌ؛ فَقَدْ
حَرَّتْ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَانِكَ عَلَى أَوْلِيَانِكَ غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ (٣)
وَلَا مَهِيْبِ الْجَانِبِ، وَلَا سَادِ ثُغْرَةٍ، وَلَا كَاسِرٍ [لِإِدْوٍ] شَوْكَةٍ، وَلَا مُغْنٍ عَنْ
أَهْلِ مَضْرَةٍ (٤)، وَلَا يُجْزِ عَنْ أَمِيرِهِ .

☆

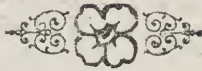
(١) أي : أهمل الواجب ما وليه وتكلفه ما لا يطلب منه عجز عن القيام بما
تولاه ، والمتبر - كمعظم - المالك .

(٢) قَرْقِيسِيَا - بكسر القافين بينهما ساكن - بلد في سوريا عند ملتقى الخابور
بالفرات وكان دورها خطيراً في الحركة التجارية بين العراق والشام ، والمسالك جمع
مسالحة وهي المواضع التي يقام بها طائفة من الجند لحماية الحدود ، ورأى شعاع
- بالفتح - منفرد .

(٣) شدة المنكب : كناية عن القوة والمنعة ، والثغرة : القُرْجَة يتسلل منها العدو .

(٤) اغنى عنه : ثاب منابه ، وأجزى عنه قام مقامه .

قال ابن أبي الحديد : « كان كميل بن زياد (١) عاملاً على علي عليه السلام على هيث
وكان ضعيفاً (كذا) تمر عليه سرايا معاوية تنهب أطراف العراق ولا يردّها ويحاول
أن يجبر ما عنده من الضعف بأن يغير على أطراف أعمال معاوية مثل قرقيسيا ،
وأنكر عليه ذلك من قبله .



(١) كميل بن زياد النخعي التابعي الشهير ، أدرك من الحياة النبوية ثماني عشرة
سنة وروى عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم وروى عنه عبد الرحمن بن عابس
وابواسحاق السبيعي والأعمش وغيرهم ، شهد صفين مع علي عليه السلام ، وكان شريفاً مطاعاً
ثقة ، وثقه ابن معين وجماعة وكان من رؤساء الشيعة ، قتله الحجاج سنة (٨٢) .
دخل الهيثم بن الأسود على الحجاج فقال له : ما فعل كميل بن زياد ؟ قال : شيخ
كبير في البيت ، قال : أين هو ؟ قال : ذاك شيخ كبير خرف ، فدعاه فقال له
أنت صاحب عثمان ؟ قال : ما صنعت بعثمان ؟ لطمني فطلبت القصاص فأقادني
فعموت ، قال : لقد أحبيت أن أجعد عليك سبلاً فقال : إنه ما بقي من عمري
إلا القليل (فاقض ما انت قاض) فان الموعود الله ، وقد أخبرني أمير المؤمنين علي :
أنك قاتلي ، قال : بلى قد كنت فيمن قتل عمر ، ضربوا عنقه ، ف ضربت عنقه
(انظر الاصابة ٣ / ٣٠٠) .

٦٢ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل مصر ، مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ ، نَذِيرًا
لِلْعَالَمِينَ ، وَهُمِئْنَا عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١) فَلَمَّا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ
الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُبْقَى فِي رُوعِي (٢) وَلَا يَخْطُرُ بِيَالِي أَنَّ الْعَرَبَ
تَرْجِعُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَلَا أَنَّهُمْ
مُنْحَوَةٌ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ ؛ قَسًا رَأَعِي إِلَّا أَنْثِيَالُ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ (٣) يَبَايِعُونَهُ ،
فَأَمْسَكْتُ يَدِي (٤) حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدَرَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ يَدْعُونَ

(١) المهيمن : الشاهد ، وهو صلى الله عليه وآله شاهد بنبوة المرسلين قبله ،
وأصل اللفظة من أمن غيره من الخوف ، لأن الشاهد يؤمن غيره من الخوف بشهادته ،
ثم تصرفوا فيها فأبدلوا إحدى همزتي مؤامن ياء فصارت مؤمين ثم قلبوا الهمزة هاء
كأرقت وهرقت فصارت مهيمن .

(٢) الروع - بضم الراء - : القاب ، أو موضع الروع - بفتح الراء - منه ،
أي ما كان يقذف في قلبي ، وترجع الأمر : تنقلبه .

(٣) أنثيال الناس : انصبابهم من كل وجه كما ينثال التراب ، وفلان : أبو بكر ،
قال ابن أبي الحديد : وهكذا لفظ الكتاب الذي كتبه للأشتر ، وإنما الناس يكتبونه
فلان تذكراً من ذكر الاسم كما يكتبون في أول الشقيقة : « أم والله لقد تقمصها
فلان » واللفظ : « أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة » .

(٤) أمسكت يدي : كففتها عن العمل .

إِلَى مُحَمَّدٍ دِينِ مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، خَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ
وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلَاثًا ^(١) أَوْ هَدَمًا تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَى أَعْظَمِ مِنْ فَوْتِ
وَلَا يَتَكُمُّ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلِيلٍ يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ
أَوْ كَمَا يَتَقَشَعُ السَّحَابُ ، فَهَضَمْتُ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاغَ الْبَاطِلُ وَزَهَقَ ،
وَأَطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهَّ

ومنه : إني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الأرض كلها ^(٢) ما باليت
ولا استوحشت ، وإني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي أنا عليه لعلى
بصيرة من نفسي ويقين من ربي ، وإني إلى لقاء الله [لمشتاق] وحسن ثوابه
لمنتظر راج ، ولكنني آسى أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها ^(٣)

(١) شبه أحد العلماء إمساك علي عليه السلام عن المطالبة بحقه بالقضية التي رفعت إليه
عليه السلام وهي : إن امرأتين تنازعتا طفلاً ، كل تقول : هو ابني ، ولم تكن لواحدة منهما
بينة ، فأراد أن يظهر جليلة الأمر فداءً بالسيف وقال : ليقطع الطفل شقين فتعطى كل
واحدة منهما شقاً ، فأنكرت إحداهما بنوته ، ورضيت الثانية بذلك ، فأعطاه للأولى ،
وأظهر أن من أنكرت بنوته هي أمه ، لأن الوالدة قد ترضى بفراق ولدها ولا ترضى
بقتله ، وكذلك الحال لو كان المتداعيان رجلين ، فلا جرم أن الأب ينكر بنوة ولده
ولا تطيب نفسه بقتله ، قال : فعلي عليه السلام أبو الدين فلما رأى السيف مشعوذاً لذبحه
ولم ير سبيلاً لنجاته إلا أن يكف عن ادعائه كلف عنه وقال : انه ليس بابني ، ليبقى
هذا الوليد حياً . (٢) الطلاع ككتاب : ملء الشيء . (٣) آسى أحزن ، والحول
العبيد والاماء ، والحرب : المحاربون . — ٢٩٠ —

فَتَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُولًا ، وَعِبَادَهُ خَوَلًا ، وَالصَّالِحِينَ حُرَبًا ، وَالْفَاسِقِينَ حِزْبًا
فَإِنَّ مِنْهُمْ الَّذِي [قَدْ] شَرِبَ فِيكُمْ الْحَرَامَ ^(١) وَجُلِدَ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ ، وَإِنَّ مِنْهُمْ
مَنْ لَمْ يُسْلَمْ حَتَّى رُضِخَتْ لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ الرِّضَايُحُ ^(٢) ، فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَكْثَرْتُ
تَالِيَكُمْ ^(٣) وَتَأْنِيَكُمْ ، وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيفَكُمْ ، وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذَا بَيْتُمْ وَوَيْتُمْ
أَلَا تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُمْ قَدْ انْتَقَصَتْ ^(٤) ، وَإِلَى أَمْصَارِكُمْ قَدْ افْتُسِحَتْ ، وَإِلَى
مَمَالِكِكُمْ تَزَوَّى ، وَإِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى ، انْفِرُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ
وَلَا تَشَاقِلُوا إِلَى الْأَرْضِ فَقَرُّوا بِالْخَسْفِ ، وَتَبَوُّوا بِالذِّلِّ ^(٥) ، وَيَكُونَنَّ
نَصِيْبُكُمْ الْأَخْسَ ، وَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرْقُ ^(٦) ، وَمَنْ نَامَ لَمْ يَنْمَ عَنْهُ ، وَالسَّلَامُ



(١) قال الشيخ محمد عبده : يريد الحُر : والشارب قالوا عتبة بن ابي سفيان حده
خالد بن عبدالله في الطائف ، قال : وذكروا رجلاً آخر لا اذكره . ا هـ
والرجل الآخر الذي لم يذكره الشيخ هو الوليد بن عتبة بن ابي معيط ، ولا
ادري لم تخرج الشيخ عن التصريح باسمه وشربه للخمر ، وصلاته الصبح بأهل الكوفة
اربعةً وهو سكران ، وحده علي عليه السلام له لما قامت عليه البيعة بمحضر عثمان ،
وحاله في الشناعة التي تقطع على سوء حاله ، وقبح افعاله - كما قال ابن عبد البر في
(الاستيعاب) - اشتهر من ان يتستر عليه الشيخ رحمة الله عليه ، وما اشبه قول الشيخ
بقول ابن الأثير في مقدمة (الكامل) فإنه قال - بعد ان ذكر ما اضاف به الى تاريخ
الطاهري بما ليس فيه - « ووضعت كل شيء منها موضعه إلا فيما يتعلق بما جرى بين -

تقدم في الجزء الثاني من كتابنا هذا ص ١٠٢ : أن جماعة من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام طلبوا منه أن يبين رأيه فيمن تقدم عليه ، وذلك بعد فتح عمرو ابن العاص لمصر ، وقتل محمد بن ابي بكر ، فقال لهم عليه السلام : هل فرغتم لهذا وهذه مصر قد افتتحت وشيعتي قد قتلت ؟ ثم قال : واني اخرج اليكم كتاباً اخبركم عما سألتكم ، وأسألكم ان تحفظوا من حقي ما ضيعتم ، ثم اخرج اليهم كتاباً فيه اكثر ما ذكره الرضي في هذا الموضع ، وقد ذكرنا مصادره هناك ، فما ذكر في صدر هذا الكتاب أنه عليه السلام كتبه الى اهل مصر مع مالك الأشتر رحمه الله إما أن يكون عليه السلام كتبه أولاً لأهل مصر ليقراً عليهم فلما سأله اهل العراق اخرج اليهم مثله فقرأ عليهم وأضاف اليه ما تجدد بعد ذلك من الأحداث ، وإما يكون وهماً سابقاً للرضي عليه الرحمة فنقله كما وجدته ، او انه من زيادات الذساخ بعده ، وفي قول ابن ابي الحديد الذي ذكرناه في حواشي هذا الكتاب ص ٢٨٩ دلالة أنه قد رآه مكتوباً مع الأشتر . وهذا لا يضر بعد أن أثبتنا مصادره عن كتب تقدمت على الرضي بزمان طويل

— اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لم اصف الى ما ذكره ابو جعفر شيئاً إلا ما فيه زيادة بيان ، او اسم انسان ، او ما لا يطعن على احد منهم في نقله هـ .
ولا ادري لماذا تكتم الحقائق ، او تحرف الكلم عن مواضعها ، او تذكرك الامور من غير وجهها ! ؟ ، وانظر الجزء الثاني ص ١١٣ من كتابنا هذا .
(٢) الرضاخ : العطايا . (٣) التأليب : التعريض ، والتأنيب : اللوم .
(٤) انتقصت : اي استولى العدو عليها .
(٥) الحنيف : الضيم وتبؤوا بالذل : تعودوا به .
(٦) الأرق — بفتح فكسر — الساهر ، وصاحب لا ينسام : الذي لا ينام
اعداده عنه .

٦٣- ومن كتاب له عليه السلام

إلى أبي موسى الأشعري ، وهو عامله على الكوفة ، وقد بلغه عنه تشييطه

الناس على الخروج إليه ^(١) لما نذبهم لحرب [أصحاب] الجمل

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ [عَلِيٍّ] أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَمَنْدَ بَلَّغَنِي عَنْكَ قَوْلَ هُوَلَاكَ وَعَلَيْكَ ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي عَلَيْكَ

فَارْفَعْ ذَلِكَ ^(٢) وَأَشْدُدْ مِزْرَكَ ، وَأَخْرِجْ مِنْ جُحْرِكَ ، وَأَنْدَبْ مِنْ مَعِكَ .

فَإِنْ حَقَّقْتَ فَأَنْفُذْ ، وَإِنْ تَفَشَّلْتَ فَاْبَعْدْ ! وَإِيْمُ اللَّهِ لَتَوْتِيَنَّ [مِنْ] حَيْثُ أَنْتَ ، وَلَا

تُتْرَكُ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَارِكَ ^(٣) وَذَائِبُكَ بِحَامِدِكَ ، وَحَتَّى نُجْعَلَ فِي قَعْدَتِكَ ^(٤)

وَتَحْذَرُ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذْرِكَ مِنْ خَلْفِكَ ، وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنَا الَّتِي تَرْجُو ^(٥) .

- (١) التثبيط : التريغيب في القعود ، والتعويق عن المراء . (٢) هذه الجملة وما بعدها كناية عن التشمير للجهاد وكنى عن حجره بمقره غضاً منه واستهانة به ولو أراد إعظامه لقال : أخرج من غيملك كما يقال للأسد ولكنه جعله ثعلباً أو ضباً . واندب : ادع من معك ، (فان حقت) : أخذت بالحق . فأنفذ - أي سرالينا . واراأ بتفشلت : ضعفت وتراخيت . (٣) الحثر : اللبن الغليظ ، وهو ثقل اتردده في نصره امير المؤمنين عليه السلام وأصل المثل : « لا يدري أينثر أم يذيب ؟ » وأصله : ان المرأة تسأل السمن (أي تذيبه) فيخلط خاثره برقيقه فلا يصفو فتتأخر لذلك إن اوقدت النار حتى يصفو احترق وان تركته بقي كدراً . (٤) القعدة : هيئة القعود ، وأعجله عن الأمر حال دون إدراكه ، والمعنى : عليك الأمر حتى يحال بينك وبين جلستك في الولاية . (٥) الهويناء : تصغير الهوني - بالضم - مؤنث أهون .

وَلِكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى يَرْكَبُ جَمَلَهَا ، وَيَذُلُّ صَعْبَهَا ، وَيَسْهَلُ سَهْلَهَا . فَأَعْظَلَ
عَقْلَكَ (١) وَأَلْزَمَكَ أَمْرَكَ ، وَخَذَ نَصِيكَ وَحَقَّكَ . فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ
رَحِبٍ وَلَا فِي نَجَاةٍ ، فَبِالْحَرِيِّ لَتُكَفِّينَ وَأَنْتَ تَأْتَمُّ (٢) حَتَّى لَا يُقَالَ : أَيْنَ فُلَانٌ ؟
وَأَلَّهُ إِنَّهُ لَخَلَقَ مَعَ حَقِّي ، وَمَا أَبَالِي مَا صَنَعَ الْمَلْحِدُونَ : وَالسَّلَامُ .



ابو موسى الأشعري : عبد الله بن قيس أسلم عام خيبر واستعمله رسول الله
ﷺ على زبيد وعدن ثم استعمله عمر على البصرة بعد عزل المغيرة بن شعبه - لما
اتهم بما اتهم به - وأقره عثمان عليها بعد مقتل عمر ثم عزله واستعمل بعده ابن عاص
فانتقل إلى الكوفة فلم يزل بها حتى أخرج أهل الكوفة سميد بن العاص ، وطلبوا
من عثمان أن يستعمله عليهم فاستعمله ، فلم يزل على الكوفة حتى قتل عثمان ، فطلب
أهل الكوفة من أمير المؤمنين عليه السلام أن يقره على عمله فأقره على ما يعلمه من دخيلة
نفسه حتى كان من أمره ما كان من تشبيط الناس عن نصرة أمير المؤمنين لما سار لأصحاب
الجل فعزله وولى مكانه قرظة بن كعب الأنصاري .

وانحراف أبي موسى عن أمير المؤمنين عليه السلام مشهور - كما يقول ابن عبد البر
وما يومه منه بواحد ، وكلمات أمير المؤمنين فيه التي رواها غير الشريف كالطبري

(١) أي قيده بالعزيمة ولا تدعه يذهب مذاهب التردد من الخوف .

(٢) رحب المكان رحباً - بالضم - : أي اتسع فهو رحب بالفتح ، وقوله

عليه السلام : « فبالحرى ... الخ » : معناه جدير أن تكفيكم القتال ونظير وانت تأتم خامل
لا يزال عنك .

وابن الأنير والمسمودي وابن أبي الحديد و . . . تثبت ما ذهب إليه صاحب
(الاستيعاب) فلا يستبعد صدور مثل هذا الكتاب عن أمير المؤمنين لمثل هذا الرجل ،
واني لأرجو الله سبحانه أن يوفقني لامشور على نص ما رواه الرضي في هذا الموضع
فأثبتته فيما يأتي من صحف هذا الكتاب فانه نعم المولى ونعم النصير .



أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْآلِئَةِ وَالْجَمَاعَةِ فَفَرَّقَ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسَ أَنَا آمَنَّا وَكَفَرْتُمْ ، وَالْيَوْمَ أَنَا اسْتَقَمْنَا وَفَنِمْتُمْ ، وَمَا اسْلَمَ
مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كُرْهًا (١) ، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفَ الْإِسْلَامِ كُلِّهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَرْبًا .

وَذَكَرْتَ أَنَّ قَتْلَ طَلْحَةَ وَالزَّيْبِرِ ، وَشَرْدُتُ بَعَائِشَةَ (٢) ، وَنَزَلْتُ الْمَصْرِينَ !

(١) المراد (بمسلمكم) ابو صفيان فانه اسلم قبل الفتح ببليلة - كما هو معروف -
جاء به العباس الى رسول الله صلى الله عليه وآله ليأخذ له أماناً - وكانت بينهما صداقة -
فلما مثل بين يدي النبي صلى الله عليه وآله قال له : يا ابا صفيان ألم يكن لك ان تشهد
أن لا إله إلا الله ؟ قال : بأبي انت وامى ما أكرمك وأحلمك لو كان مع الله إله لأغنى عنا
يوم بدر ، قال : ألم يكن لك ان تشهد انى رسول الله ؟ قال : بأبي انت وامى أما هذه
ففى النفس منها شيء ، فقال له العباس : ويحك اسلم قبل ان تضرب عنقك فأسلم كرهاً
وبقى على شكه ولم يدخل الايمان فى قلبه وكلماته بعد اسلامه تعرب عن ذلك كشواته
بالمسلمين لما انهزموا يوم حنين قوله لما سمع الضرب على الطاغية صم ثقيف : واهاً لك إيهاً لك
وقال امير المؤمنين عليه السلام له لما عرض عليه النصرة بعد وفاة النبي صلى الله
عليه وآله : ما زلت عدواً للإسلام . وقوله يوم اليرموك اذا رأى الروم ظهروا
على المسلمين : إيه بني الأصفر حتى قال الزبير : قاتله يأبى إلا نفاقاً . وقوله وقد مر
على قبر حمزة بن عبد المطلب ايام عثمان : يا أبا عمارة إن الذي قاتلتمونا عليه بالأمس
اصبح فى ايدي غلماننا وقوله يومئذ : تلاقفوها يا بني امية تلاقف الكرة فوالذي يخاف
به ابو صفيان مامن جنة ولا نار ، الى غير ذلك مما رواه علماء السير ومترجموا الرجال .
(٢) شردبه : سمع الناس بعيوبه ، او اطرده وفرق أمره . - ٢٩٦ -

وَذَلِكَ أَمْرٌ غَبَتْ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ ، وَلَا الْعُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ

وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَارَيْتَ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَقَدْ انْقَطَعَتِ الْهَجْرَةُ يَوْمَ
أَسَرَ أَخُوكَ (١) ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ بَعْجٌ فَاسْتَرْفِهِ (٢) فَإِنِّي إِنْ أَرَزْتُكَ فَذَلِكَ جَدِيدٌ
أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِمَّا بَعَثَنِي [إِلَيْكَ] لِلنَّقْمَةِ مِنْكَ وَإِنْ تَرَزَّنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو

بَنِي أَسَدٍ : —

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَّاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ هـ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجُلُودٍ (٣)
وَعِنْدِي السِّيفُ الَّذِي أَعْصَفْتُهُ بِحَدِّكَ (٤) وَخَالَكَ وَأَخِيكَ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ
وَأَنَّكَ — وَاللَّهِ — مَا عَلِمْتُ (٥) الْأَعْلَفُ الْقَلْبِ ، الْمُقَارِبُ الْعَقْلِ ؛ وَالْأَوَّلِي
أَنْ يُقَالَ لَكَ : إِنَّكَ رَقِيتَ سُلَيْمًا أَطْلَعَكَ مَطْلَعُ سُوءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ ، لَا نَنْكَ

- (١) أخوه : هو يزيد بن أبي سفيان أسر يوم الفتح في باب الخندمة ، وكان قد خرج في نفر من قریش يمنعون المسلمين من دخول مكة فقتل منهم قوم وأسروا يزيد والمعنى ليس معك مهاجر ، لأن أكثر من معك أسلم بعد الفتح وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا هجرة بعد الفتح » وفي رواية ابن قتبية (ابوك) وهو تحريف . وفسر الشيخ محمد عبده (أخوك) بعمر بن أبي سفيان وقال : أسر يوم بدر وهو وهم لأن الهجرة بمنوعة بعد الفتح لا بعد بدر كما مر في الحديث الشريف .
- (٢) أي فكُنْ ذر فاهية واسترح ولا ترهقن نفسك بالعجل فلا بد من تلاقينا .
- (٣) يقال : ربيع حاصب : أي تحمل الحصاء : وهي صغار الحمى ، وأغوار جمع غور - بالفتح - : وهو ما سفل من الأرض ، والجلود - بالضم - : الصخر . -

فَشَدَّتْ غَيْرَ ضَالَّتِكَ (١) وَرَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ ، وَطَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ
وَلَا فِي مَعْدَنِهِ ، فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ ! أَوْ قَرِيبٌ مِمَّا أَشْبَهْتَ (٢) مِنْ أَعْيَامٍ
وَأَخْوَالٍ حَمَلَتْهُمْ الشَّقَاوَةُ وَنَمَى الْبَاطِلُ عَلَى الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ ، فَضَرَعُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ [عَلِمْتَ] لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيمًا ، وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيمًا
يَوْفَعُ سَيُوفٍ مَا خَلَا مِنْهَا الْوَغَى (٣) ، وَلَمْ تُمَاسِّهَا الْهُوَيْنَا .

وَقَدْ أَكْثَرَتْ فِي قِتْلَةِ عُثْمَانَ فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ (٤) ، ثُمَّ حَاكِمِ
الْقَوْمَ إِلَى أَحْمَكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ (٥) فَإِنَّهَا
خُدْعَةُ الصَّيِّ عَنِ اللَّبَنِ [فِي أَوَّلِ الْفَصَالِ ؛ وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ]

— (٤) يقال : اعرضته سيفي : ضربته به ، وجده : عتبة بن ربيعة ،
وخاله : الوليد بن عتبة ، وأخوه : حنظلة بن أبي سفيان قتلهم أمير المؤمنين عليه السلام
يوم بدر .

(٥) « ما » خبر « إن » : أي أنت الذي اعرفه ، والأغاف القلب : الذي
لا بصيرة له كأن قلبه في غلاف ، ومقارب العقل : ناقصه ، كأنه يكاد يكون
عاقلاً وليس به .

(١) الضالة : ما فقدته من مال ونحوه ، وانشد الضالة طلبها ليردها . مثل
يضرب لطالب غير حقه ، والسائمة : الماشية .

(٢) ما مصدرية : أي وقريب شبهك .

(٣) الوغى : الحرب ، و« لم تماسها » : لم تصاحبها ؛ والهوينا : الرفق والمساهلة —

أما الكتاب الذي كتبه معاوية وهذا الكتاب جوابه فهو :

من معاوية بن أبي سفيان الى علي بن أبي طالب .

أما بعد : فانا بني عبد مناف لم نزل من قليب واحد ، ونجري في حلبة واحدة (١) ليس لبعضنا على بعض فضل ، ولا لقاؤنا على قاعدنا فيخر ، كلمتنا مؤتلفة وإلفتنا جامعة ، ودارنا واحدة ، يجمعنا كرم العرق ، ويحويها شرف النجار (٢) ويحن قلوبنا على ضيفنا ، ويواسي غنينا فقيرنا ، قد خلصت قلوبنا من غل الحسد وطهرت أنفسنا من خبث النية ، فلم نزل كذلك حتى كان منك ما كان من الادهان (٣) في أمر ابن عمك والحسد له ، وتضريب (٤) الناس عليه حتى قتل بمشهد منك ، لا تدفع عنه بلسان ولا يد ، فليتك أظهرت نصره ، حيث أسررت خترة (٥) ، فكنت كالمعلق بين الناس بعذر وإن ضعف ، والمتبري من دمه بدفع وإن وهن ، ولا تكنك جلست في دارك تدس اليه الدرامي ، وترسل اليه الأفاعي ، حتى إذا قضيت وطرك (٦) منه أظهرت شمانية وأبديت ملافة وحسرت للأمر عن مساعدك وشمرت عن ساقك (٧)

— (٤) اي البيعة .

(٥) من ابقائك واليأ في الشام ، وتسليك قتلة عثمان ، والحدعة — مثلثة الخاء — ما يصرف به الصبي عن اللبن وطلبه في اول الفصل : اي الفطام ، وما بين المعوقين من زيادات نسخة ابن أبي الحديد كما لا يخفى .

(١) القليب : البئر والمعنى من اصل واحد ، والحلبة الخيل تجتمع للسباق .

(٢) العرق : اصل الشيء ، والنجار : الأصل ايضاً .

(٣) الادهان : الغش وإظهار خلاف ما يضرر وعن ابن عمه عثمان .

(٤) التضريب بين الناس : الاغراء .

(٥) اختر : الغدر والخديعة ، او اقبح الغدر . (٦) الوطر : الحاجة .

(٧) حسر للأمر عن ساعده : كشف عنه وفي معناها شمر عن ساقه وهي كناية

عني التأهب والاستعداد .

ودعوت الناس الى نفسك ، واكرهت اعيان المسلمين على بيعتك ، ثم كان منك بعد ما كان ، من قتلك شيخى المسلمين ابي محمد طلحة وابي عبدالله الزبير ، وهما من الموعودين بالجنة والمبشر قاتل احدهما بالنار في الآخرة ، هذا الى تشريدك بأمر المؤمنين عائشة وإحلالها محل الهون (١) مبتذلة بين ايدي الأعراب ، وفسقة اهل الكوفة ، فمن بين منتهر لها (٢) وبين شامت بها ، وبين ساخر منها ؛ ترى ابن عمك بهذه العوراء (٣) راضياً ؟ أم كان يكون عليك ساخطاً ، ولك عنه زاجراً ، أن تؤذي أهله ، وتشرد بحليلته ، وتسفك دماء اهل ملته ؟ ثم تركك دار الهجرة ، التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها : « إن المدينة لتتني خبثها كما ينفي الكبر خبث الحديد » (٤) فلعمري لقد صبح وعده ، وصدق قوله ، ولقد نفت خبثها ، وطردت عنها من ليس بأهل أن يستوطنها فأقمت بين المصريين ، وبمدت عن بركة الحرمين (٥) ، ورضيت بالكوفة

(١) المراد بالهون هنا الاذلال .

(٢) انتهره ونهره : زجره .

(٣) العوراء : ما يقبح من القول والفعل .

(٤) كبير الحداد : منفاخه ، وخبث الحديد : ما نفاه الكبير منه وهو مالا خير فيه وقد علق الاستاذ احمد زكي صفوت على هذا بقوله : « والعجب كل العجب أن يصم علياً بتركه دار الهجرة ، وان يقول له : إن المدينة قد نفتك عنها لأنك خبث ، مع ان هذا القول مردود عليه هو ، فقد نفته المدينة عنها منذ ولي الشام من تهد عمر فهو إذن خبث ! وكذلك طلحة والزبير وعائشة الذين خرجوا الى البصرة والذين يتعصب لهم ، ويحتج بهم والكلام في ذلك طويل نجتزي منه بهذا القدر اليسير ، انظر حاشية (جبهة رسائل العرب) ٢ / ٢١٦ .

(٥) المراد بالمصريين البصرة والكوفة ، وبالحرمين مكة والمدينة .

بدلاً من المدينة ، وبمجاورة الخورنق والحيرة (١) عوضاً عن مجاورة خاتم النبوة ، ومن قبل ذلك ما عيبت خليفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام حياتهما ، فقدمت عنهما ، وألبت عليهما (٢) ، وامتنعت من بيعتهما ، ورمت امرأ لم يرك الله تعالى له اهلاً ، ورقيت سلمات وعراً ، وحاولت مقاماً دحضاً (٣) ، وادعيت ما لم تجد عليه لاصراً ، ولعمري لو وليتهما حينئذ لما ازدادت إلا فساداً واضطراباً (٤) ولا عقباً ولا يتكها إلا انتشاراً وارتداداً لأنك الشاخ بأنفه ، الذاهب بنفسه (٥) ، المستطيل على الناس بلسانه ويده ، وها أنا سائر اليك في جمع من المهاجرين والانصار ، تحفهم هيوف شامية ، ورماح قحطانية ، حتى يحاكموك الى الله .

فانظر لنفسك وللمسلمين ، وادفع إلي قتلة عثمان ، فانهم خاصتك وخلصاؤك ، والمحدثون بك ، فان اييت إلا سلوك سبيل الابحاج ، والاصرار على النفي والاضلال ،

(١) الخورنق - بفتح اوله وثانيه وراء ساكنة ونون مفتوحة وآخره قاف - : قصر بظهر الحيرة سمي باسم الموضع الذي بني فيه بناء احد الملوك اللغيمين في ستين عاماً قيل : بناء رجل من الروم يقال له : سنار « بكسر السين والنون وتشديد الميم » فكان بيني السنتين والثلاث ويغيب الخمس سنين واكثر من ذلك واقل ، فيطلب فلا يوجد ثم يأتي فيحتج ، فلم يزل يفعل هذا ستين سنة حتى فرغ من بنائه ، فصعد الملك على رأسه ونظر الى البحر اتجاهاه ، والبر خلقه ، والنخل حوله ، فقال : ما رأيت مثل هذا البناء قط ! فقال له سنار : اني لأعلم موضع آجرة لو زالت لسقط القصر كله ، فقال : أيعرفها احد غيرك ؟ قال : لا ، قال : لا جرم لادعنها ولا يعرفها احد ثم أمر به فحذف من أعلى القصر فتقطع فضر به المثل فقليل : « جزاني جزاء سنار » .

(٢) التأليب : التحريض .

(٣) مكان دحض - بالفتح ويحرك - زلق .

(٤) الاضطراب : الاختلاف .

(٥) ذهب بنفسه : اي تمادى في الكبرياء والعجب .

فأعلم ان هذه الآية انما نزلت فيك وفي اهل العراق معك : « وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » (١) .

ذكر ذلك ابن ابي الحديد في (شرح نهج البلاغة) عند تعرضه لشرح هذا الكتاب . وفي ذكره لكتاب معاوية دليل على انه رأى كتاب معاوية وجواب علي عليه السلام له في مصدر غير نهج البلاغة .



(١) علق الاستاذ احمد زكي صفوت على هذا الكتاب بقوله « وأنت اذا تدبرت هذا الكتاب وجدت اسلوبه اسلوب مغالطة في إلصاق هذه التهمة بعلي ، فان علياً لم يقتل طلحة والزبير ، وانما قتل في خروجهما عليه ولم يشرد بعائشة بل هي شردت بنفسها ، وخرجت الى البصرة للطلب بدم عثمان فتعرضت لما نالها ، على أن علياً بعد أن هزم اصحابها أمر أخاها محمد بن ابي بكر أن يضرب عليها قبة ، وقال : انظر هل وصل اليها من جراحة فوجدها سليمة لم تصب بشيء - الى أن قال - ثم جهزها بكل ما ينبغي لها من مركب او زاد او متاع ، واختار لها اربعين امرأة من نساء اهل البصرة المعروفات يرافقنها الى المدينة ، وقال : تجهز يا محمد فبلغها ... الخ ، انظر : (جبهة رسائل العرب) ١ / ٤١٧ » .

٦٥ - ومن كتاب له عليه السلام

إليه أيضاً

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّيْلِ الْبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ الْأُمُورِ ^(١)
 فَقَدْ سَلَكَتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِأَدْعَائِكَ الْبَاطِلِ ، وَإِقْحَامِكَ غُرُورَ الْمِينِ
 وَالْأَكَاذِيبِ ^(٢) ، وَبَاتِحَالَكَ مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ ^(٣) ، وَابْتِزَازَكَ لِمَا اخْتَزَنَ
 دُونَكَ ، فِرَارًا مِنَ الْحَقِّ ، وَجُحُودًا لِمَا هُوَ الْأَزْمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ ^(٤) ؛
 تَمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ ، وَمُلِيَ بِهِ صَدْرُكَ ، فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ الْمِينُ ، وَبَعْدَ
 الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ ^(٥) ؟ فَاحْذَرِ الشُّبُهَةَ وَأَشْتِمِهَا عَلَى لُبْسَتِهَا ؛ فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا
 أَغْدَفَتْ جَلَالِيهَا ^(٦) ، وَأَعَشَتْ الْأَبْصَارَ ظُلُمَتَهَا

(١) آن لك : اي قرب وحيان ، والليح الباصر أي الأمر الواضح ، والمعنى
 ظهر الحق فلك ان تنتفع بوضوحه من مشاهدة الامور .

(٢) المدارج : المسالك جمع مدرجة ، اي اتبعت طرائق اهلك ذوي الكفر
 والشقاق ، وإقحامك : إدخالك في اذهان العامة . غرور المين : اي الكذب ، وعطف
 الأكاذيب للتأكيد .

(٣) اتحل الشيء : ادعاه لنفسه وليس له ، والابتزاز . الاستلاب : اي
 سلبك امراً . اختزن : اي منع دون الوصول اليك ، وذلك الطلب بدم عثمان ،
 والاستبداد بالشام وهما من حقوق الامام لا من حقوق معارفة .

(٤) المراد بما هو الأزم الخلافة لأنه قد وعاهها إما بالنص - كما هو الحق - فانه
 سمع ذلك من رسول الله يوم الغدير لأنه حج حجة الوداع ، او بالبيعة فانه قد اتحل به
 خبرها وتواتر لديه وقوعها فصارت من المعلومات بالضرورة .

وَقَدْ أَنَا كِتَابُكَ ذُو أَفَانِينَ مِنَ الْقَوْلِ (١) ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ السَّلَامِ ؛
 وَأَسَاطِيرُ لَمْ يَحْكُمَهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ ، أَصْبَحَتْ مِنْهَا كَالْحَائِضِ فِي الدَّهَاسِ (٢)
 وَالْحَابِطِ فِي الدَّيْمَاسِ ، وَتَرَقَّيْتَ إِلَى مَرْقَبَةٍ بَعِيدَةٍ الْمَرَامِ (٣) نَازِحَةِ الْأَعْلَامِ ،
 تَقْصُرُ دُونَهَا الْأَنْوُقُ (٤) وَيَحَازِي بِهَا الْعِوُوقُ
 وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدْرًا أَوْ وَرْدًا (٥) أَوْ أَجْرِي لَكَ عَلَى
 أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا ۖ فَمَنْ الْآنَ فَتَدَارَكَ نَفْسَكَ وَانْظُرْ لَهَا ، فَإِنَّكَ لَا
 فَرَطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ (٦) أُرْتَبِحْتَ عَلَيْكَ الْأُمُورَ ، وَمُنِعْتَ أَمْرًا
 هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ ؛ وَالسَّلَامُ (٧)



قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ : وَهَذَا الْكِتَابُ جَوَابُ كِتَابِ وَصَلٍ مِنْ مَعَاوِيَةَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

- (٥) اللبس - بالفتح - : الخلط ، واللبسة - بالضم - : الاشكال .
 (٦) يقال : اغدفت المرأة قناعها : ارسلته على وجهها فستوته ، واغدف الليل
 ارخى سدوله : اي اغطيته من الظلام ، والجلابيب جمع جلباب : وهو الثوب الأعلى
 يغطي ما تحته ، وأعشت الأبصار رؤيتها : اي اكتسها الغشاء : وهو ظلمة العين .
 (١) افانين القول : اساليبه المختلفة ، والسلام - هنا - : الاسلام اي : لم تصدر
 تلك الافانين المختلفة من مسلم ، والأساطير : الأباطيل واحدها اسطورة واسطورة
 - بالكسر والألف بعد الطاء - ، وحوك الكلام : صنعته ونظمه ، والحلم : العقل
 والمعنى ما صدر هذا الكلام والمهجر الفاسد عن عالم ولا عاقل .

بعد قتل علي عليه السلام الخوارج ، وفيه تلويح بما كان يقوله من قبل أن رسول الله صلى الله عليه وآله وعدني بقتال طائفة أخرى غير أصحاب الجمل وصفين وأنه سأم المارقين ، فلما واقمهم عليه السلام بالنهر وان ، وقتلهم كلهم بيوم واحد وهم عشرة آلاف أحب أن يذكر معاوية بما كان يقوله من قبل ، ويعمد به أصحابه وخواصه فقال له : قد آن لك أن تذمهم بما عاينت وشاهدت ، مماينة ومشاهدة : من صدق القول الذي كنت أقوله للناس ويبلغك فتستهزئ به (١) .

فهذا نص من ابن أبي الحديد على أن هذا الكتاب كان جواباً لكتاب كتبه معاوية إليه عليه السلام ولا جرم أنه رأى كتاب معاوية وجواب الامام له في مصدر آخر ولاكنه لم يذكره ، والشريف الرضي لم يشر الى ذلك فلاحظه جيداً .

- (٢) الدھاس - كسحاب - : ارض رخوة لا هي تراب ولا رمل ولكن منها يعسر فيها السير ، والدياس - بفتح فسكون - : السرب المظلم تحت الارض ، والحط في السير : المشي على غير هدى .

(٣) المرقبة - بفتح فسكون - : مكان الارتقاب وهو الموضع العالي يقف فيه الرقيب ، والاعلام جمع علم : وهو ما ينصب ليهتدى به ، ونازحة : بعيدة .
(٤) الانوق - كأقول - : طائر قليل هو الرخمة ، يقال : « أعز من بيض الانوق » لأنها تحرزه ولا يكاد أحد يظفر به لأن اوكلها في رؤوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة ، والعيوق - بفتح فضم مشدد - : نجم احمر مضيء في طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها .

(٥) حاش لله ، اي : معاذ الله ، والأصل في رسمها اثبات الألف ولكنهم اتبعوا المصحف . الورد - بكسر الواو - : الاشراف على الماء والصدر - بالتمعريك - الرجوع بعد الشرب .

(٦) ينهد اليك : بمعنى ينهض وارتجت الامور اغلقت .

(٧) ذلك الأمر هو حقن دمه باظهار الطاعة .

(١) شرح نهج البلاغة : م ٢٢٢ / ٤ .

٦٦ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس ، وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية ،
أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ ^(١) وَيَحْزَنُ عَلَى
الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ ، فَلَا يَسْكُنُ أَفْضَلَ مَا ذَلَّتْ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ
بُلُوغَ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءٍ غِظٍ ، وَلَكِنْ إِطْفَاءُ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءُ حَقٍّ ! وَلَكِنْ سُرُورُكَ
بِمَا قَدِمَتْ ، وَاسْتَفْكَ عَلَى مَا خَلَفَتْ ، وَهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ .



تقدمت مصادر هذا الكتاب في ص ٧٤ من هذا الجزء وإنما أعاده الرضي هنا
لاختلاف الرواية كما أشار الى ذلك .

(١) علق الشيخ محمد عبده على هذا الكتاب بما هو آت :

قد يفرح الانسان بنيل مقدور له لا يفوته ، ويحزن لحرمانه بما قدر له الحرمان
منه فلا يصيبه ، فاذا وصل اليك شيء مما كتب لك في علم الله فلا تفرح به إن كان لذة
او شفاء غيظ ، بل عد ذلك في عداد الحرمان ، وإنما تفرح بما كان إحياء حق ،
وإبطال باطل ، وعليك الأسف والحزن بما خلفت - أي تركت - من أعمال الخير ،
والفرح بما قدمت منها لآخرتك .

٦٧ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى قثم بن العباس ، وهو عامله على مكة

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْحَجَّ ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ (١) ، وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ
فَافْتِ الْمُسْتَفْتَى ، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ ، وَذَكِّرِ الْعَالِمَ ؛ وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ
إِلَّا لِسَانُكَ ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ ، وَلَا تَحْبِيبُ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا
فَاتَّهَا إِنْ ذِيدَتْ عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وَرْدِهَا (٢) لَمْ تَحْمَدْ فِيمَا بَعْدَ عَلَى قَضَائِهَا
وَأَنْظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ (٣) مِنْ ذَوِي
الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ مُصِيبًا بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ وَالْخِلَاطِ ، وَمَا فَضَّلَ عَنْ ذَلِكَ فَأَحْمِلْهُ
إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قَبْلَنَا

وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ أَنْ لَا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنِ أَجْرًا ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ :
(سَوَاءَ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ) فَأَلْعَاكِفُ : الْمُقِيمُ بِهِ ، وَالْبَادِي : الَّذِي يَحْجُجُ إِلَيْهِ

مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ ، وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ لِلْحَابِدِ (٤) وَالسَّلَامُ



هذا الكتاب رواه بعد الرضي القطب الراوندي في كتاب (فقه القرآن)

(١) أمره أن يذكرهم بأيام الله وهي أيام الانعام وأيام الانتقام لتحصل -

بصورة تدل على أنه لم ينقله عن (نهج البلاغة) (١) .



- الرغبة والرغبة ، والعصران : الغداة والعشي من باب التغليب .
(٢) ذيدت دفعت ومنعت مبني للمجهول من (ذاده يذوده) إذا طرده ودفعه
ووردها - بالكسر - ووردها ، والحاجة إذا منعت أولاً ثم قضيت ثانياً لم ينصرف
صاحبها في الغالب الاكثر إلا بالذم .
(٣) قبلك - بكسر ففتح - أي : عندك ، والفاقة : الفقر الشديد ، والحلة
- بالفتح - الحاجة .

(٤) محاب - بفتح الميم - مواضع محبته من الاعمال .

(١) مستدرک الوسائل : م ٢ / ١٤٤ .

٦٨ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَأَمَّا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسَهَا قَاتِلٌ سَمَهَا ، فَأَعْرِضْ عَمَّا
يُعْجِبُكَ فِيهَا لَقَلَّةٌ مَا يَصْجِبُكَ مِنْهَا ، وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَا أَيْقَنْتَ [بِهِ] مِنْ
فِرَاقِهَا [وَقَصْرِ حَالَاتِهَا] وَكُنْ آتِسَ مَا تَكُونُ بِهَا (١) أَحْذَرِ مَا تَكُونُ مِنْهَا
فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا أَطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورٍ اشْتَخَصَتْهُ عَنْهُ إِلَى مَحْزُونٍ (٢) [أَوْ إِلَى
إِيْنَسٍ أَزَالَتْهُ عَنْهُ إِلَى إِيْحَاشٍ ، وَالسَّلَامُ]



روى صدر هذا الكتاب قبل الشريف الرضي ثقة الاسلام الكليني في كتاب
(الايمان والكفر) من (اصول الكافي) : ج ٢ / ١٣٦ ولم يذكر أنه كتبه الى سلمان
رضي الله عنه . ورواه بعد الرضي المفيد في (الارشاد) ص ١٢٤ ، والقاضي القضاة
في (دستور معالم الحكم) ص ٣٧ ، والشيخ ورام في (تنبيه الخواطر) : ١ / ١٣٣
بألفاظ تختلف قليلا عما في (النهج) مما يدل أن مصادرهم غيره ، ونقل الرضي بعض
هذا الكلام في الباب الثالث من ابواب (نهج البلاغة) تحت رقم : ١٩٩ كما سيأتي
إن شاء الله .

(١) أي فليكن أشد حذرَكَ منها في حال شدة أنسِكَ بها .

(٢) اشْتَخَصَتْهُ : أذهبتَه .

٦٩ - من كتاب لعن عليه السلام

إلى الحارث الهمداني

وَمَمَّسَكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَاسْتَنْصَحَهُ ، وَأَحْلَ حَلَالَهُ ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ ، وَصَدَّقَ
بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ ؛ وَاعْتَبَرَ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا بَقِيَ مِنْهَا ، فَإِنْ بَعْضُهَا
يُشَبِّهُ بَعْضًا ، وَآخِرُهَا لِأَحَقِّ بِأَوَّلِهَا ، كُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ ^(١) ، وَعَظَّمَ اسْمَ اللَّهِ
أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقِّ ^(٢) ، وَأَكْثَرَ دِكْرِ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَلَا تَتَمَنَّيَنَّ
الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرِّطٍ وَثِيقٍ ^(٣) ، وَأَحْذَرِ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ وَيُكْرَهُ
لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَحْذَرِ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ وَيُسْتَحَى مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ
وَأَحْذَرِ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سَأَلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْ يَكْرَهُ ، أَوْ اعْتَذَرَ مِنْهُ ، وَلَا تَجْعَلْ عَرْضَكَ
عَرَضًا لِنَبَالِ الْقَوْلِ ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ ، فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا
وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ ، فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا ، وَأَكْثَرُ الْغَيْظِ

(١) حائل : زائل . (٢) أي : لا تحلف به سبحانه إلا على الحق تعظيماً له
وفي الحديث : « إِنْ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ : إِنْ مُوسَى كَانَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ لَا
تَحْلِفُوا بِاللَّهِ كَاذِبِينَ وَأَنَا أَقُولُ لَكُمْ : لَا تَحْلِفُوا بِاللَّهِ صَادِقِينَ وَلَا كَاذِبِينَ وَلَكِنْ قُولُوا :
لَا وَنَعَمْ ، » .

(٣) قال ابن أبي الحديد : هذه كلمة شريفة عظيمة القدر أي لا تتمن الموت
إلا وأنت واثق من أعمالك الصالحة أنها تؤدبك إلى الجنة وتنتقذك من النار . هـ .
وفسرها الإمام الشيخ محمد عبده بمعنى آخر قال : أي : لا تقدم الموت رغبة فيه
إلا إذا علمت أن الغاية أشرف من بذل الروح ، والمعنى : لا تخاطر فيما لا يفيد من
ميفاصف الأمور .

وَتَجَاوَزَ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ . وَاحْلُمَ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَاصْفَحَ مَعَ الدُّوَلَةِ (١) تَكُنْ لَكَ
الْعَاقِبَةُ ، وَاسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَلَا تَضِيعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ
عِنْدَكَ ، وَلْيَرِ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ

وَأَعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً مِنْ نَفْسِهِ (٢) وَأَدْلَاهُ وَمَالَهُ ، فَإِنَّكَ
مَاتَ قَدَمٌ مِنْ خَيْرِ بَيْتٍ لَكَ ذَخْرُهُ ، وَمَا يُؤَخِّرُهُ يَكُنْ لِفَيْرِكَ خَيْرٌ ، وَاحْذَرِ صَحَابَةَ

(١) أي : عندما تكون لك السلطة ، وهذه كانت شعبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشعبة علي عليه السلام ، وأما علي عليه السلام فظفر بأصحاب الجمل وقد شقوا عصا الاسلام عليه ، وطعنوا فيه ، وفي خلافته فعفا عنهم مع علمه عليه السلام بأنهم يفسدون عليه أمره فيما بعد ، ويصيرون الى معاوية اما بأنفسهم او بأرائهم ومكتوباتهم وهذا اعظم من الصفح عن اهل مكة ، لان اهل مكة لم يبق لهم - لما نحت - فئة يتحيزون اليها ، ويفسدون الدين عندها .

ومعنى قوله عليه السلام : « واستصلح كل نعمة » اي استدمها لانه اذا استدامها فقد اصلحها فان بقاءها صلاح لها ، واستدامتها بالشكر ، واخضاع نعمة الله : الغفلة عنها ، والتقصير في شكرها . وظهور اثر النعمة عليه : اظهارها على نفسه وذويه وصرف فاضلها الى اهل الاستحقاق .

(٢) تقدمه - كتجربة - مصدر قدّم - بالنشيد - اي بذلاً وانفاقاً والمعنى : ان افضل المؤمنين افضلهم صدقة يقدمها من نفسه بأقواله وافعاله وامواله ومن اهله كذلك ، ثم بين له ان ما يقدمه يكون خيره له وما يؤخر يكون خيره لغيره .

مَنْ يَفِيلُ رَأْيَهُ ^(١) وَيُسْكُرُ عَمَلَهُ ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ . وَاسْكُنِ
 الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ ، وَاحْدَرِ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقِلَّةِ
 الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَاقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَعْنِيكَ ، وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ
 فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِضُ الْفِتَنِ ^(٢) ، وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فَضَّلَتْ
 عَلَيْهِ ^(٣) ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ ، وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ
 الصَّلَاةَ إِلَّا فَاصِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٤) ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ ، وَأَطِعِ اللَّهَ فِي جَمِيعِ
 أُمُورِكَ فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاصِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا ، وَخَادِعٌ نَفْسُكَ فِي الْعِبَادَةِ ، وَارْفُقْ
 بِهَا وَلَا تَفْهَرْهَا ، وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا ^(٥) ، إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْكَ مِنْ

(١) قال الرأي يفيل اي : ضعف ، وجماع المسلمين : جمعهم .

(٢) المعارض : جمع معارض - كعرب - وهو سهم بلاريش رقيق الطرفين غليظ الوسط يصيب بعرضه دون حده ، والاسواق كذلك الكثرة ما يمر على النظر فيها من مشيرات الذات والشهوات .

(٣) اي : الى من دونك ممن فضلك الله عليه ، ووجه كونه باباً للشكر انه يكون سبباً للدخول اليه منه وكل ما كان من ابواب الشكر فواجب ملازمته .

قال ابن أبي الحديد : وصدق عليه السلام لانك اذا رأيت جاهلاً وانت عالم او عالماً وانت اعلم منه ، او فقيراً وانت اغنى منه ، او مبتلى بسقم وانت معافي كان ذلك باعناً وداعياً الى الشكر .

(٤) نهاء عن السفر يوم الجمعة لان صلاة الجمعة عظيمة في الدين وهو محل التأهب لها فوضعه للسفر وضع للشيء في غير موضعه ، واستثنى فقال : الا فاصلاً : اي خارجاً ذاهباً في سبيل الله اي شاخصاً الى الجهاد ، قال : او في امر تعذر به اي اضرورة دعتك الى ذلك ، والمراد بجماع اموره : جميعها . - ٣١٢ -

الْفَرِيضَةِ ، فَإِنَّهُ لَا يَدُ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهِدِهَا عِنْدَ مُحَلِّهَا ، وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزَلَ بِكَ
 الْمَوْتُ وَأَنْتَ آتِيٌّ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا (١) ، وَإِيَّاكَ وَمُصَاحِبَةَ الْفَسَاقِ
 فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ ، وَوَقَّرَ اللَّهُ وَاجِبَ إِجَابِهِ ، وَاحْذَرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ
 عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ ؛ وَالسَّلَامُ (٢)



قال الشيخ ميثم البحراني في شرحه على (نهج البلاغة) ج ٥ / ٢٢١ بعد فراغه
 من إيراد ما رواه الرضي من هذا الكتاب : « أقول : وهذا الفصل من كتاب طويل
 إليه ، وقد أمره فيه بأوامره ، وزجره بزواجره ، مدارها على تعليم مكارم الأخلاق
 ومحاسن الآداب » وفي قوله (رحمه الله) : (من كتاب طويل) برهان على أنه
 رآه في مكان آخر واسمعه لم يشر إليه ، هذا وقد نثر الآمدي هذا الكتاب في مواضعه
 من كتاب (غرر الحكم) وفيما رواه فقرات لم ترو في (نهج البلاغة) مع مغايرة في
 بعض الألفاظ وفي ذلك برهان آخر على أن له مصدراً آخر غير (النهج) وسنشير إلى
 بعض هذه الزيادات والمغايرات فيما يأتي بوضعها بين قوسين :

١ - تمسك بحبل القرآن (وانتصحه) (٣) وحمل حلاله ، وحرم حرامه

(١) الآبق : العبد الهارب من سيده .

(٢) حذره من الغضب ونفره منه بوصفه من جنود إبليس لعنه الله لأن الغضب
 يوجب الاضطراب في ميزان العقل ، ويدفع صاحبه للتورط فيما لا يرضي الله وهذا
 اكبر عون لابليس على إضلاله .

(٣) رواية النهج : (استنصحه) .

« واعمل بعزائمته واحكامه » (١) : ص ١٥٦ .

٢ - احذر (مصاحبة) كل من (يقبل) (٢) رأيه ، وينكر عمله : (الفرر / ٧٣)

٣ - اقصر « تمك على (٣) ما لا يلزمك ولا تخض فيما لا يعينك » (الفرر / ٦١)

٤ - إياك ومقاءد الأسواق فانها « معارض (٤) الفتن ومحاضر الشيطان »

(الفرر / ٧٦) فلاحظ .



(١) خلت رواية الشريف الرضي من هذه الجملة .

(٢) في (النهج) احذر صحابة من يفيل وقد ذكرنا معناها ، أما معنى رواية الآمدي : أن يحذر صحبة من تعرف آراؤه وتنكر افعاله أي يفعل المنكر مع أنه يرى أنه منكر أو العياذ بالله .

(٣) ما رواه الرضي : « اقصر رأيك على ما يعينك » .

(٤) في (نهج البلاغة) : « فانها محاضر الشيطان ومعارض الفتن » .

٧٠ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى سهل بن حنيف الأنصاري له وهو عامله على المدينة

في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعوية

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِمَّنْ قَبْلَكَ (٢) يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ ، فَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ ، فَكُنْ لَهُمْ غِيًّا وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيًّا (٣) . فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ ، وَإِيضَاعُهُمْ إِلَى السَّمَى وَالْجَهْلِ (٤) ، وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا ، وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا (٥) ، وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أَسْوَةٌ ، فَهَرَبُوا إِلَى الْآثَرَةِ (٦) ، فَبَعْدًا لَهُمْ وَسَخْمًا !!

(١) سهل بن حنيف - بالحاء المهملة المضمومة - الأنصاري ، من خيار الصحابة شهد بدرآ ، وأبلى يوم أحد بلاء حسناً ، ولازم أمير المؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، واستخلفه على المدينة لما خرج عليه السلام لحرب أصحاب الجمل ، ثم شهد معه صفين وتوفي بالكوفة سنة ٣٨ بعد رجوع أمير المؤمنين عليه السلام من صفين فوجد عليه وجداً كثيراً وكان من أحب الناس إليه عليه السلام وقال : « لو أحبني جبل لتهاقت » وهذه الكلمة من كلامه القصار وقد رواها الشريف الرضي في الباب الثالث من ابواب (نهج البلاغة) كما سيأتي ذلك إن شاء الله تعالى .

وصلى عليه أمير المؤمنين عليه السلام وكبر عليه خمساً ثم أدركه بعض من لم يصل عليه من الناس فوضعه فصلى عليه وهكذا حتى كبر عليه خمساً وعشرين تكبيرة في خمس صلوات .

لَهُمْ - وَاللَّهُ - لَمْ يَنْهَرُوا مِنْ حَوْرٍ ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بَعْدَ ، وَإِنَّا لَنَطْمَعُ فِي هَذَا
الْأَمْرِ أَنْ يَدُلَّ اللَّهُ لَنَا صَعْبَهُ ، وَيُسَهِّلَ لَنَا حَزَنَهُ ^(١) ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَالسَّلَامُ .



روى بعض هذا الكتاب قبل الرضي ابن واضح في تاريخه : ١٩٢ / ٢ .

-
- (٢) قبلك - بكسر ففتح - اي في جهتك ، ويتسللون : يخرجون واحداً
بعد واحد في خفية واستتار .
- (٣) الغي : الضلال .
- (٤) الايضاع : الاسراع من وضع البعير اذا أسرع ، والعمى : الضلال .
- (٥) أطمع : أمرع .
- (٦) الاثرة - بالتحريك - اختصاص النفس بالمنفعة وتفضيلها على غيرها والسحق
- بضم السين - البعد .
- (١) الحزن : ما غلظ من الأرض وضده السهل ، والمراد به هنا الأمر الصعب .

٧١ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى المدرس الجارود العبدى، وقد حان في بعض ما ولاه من أعماله
أما بعد؛ فإن صلاح أهلك [ما] غري منك، وظننت أنك تتبع هديه،
وتسلك سبيله^(٢)، فإذا أنت فيما رقي إلى عنك^(٣) لا تدع لهواك انقياداً،
ولا تبق لآحرتك عتاداً^(٤)، تعمّر دنيّاك تحراب آحرتك، وتصل عشيرتك
بقطيعة دينك، ولئن كان ما بلغني عنك حقاً لحمل أهلك وشسع نعلك خير
منك^(٥)، ومن كان بصفتك فليس بأهل أن يسد به نعر، أو يهد به أمر،
أو يعلى له قدر، أو يشرك في أمانة، أو يؤمن على حسنة^(٦)، فأقل إلى حين
نصل إليك كتابي هذا إن شاء الله

قال الرضى والمنذر هذا هو الذى قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام:
إنه لنظار في عطفه، محتال في برديه^(٧)، تفال في شراكيه.



(١) هو المنذر بن الجارود العبدى، واسم الجارود بشر بن خنيس، وانما سمي
الجارود لما قاله بعض الشعراء فيه، «كجا جرد الجارود بكر بن وائل»، ووفد الجارود
على النبي صلى الله عليه وآله في سنة ٩ أو ١٠ في جمعة من عبد القيس وكان نصرانياً
فأسلم وحسن إسلامه، وسكن الجارود البصرة وقتل بفارس في أحد البعث
الإسلامية سنة ٢١ وكان رجلاً صالحاً ووصف أمير المؤمنين له في كتابه إلى المنذر يدل -

كان المنذر بن الجارود والياً لأمير المؤمنين عليه السلام على اصطخر فبلغه عليه السلام عنه الأمور التي ذكرها في هذا الكتاب ، فلما أقبل المنذر عزله أمير المؤمنين عليه السلام وأغرمه

— على إيمانه وصلاته ، وفيه يقول عمر بن الخطاب : لولا أني سمعت رسول الله (ص) يقول : « إن هذا الأمر لا يكون إلا في قريش لما عدلت بالخلافة عن الجارود ولا تخالجتني في ذلك الأمور ، أما ولده المنذر فقد ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وشهد مع علي عليه السلام واقعة الجمل ولله اصطخر — كما في المتن — ثم عزله عنها ، وولاه عبيد الله بن زياد الهند في إمرة يزيد بن معاوية فمات بها في آخر سنة ٦١ ، وكان المنذر متهما في دينه وصفات أمير المؤمنين عليه السلام له تعطينا صورة من إيمانه ، ومن شنيع أعماله : أن الحسين عليه السلام كتب اليه يدعوه الى نصرته وأرسل الكتاب مع مولى له يقال له سليمان ويكنى أبا رزين فقبض على الرسول وسلمه الى ابن زياد وصلبه فكان أول رسول صلب في الاسلام ، وكان عبيد الله يومئذ يريد التوجه الى الكوفة للقبض على مسلم بن عقيل رضوان الله عليه ، وقال من اعتذر عن المنذر . إنه خاف أن يكون الكتاب دسيساً من ابن زياد ، والله اعلم . وان كان لايبعد أن المنذر دفعه الى ابن زياد تقرباً اليه ، وإلا فما ضره لو أغلظ للرسول ومترق الكتاب ، فان كان الرسول دسيساً فسبيلع ابن زياد وان لم يكن كذلك نجا وكم المنذر الخبث . ومن عرف المنذر حق المعرفة ، وقرأ تفاصيل احواله ، فسبواقنى على هذا الرأي خصوصاً وان ابن زياد كان قد تزوج ابنة المنذر في تلك الأيام ، والى الله ترجع الامور .

(٢) الهدى — بفتح فسكون — الطريقة والسيرة .

(٣) رقي إلي : أي فيما رفع إلي .

(٤) العتاد : العدة .

(٥) كانت العرب تضرب المثل بالمثل في الذلة والهوان والجهل وكذلك ضربوا

المثل بالذلة بشسع النمل : وهو سير تشد به .

(٦) وتروى : جباية : وهي تحصيل اموال الخراج ونحوه .

(٧) العطف — بالكسر — : الجانب ، البودان : تثنية برد — بالضم وهو الثوب .

ثلاثين الفاً ثم تركها لـصمصمة بن صوحان العبدي (١) ، بعد أن أحلقه عليها فحلف
وذلك أن علياً عليه السلام دخل على صمصمة يموده فلما رآه علي عليه السلام قال : « إنك
ما علمت حسن المعونة ، خفيف المؤونة » فقال صمصمة : وأنت والله يا امير المؤمنين
عليهم ، وإن الله في صدرك عظيم ، فقال له علي عليه السلام : « لا تحملوا أبة علي قومك
إن عادك إمامك » قال : لا يا امير المؤمنين ولكن من الله علي أن عاذني أهل
البيت (٢) وابن عم رسول رب العالمين .

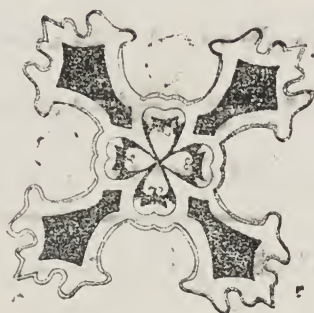
ثم قال له صمصمة : يا امير المؤمنين هذه ابنة الجارود تمصر عينيها كل يوم
لحبسك أخاها المنذر ، فأخرجه وأنا ضامن ما عليه من أعطيات ربيعة ، فقال له
علي عليه السلام : « ولم تضمنها وزعم لنا أنه لم يأخذها ؟ فليحلف ونخرجه » فقال له
صمصمة : أراه والله سيحلف قال : « وأنا أظن ذلك » .

ذكر ذلك ابن واضح في (التاريخ) ج ٢ / ١٩٢ و ١٩٣ وذكر الكتاب الذي
رواه الشريف في هذا الموضع بزيادة ونقصان ، وابن واضح سابق للرضي بزم

(١) كان صمصمة من سادات عبدالقيس وكان خطيباً فصيحاً لساناً ، وقد وصفه
امير المؤمنين عليه السلام بقوله : « هذا الخطيب الشمشع » أي الماهر في الخطبة
الماضي بها وكفاه فخراً أن يشهد له مثل امير المؤمنين بالمهارة وفصاحة اللسان ، وكان
دينياً فاضلاً جليل القدر في اصحاب علي عليه السلام . وروي عن الصادق عليه السلام
أنه قال : « ما كان مع امير المؤمنين من يعرف حقه إلا صمصمة وأصحابه ، وكان له
مواقف خطابية مشهورة في مجلس عثمان ، وبين يدي امير المؤمنين عليه السلام وعندما
دفن امير المؤمنين ، وفي الشام في محضر معاوية يضيق المجال باستعراضها . توفي رحمه
الله أيام معاوية .

(٢) لعل الاصل سيد اهل البيت أو ما في معنى ذلك أو أنه كان مع امير المؤمنين
عليه السلام بعض ولده أو قرابته عند عيادته له .

طويل كما أشرنا الى ذلك في غير موضع من هذا الكتاب .
 أما الكلمات التي ذكرها عنه عليه السلام في أمر المنذر « إنه لنظار في برديه ... الخ »
 فقد رواها عنه عليه السلام جماعة جماعه قبل الرضي منهم ابو عثمان الجاحظ في (البيان والتبيين)
 ج ١ / ٤٣ واليعقوبي في (التاريخ) ج ٢ / ١٩٣ .



٧٦ - ومن كتابه لعليّ السلام

إلى عبد الله بن العباس

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقِ أَجَلِكَ ، وَلَا مَرَزُوقٍ مَالَيْسَ لَكَ ، وَأَعْلَمُ بِأَنَّ
الدَّهْرَ يَوْمَانِ : يَوْمٌ لَكَ ، وَيَوْمٌ عَلَيْكَ . وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُولٍ (١) ، فَمَا كَانَ
مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ .



سبأني القول في مصادر هذا الكتاب في الحكمة (٣٩٦) إن شاء الله تعالى .

(١) جمع دولة - بضم الدال - ما يتداول من السعادة في الدنيا ينتقل من يد

إلى يد .

٧٣ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ : فَأَيُّ عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ (١) ، وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ لَمْوَهْنٌ
رَأَيْتُ ، وَخُطْبِي فِرَاسَتِي ، وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الْأُمُورَ (٢) ، وَتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ
كَالْمُسْتَقْبَلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَحْلَامُهُ ، وَالْمُتَحَيِّرِ الْقَائِمِ يَبْهَتُهُ مَقَامُهُ ؛ لَا يَدْرِي
أَلَهُ مَا بَأَنَّى أَمَ عَلَيْهِ ، وَلَسْتُ بِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ بَكَ شَيْئُهُ ، وَأَقْسَمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْ لَا بَعْضُ
الِاسْتِبْقَاءِ (٣) لَوَصَلْتَ إِلَيْكَ مِنْ قَوَارِعِ : تَقَرُّعِ الْعِظَمِ ، وَتَهْلِسِ اللَّحْمِ ، وَأَعْلَمُ
أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ بَطَلَكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ (٤) ، وَتَأْذَنَ لِمَقَالِ
نَصِيحَتِكَ ، [وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ] .

✱

صِيَّاتِي ذَكَرَ هَذَا الْكِتَابَ فِي آخِرِ بَابِ الْحُكْمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

- (١) التَّوَدُّدُ إِلَى الشَّيْءِ : الرَّجُوعُ إِلَيْهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ، وَمَوْهَنٌ - بِالْتَشْدِيدِ - :
مُضْعَفٌ ، وَالْفِرَاسَةُ - بِالْكَسْرِ - صَدَقَ الظَّنُّ .
(٢) حَاوَلَ الْأَمْرَ : طَلَبَهُ وَرَامَهُ ، وَيَبْهَتُهُ : يَثْقَلُهُ .
(٢) الْإِسْتِبْقَاءُ : الْإِبْقَاءُ ، وَالْقَوَارِعُ : الدَّوَاهِي ، وَتَقَرُّعُ الْعِظَمِ : تَصَدُّمُهُ
فَتَكْسَرُهُ ، وَتَهْلِسُ اللَّحْمُ : تَذْيِيبُهُ وَتَنَهَكُهُ وَتُرْوَى بِتَقْدِيمِ اللَّامِ فَتَكُونُ بِمَعْنَى تَلْحُسُ
أَبْدَلَتْ الْحَاءَ هَاءَ وَهُوَ مِنْ لَحَسْتُ كَذَا بِلِسَانِي أَلْحَسَهُ ، أَيِ تَأْتَى عَلَى اللَّحْمِ حَتَّى تَلْحُسَهُ
لَحْسًا ، وَتُرْوَى تَنْهَشُ - بِالْمُهْمَلَةِ وَالْمُعْجَمَةِ وَالْمَعْنَى بِالْمُهْمَلَةِ : أَخَذَ اللَّحْمَ بِأَطْرَافِ
الْأَسْنَانِ ، وَبِالْمُعْجَمَةِ الْأَخْذُ بِجَمِيعِهَا . (٤) أَيِ : أَفْعَدُكَ عَنْ مَرَاஜَعَةِ أَحْسَنِ
الْأُمُورِ لَكَ وَهُوَ الطَّاعَةُ ، وَتَأْذَنَ - هُنَا - تَسْمَعُ .

٧٤ - ومن خلف له عليه السلام

كتبه بين ربيعة واليمن ، ونقل من خط هشام ابن الكلبي

هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا ، وَرَبِيعَةُ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا (١) .

أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ : يَدْعُونَ إِلَيْهِ وَيَأْمُرُونَ بِهِ ، وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ
لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلًا ، وَأَنَّهُمْ يَدُّ وَاحِدَةً عَلَى مَنْ خَالَفَ
ذَلِكَ وَتَرَكَهُ ، أَنَصَارُهُمْ لِبَعْضِهِمْ دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ ، لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ
لِمُعْتَبَةٍ غَائِبٍ ، وَلَا لِنَغْضَبٍ غَاضِبٍ (٢) ، وَلَا لِمُسْتَذِلٍّ قَوْمٍ قَوْمًا [وَلَا لِمُسَبَّةٍ
قَوْمٍ قَوْمًا] أَعْلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ ، وَسَفِيهِهِمْ وَعَالِيهِمْ ، وَحَلِيمُهُمْ
وَجَاهِلُهُمْ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْئُولًا .
وكتب : علي بن أبي طالب



(١) الحاضر : ساكن المدينة ، والبادي المتروك في البادية ، واللفظ لفظ

المفرد والمعنى الجمع .

(٢) المعتبة : الغيظ ، والعاتب : المغتاض ، والمعنى : لا يؤثر في هذا العهد

الحلف ولا ينقضه أن يعتب أحدهم منهم على بعضهم لأنه استجداه فلم يجده ، أو طلب
منه أمرًا فلم يقم به ، ولا لأن أحداً منهم غضب من أمر صدر من صاحبه ، ولا لأن
عزیزاً منهم استذل ذليلاً منهم ، ولا لأن إنساناً منهم سب أو دهم بعضهم ، فإن
مثل هذه الأمور يتعذر ارتقاعها بين الناس ، ولو كانت تنقض الحلف لما كان حلف أصلاً .

قد كفانا الرضي قدس الله روحه مهمة التنقيب عن مصدر هذا الحلف (١) إذ
ذكر أنه نقل من خط هشام بن الكلبي (٢) .

(١) الحلف : العهد ، وقول الرضي : ومن حلف له عليه السلام تقدير ومن
كتاب حلف فحذف المضاف .

قال ابن أبي الحديد : واعلم أنه قد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله
« كل حلف كان في الجاهلية فلا يزيد الإسلام إلا شدة ولا حلف في الإسلام ، لكن
فعل أمير المؤمنين عليه السلام أولى بالاتباع من خبر الواحد وقد تحالفت العرب في
الإسلام مراراً ومن أراد الوقوف على ذلك فليطلبه من كتب التواريخ .

(٢) هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي نسابة ابن نسابة عالم بأيام العرب
وأخبارها ، توفي سنة ٢٠٥ أو ٢٠٦ وهو أحد الجامعين لكلام أمير المؤمنين وخطبه
كما تقدم في الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٥٧ .

٧٥ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية في أول ما بويغ له

ذكره الواقدي في كتاب الجمل

مَنْ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ : —
أَمَّا بَعْدُ ؛ فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ ^(١) ، حَتَّى كَانَ مَا لَا يُدْرِكُ
مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ ، وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ ، وَالْكَلَامُ كَثِيرٌ ، وَقَدْ أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ ،
وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ ، فَبَايَعَ مِنْ قِبَالِكَ ^(٢) وَأَقْبَلَ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ



فَقُلَ الرِّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا الْكِتَابُ مِنْ كِتَابِ (الْجَمَل) لِمُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَاقِدٍ
الْمَدَائِنِيِّ الْوَاقِدِيِّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٢٠٧ هـ وَقَدْ تَعَرَّضْنَا لِكِتَابِ الْوَاقِدِيِّ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ
هَذَا الْكِتَابِ : ص ٣١ وَبِمَا هُوَ جَدِيرٌ بِالذِّكْرِ أَنَّ الْوَاقِدِيَّ مِنْ جَمَلَةٍ مِنْ جَمْعِهِمَا كَلَامُ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخُطْبُهُ .

٧٦ - ومن وصية له عليه السلام

لعبد الله بن العباس ، عند استخلافه إياه على البصرة
سَمِعَ النَّاسَ يَوْجِهَكَ وَجَلْسِكَ وَحُكْمَكَ ؛ وَإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ مِنَ
الشَّيْطَانِ (١) ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ ، وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ
يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ .



منشور الى المختار من هذه الرسالة في آخر كلامنا على الحكمة (٤٨٠)
إن شاء الله .

(١) روي : وحلمك .

(٢) طيرة من الشيطان - بفتح الطاء ومكون الياء - أي خفة وحاش .

٧٧ - ومن وصية له عليه السلام

لعبد الله بن العباس ، لما بعثه للاحتجاج إلى الخوارج
لَا تُخَاصِمُهُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَالٌ (١) ذُو وَجْهِ يَقُولُ وَيَقُولُونَ ؛
وَلَكِنْ حَاجَّهُمْ بِالسِّتَةِ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَخِصًا (٢) .



هذا الكلام مشهور في النسبة إليه عليه السلام .
قال ابن الأثير في (النهاية) : ١ / ٤٤٤ وفي حديث علي « لا تناظروهم بالقرآن »
فانه حال ذو وجوه ، قال : أي يحمل عليه كل تأويل فيحتمله . وذو وجوه : أي
ذو معان مختلفة . والاختلاف في الألفاظ يشعرنا أنه لم ينقل ذلك عن (نهج البلاغة) .

(١) قال ابن أبي الحديد : هذا الكلام لا نظير له في شرفه وعلمه ومعناه .

(٢) المخلص : المهرب .

٧٨ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكيم

ذكره سعيد بن يحيى الأموي في كتاب المغازي

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ (١) ، فَسَالُوا مَعَ الدُّنْيَا ،
وَنَطَقُوا بِالْهَوَى ، وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنَزَلاً مُعْجَباً (٢) ، اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ
أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ، فَأَيُّ أَدَاوِي مِنْهُمْ قَرَحًا أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَلَقًا (٣) ، وَلَيْسَ
رَجُلٌ - فَأَعْلَمُ - أَحْرَصَ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْفَتَاهَا مَنِي (٤)
أَتَّبِعِي بِذَلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ وَكَرَمَ الْمَأْتَابِ (٥) . وَسَأَنِي بِالَّذِي وَابَتْ عَلَى
نَفْسِي (٦) ، وَإِنْ تَغَيَّرَتْ عَنْ صَالِحٍ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ (٧) ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مِنْ حَرَمٍ
تَنَعَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ وَالتَّجَرِبَةِ ، وَإِنِّي لَا أَعْبُدُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِإِطْلِيلِ (٨) .
وَإِنْ أَفْسَدَ أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ ؛ فَدَعِ مَا لَا تَعْرِفُ (٩) ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ
إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ السُّوءِ ، وَالسَّلَامُ .



(١) راجع ص ٢٩٤ من هذا الجزء .

(٢) اي : حظ السعادة الأبدية بنصرة الحق .

(٣) معجباً - بكسر الجيم - يعجب من رآه أي : يجعله متعجباً منه .

(٤) العلق - بالتحريك - : الدم الغليظ الجامد .

قد ذكر الرضي - رضوان الله عليه - أنه نقل هذا الكتاب عن (المفاري)
 لأبي عثمان سعيد بن يحيى بن أبان بن سعيد بن العاص بن أحيحة الأودي البغدادي
 المتوفى سنة (٢٤٩) وكتاب (المنازي) معروف الذميمة اليه (١).

= (٥) «أحرص» خبر «ليس» وجملة «فاعلم» معترضة .

(٦) المآب : المرجع الى الله .

(٢) وأيت : أي وعدت وأخذت على نفسي .

(٧) اي : اذا انقلبت عن الرأي الصالح الذي تفارقنا عليه ، وهو الأخذ
 بالحدز والوقوف عند الحق الصريح فانك تكون شقياً ، لأن الشقي من حرمه الله
 نفع التجربة فأخذه الناس بالخدعة .

(٨) اعبد : اي : آتف ، من عبد - بالكسر - اي : اتف ، وفسروا قوله
 تعالى : « وانا اول العابدين » بذلك .

(٩) اي : ما فيه الريبة والشبهة فاتركه .

(١) انظر « كشف الظنون » : م ٢ ص ١٧٤٧ و « تاريخ بغداد » لابن خلدون

البغدادي ٩ ص ٩ .

٧٩ - ومن كتابه عليه السلام

لما استخلف ، إلى أمراء الأجناد

أما بعد ؛ فإني أهلك من كان قبلكم أنهم منعوا الناس الحق فاشترؤهم (١)
واخذوهم بالباطل فافتدوهم (٢).



انتظر إلى أن نبلغ آخر الباب الثالث من أبواب (نهج البلاغة)
واثق ولي التوفيق .



-
- (١) اي : حجبوا الناس عن حقهم فاضطر الناس لشراء الحق منهم بالرشوة
فانقلبت الدولة عن اولئك المانعين فهلكوا ، و « انهم منعوا » فاعل اهلك .
(٢) اي : كلّفوهم بائتان الباطل فأتوه وصار قدوة يتبعها الأبناء بعد الآباء .

إيضاح وأصـدح

١ - لكي لا نكون من الذين يغمطون الناس حقوقهم ، أو ينتحلون ما ليس لهم لابد من الإشارة بأن أكثر التعليقات على كلام الامام عليه السلام المذكورة في حواشي هذا الجزء مقتبسة من شروح (النهج) الثلاثة (شرح ابن أبي الحديد المعتزلي) و (شرح ابن ميثم البحراني) و (شرح الشيخ محمد عبده) ولما لم نشر إليها في مواضعها لأنا تصرفنا فيها كثيراً إما بحذف منها ، أو إضافة منا ، أو خلط من هذا الشرح وذاك .

* * *

٢ - رغم حرصنا الشديد على إخراج هذا الجزء خلوّاً من الغلط المطبعي وقعت أخطاء لا تخفى على القارئ الكريم نشير للمهم منها :

ص	س	الصواب
١٣	١٤	قد علمت ..
١٦	١	أماله
١٦	١٢	القضاعي
٢٤	١	بثاره
٢٦	٣	طاعة
٢٧	١٧	فقلها
٢٨	٢	يعظمون

ص	س	الصواب
٣٣	٢	إذا أمروا ...
٥١	١٢	الأثير
٦٣	١٤	(أجردا) صفة لحوار الرحالة وحوار هنا ...
٦٥	١٨	عبيد الله بن أبي رافع
٦٧	٩	وأما فضيحتي
١٠٥	١٣	الدرع
١٢٩	١٢	رويت بالنون وبالمثلثة
١٦٧	١٣	يدعي
١٦٩	١٣	ولا وطيه
١٩٢	١١	ولاء فارس
١٩٢	١٤	ولولا انتظاري
١٩٣	٨	رسول الله
٢٠٣	١٠	من الباطل
٢٠٨	٢	واحدة لكنت
٢٠٩	١١	ثم انظر التهافت
٢١٦	١٦	رواية القتال
٢٩٢	١٦	على غير وجهها

إنتمى - بحمد الله تعالى - هذا الجزء وقد تم بانتهاؤه الكلام على الباب الثاني من أبواب (نهج البلاغة) وبليته - إن شاء الله - الجزء الأخير من هذا الكتاب في تحقيق ما رواه الشريف الرضي قدس الله روحه من حكم أمير المؤمنين عليه السلام وكلماته القصار والحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات .

عبد الزهراء الحسيني الخطيب

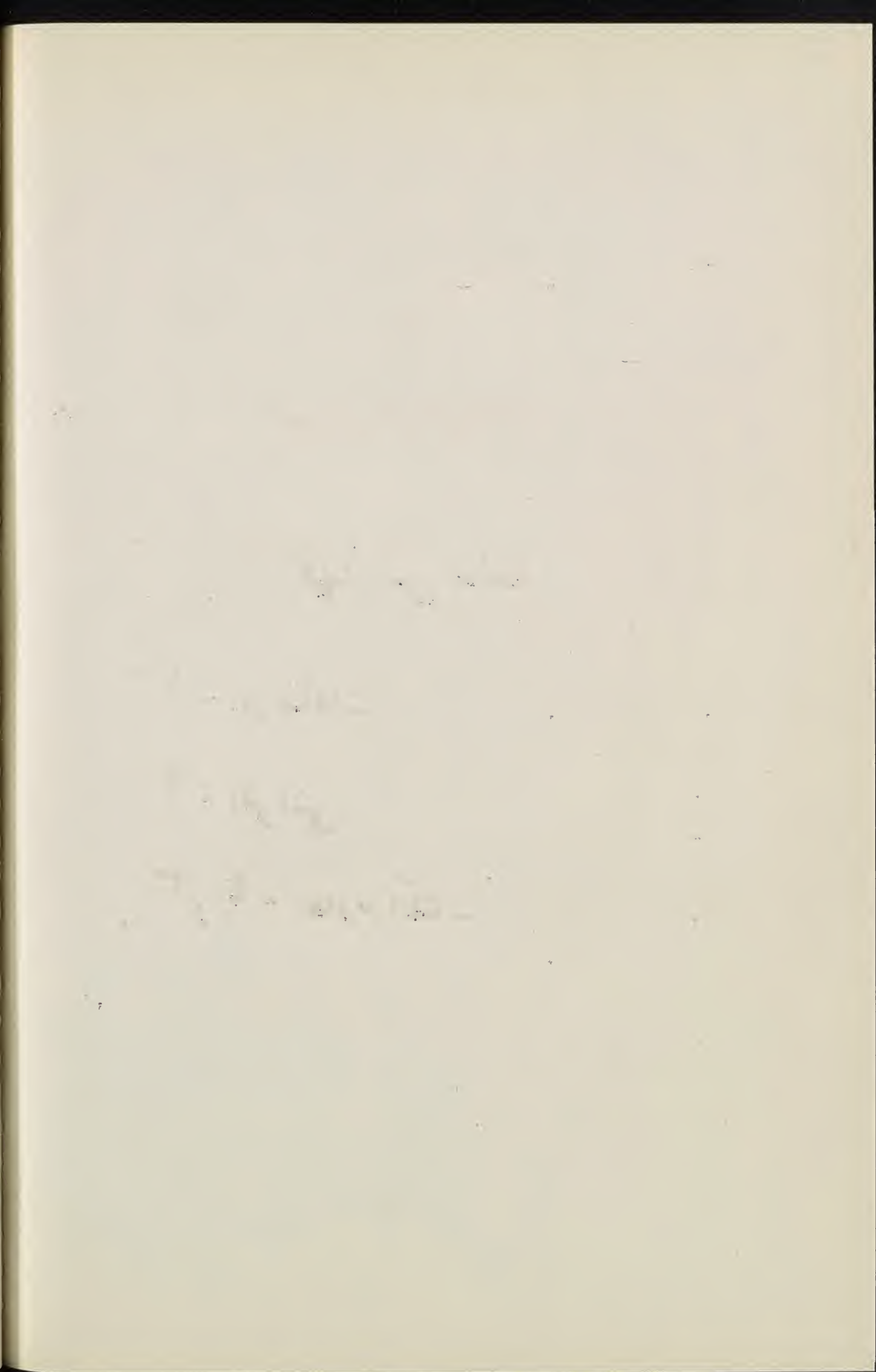
العراق - بلد

فهارس عامة

١ - الموضوعات

٢ - الهوامش

٣ و ٤ - أعلام الكتاب



(١)

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ	بما قيل في الكتاب
٥	باب المختار من كتب مولانا امير المؤمنين عليه السلام
٧	تنبيه
٩	من كتاب له عليه السلام لاهل الكوفة عند مسيره الى البصرة وبيان معجزة
١٢	== == == == اليهم بعد فتح البصرة ، مصدر هذا الكتاب ومنه
١٥	== == == == كتبه لشريح القاضي
١٦	قصة دار شريح
١٧	تعليق ابن ابي الحديد على هذا الكتاب
١٨	كتابه عليه السلام الى عثمان بن حنيف واليه على البصرة لما انتهى اليها اصحاب الجمل
٢٠	== == == == الأشعث بن قيس وهو عامل آذربيجان
٢٢	من كتاب له عليه السلام الى معاوية مع جرير بن عبدالله البجلي
٢٣	وصول جرير بالكتاب وما جرى له في الشام
٢٤	كتاب معاوية لعمرو بن العاص يخبره بالكتاب ويطلب منه القدوم للمذاكرة
٢٦	ما جرى بين معاوية وابن العاص من المساومة ، وموقف شرحبيل بن السط
٢٩	مصادر الكتاب

(فهرس الموضوعات)

الموضوع	الصفحة
من كتاب له عليه السلام الى معاوية ايضاً اثناء حرب صفين	٣١
== == == == جرير وهو بالشام	٣٦
== == == == معاوية مع ابي مسلم الخولاني ، وما جرى	٣٧
لأبي مسلم بالكوفة	٠٠
من كتاب له عليه السلام الى معاوية ايضاً	٤٠
بيان ان اكثر الرواة يروون كلامه عليه السلام بالمعنى دون اللفظ .	٤٣
مرور ابن بطوطة بالنجف الأشرف وروايته لزيارة امير المؤمنين عليه السلام	٤٣
بالمعنى دون اللفظ	٠٠
من وصية له عليه السلام وصى بها جيشاً بعثه الى العدو	٤٦
تقل تمام الوصية	٤٧
من وصية له عليه السلام لمقل بن قيس ، وطرف من ترجمة مقل	٤٩
من كتاب له عليه السلام الى اميرين من امراء جيشه	٥١
من وصية له عليه السلام لمسكره قبل لقاء العدو بصفين	٥٣
كلامه عليه السلام اذا لقي العدو محارباً ، والكلام على مصادره	٥٥
== == == لأصحابه في يوم من ايام صفين ، والقول في مصادره	٥٧
من كتاب له عليه السلام الى معاوية جواباً وبيان مصادره	٦٠
معاوية بن الضحاك بن سفيان من قواد معاوية وهواد مع علي عليه السلام	٦٢
أبيات للأشتر	٦٤
كتاب من معاوية الى علي عليه السلام بمشورة عمرو بن العاص	٦٥
أبيات لعمرو بن العاص	٦٦
بين معاوية وابن العاص في شأن علي عليه السلام	٦٧

(فهرس الموضوعات)

الصفحة	الموضوع
٦٨	من كتاب له عليه السلام لابن عباس يوصيه ببني تميم . وجواب ابن عباس
٧٠	== == == الى بعض عماله وبيان مداركهم
٧١	== == == زياد وهو خليفة ابن عباس على البصرة
٧٢	كتاب آخر الى زياد ينهيه عن الاسراف ، وجواب زياد
٧٤	كتاب له عليه السلام لابن عباس واثر هذا الكتاب في ابن عباس ،
٧٥	وبيان مصادره
٧٦	من كلام له عليه السلام على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم لعنه الله
٧٧	ذكر هذه الوصية بتمامها
٨٠	من وصية له عليه السلام بما يعمل في امواله صلوات الله عليه
٨١	نقل هذه الوصية بتمامها
٨٥	من وصية له عليه السلام كتبها لمن يستعمله على الصدقات
٨٧	بيان مصادرها
٨٨	بكتابه الصادق عليه السلام لما روى هذه الوصية
٩٠	من عهد له عليه السلام الى بعض عماله على الصدقة
٩١	بيان ان العامل المذكور هو مخنف بن سليم الازدي
٩٢	من عهد له عليه السلام الى محمد بن ابي بكر لما قلده مصر
٩٤	اعجاب معاوية بهذا العهد
٩٥	مصادر هذا العهد
٩٦	من كتاب له عليه السلام الى معاوية جواباً ، وهو من محاسن الكتب
١٠٦	بيان ان هذا الكتاب كان جواباً لكتاب معاوية اليه عليه السلام مع
١٠٠	ابي امامة الباهلي
١١٠	بين ابن ابي الحديد وابي جعفر النقيب حول الكتاب المذكور

(فهرس الموضوعات)

الموضوع	الصفحة
من كتاب له عليه السلام الى اهل البصرة مع جارية بن قدامة السعدي	١١٤
من كتبه عليه السلام الى معاوية وبيان اول هذا الكتاب	١١٦
من وصية له عليه السلام الى الحسن عليه السلام كتبها بخاضرين منصرفاً	١١٩
من صفين	٠٠٠
مصادر الوصية	١٤٠
اسانيد الوصية وما نقله ابن طاووس رحمه الله منها	١٤١
شروح الوصية	١٤٥
من كتبه عليه السلام الى معاوية	١٤٦
القول في هذا الكتاب ، ومراسلة بين امير المؤمنين عليه السلام ومعاوية	١٤٧
تعليق ابن ابي الحديد على هذه المراسلة	١٥٠
من كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة	١٥٣
محمد بن ابي بكر لما بلغه توجده من عزله	١٥٦
بالأشتر عن مصر	٠٠٠
اجمال قصة موت الأشتر رحمه الله	١٥٧
من كتاب له عليه السلام لعبدالله بن عباس بعد مقتل محمد بن ابي بكر	١٥٩
رضي الله عنه	٠٠٠
تعليق ابن ابي الحديد على هذا الكتاب	١٥٩
من كتاب له عليه السلام الى اخيه عقيل بن ابي طالب في ذكر جيش انفذه	١٦٣
الى بعض الأعداء	٠٠٠
قصة هذا الكتاب	١٦٥
الاحتجاج بهذا الكتاب على كون عقيل لم يذهب إلى معاوية أيام	١٧٠
امير المؤمنين عليه السلام	٠٠٠

(فهرس الموضوعات)

الصفحة	الموضوع
١٧١	من كتبه عليه السلام الى معاوية وما يتبع هذا الكتاب
١٧٣	من كتاب له عليه السلام الى اهل مصر لما ولى عليهم الاشر
١٧٤	مصادر هذا الكتاب
١٧٦	من كتاب له عليه السلام الى عمرو بن العاص ، والقول في مصدره
١٧٩	تعليق ابن ابي الحديد على هذه الرسالة ، وبيان ان معاوية من جبابرة الملوك
١٨١	من كتاب له عليه السلام الى بعض عماله ، وذكر مصادر له ، وكلام
٠٠٠	آية الله الشيخ محمد طه نجف حوله .
١٨٦	من كتاب له عليه السلام الى عمر بن ابي سلمة وكان عامله على البحرين
١٨٨	== = = = مصقلة بن هبيرة الشيباني وكان عامله على اردشير
١٩٠	== = = = زياد حول خديعة معاوية له بالاستلحاق
١٩١	قصة الاستلحاق
٢٠٠	حكم الاستاذ الشيخ عبد المتعال الصعيدي في هذه القضية
٢١١	من كتاب له عليه السلام الى عثمان بن حنيف عامله على البصرة وقد بلغه انه
٠٠٠	دعي الى وليمة
٢٢٠	القول في هذا الكتاب
٢٢٢	من كتاب له عليه السلام الى الاشر والسبب في هذا الكتاب
٢٢٤	وصيته للحسن والحسين عليهم السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله
٢٢٥	مصادر الوصية
٢٢٨	من اجوبته عليه السلام الى معاوية
٢٢٩	كتاب معاوية
٢٣١	اول كتاب كتبه عليه السلام الى عمرو بن العاص وبيان مصادر
٢٣٣	من كتاب له عليه السلام الى امرائه على الجيوش وفيه بيان حق الراعي والرعية

(فهرس الموضوعات)

الموضوع	الصفحة
ذكر مصادره	٢٣٤
من كتاب له عليه السلام الى عماله على الخراج	٢٣٥
== == == ==	٢٣٧
عهد عليه السلام للأشتر لما ولاه مصر	٢٣٨
حول العهد	٢٧٠
مصادر العهد وأسانيده	٢٧٥
من كتاب له عليه السلام الى طلحة والزبير	٢٧٦
مصادره	٢٧٧
من كتاب له عليه السلام الى معاوية	٢٧٩
من وصية له عليه السلام وصى بها شريح بن هاني وبيان مصدرها	٢٨٠
من كتاب له عليه السلام الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة	٢٨١
== == == ==	٢٨٤
إهل صفين	٢٨٥
من كتاب له عليه السلام الى الاسود بن قطيبة صاحب جند حلوان	٢٨٥
== == == ==	٢٨٦
== == == ==	٢٨٧
== == == ==	٢٩٣
ابو موسى الأشعري	٢٩٤
من كتاب له عليه السلام وهو جواب لكتاب كتبه اليه معاوية	٢٩٦
كتاب معاوية لأبي المؤمنين عليه السلام	٢٩٩
من كتاب له عليه السلام الى معاوية	٣٠٣
== == == ==	٣٠٦

(فهرس الموضوعات)

الموضوع	الصفحة
من كتاب له عليه السلام الى فتم بن عباس عامه على مكة	٣٠٧
الحارث الهمداني	٣١٠
شهل بن حنيف عامه على المدينة في معنى قوم	٣١٥
لحقوا بمعاوية	٠٠٠
من كتاب له عليه السلام الى المنذر بن الجارود العبيدي	٣١٧
عزل امير المؤمنين عليه السلام للمنذر بن الجارود	٣١٨
مخاطبة امير المؤمنين عليه السلام لصعصعة بن جوهان	٣١٩
من كتاب له عليه السلام الى عبدالله بن العباس	٣٢١
معاوية	٣٢٢
من حلف له عليه السلام كتبه بين ربيعة واليمن	٣٢٣
من كتاب له عليه السلام الى معاوية في اول ما يورثه له	٣٢٥
من وصية له عليه السلام لعبدالله بن العباس عند استخلافه اياه على البصرة	٣٢٦
لما بعثه للاحتجاج على الخوارج	٣٢٧
من كتاب له عليه السلام الى ابي موسى الاشعري جواباً في أمر الحكمين	٣٢٨
أمره الأجناد	٣٣٠
الإيضاح والإصلاح	٣٣١

(٢)

فهرس الخواسن

الصفحة	الموضوع
٩	محمد بن اسحاق (صاحب السيرة)
١٠	محمد بن جعفر بن ابي طالب
١٢	قرظة بن كعب
١٤	عبيد الله بن ابي رافع
٢٥	لماذا باع ابن العاص دينه بمصر ؟
٢٧	معنى (استنوق الجمل)
٢٣	كون علي عليه السلام مأموراً بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين
٣٥	(أربع على ضلعك)
٣٨	عبد الله بن توب
٤٦	زياد بن النضر
٤٧	شريح بن هاني
٥١	أبو الأعور السلمي
٦٢	جابلق وجابر
٧٢	كلمة لابن ابي الحديد في زياد
٨٢	رباح وأبو نيرز (موليا علي عليه السلام)
٨٣	وادي القرى والفقيران ، وبئر قيس والشجرة
٨٨	بريد بن معاوية بن أبي حكيم العجلي

(فهرس الحواشي)

الموضوع	الصفحة
عبدالرحمن بن سليمان بن القسيل المدني	٨٩
مخنف بن حليم الأزدي	٩١
معنى (ناقل التمر الى هجر)	٩٦
معنى (ابث قليلاً يا حق الميحا حمل)	١٠٥
أبو أمامة الباهلي	١٠٦
الهرمزان	١٠٧
أبو جعفر النقيب	١١٠
عامر بن مالك بن زيد الأنصاري	١١٢
صيحة أبي الفرج بن عباد عندما قرئت عليه وصية علي للحسين عليهما السلام	١١٣
أبو القاسم المحامي	١٤٢
عمرو بن أبي المقدم العجلي	١٤٤
كتاب أبي العباس الصيمري في كلام أمير المؤمنين عليه السلام	١٥٠
(الجمل من مآدر)	١٥١
قس بن ساعدة الأيادي	١٥١
قثم بن العباس بن عبدالمطلب	١٥٤
تباعد قبور بني العباس	١٥٥
افلاطون ، ارسطو	١٦٠
سقراط ، خلف بن حيان (مولى الأشعرين)	١٦١
عتيبة بن الحارث ، بسطام بن قيس	١٦١
عبدالله بن سعد بن أبي سرح	١٦٦
العاص بن وائل السهمي	١٧٧
الشيخ محمد طه نجف قدس سره	١٨٥

(فهرس الحواشي)

الصفحة	الموضوع
١٩٦	تفسير (كتاركة بالعري بيضها ...)
٢٠١	كتاب (ميدان الاجتهاد) للشيخ عبد المتعال الصعدي
٢٠٨	من احكام الصعدي في (قضايا الكبرى)
٢١١	عثمان بن حنيف من العشرة المطالبين بالخلافة اعلي عليه السلام
٢١٢	شرطة الخمس
٢٣٨	لماذا سمي مالك بالأشتر ؟
٢٧٦	ممران بن الحصين الخزاعي
٢٨١	الريذة وحث من المؤلف على زيارة قبر أبي ذر رضي الله عنه
٢٧٢	زيد بن صوحان العبدي
٢٨٧	قوقيسيا
٢٨٨	كميل بن زياد النخعي
٢٨٩	تفسير ابن أبي الحديد لكلمة (فلان)
٢٩٠	تشبيه أحد العلماء لامسالك علي عليه السلام عن المطالبة بحقه بقضية رفعت
٠٠٠	اليه عليه السلام
٢٩١	الشيخ محمد عبده يتخرج عن التصريح بامم الوليد بن عقبة بن أبي معيط
٢٩٧	يزيد بن أبي سفيان
٣٠٠	تعليق للأستاذ أحمد زكي صفوة حول كتاب كتبه معاوية الى امير المؤمنين
٣٠١	الحورنق
٣٠٢	تعليق آخر للأستاذ أحمد زكي صفوة
٣١٥	مهيل بن حنيف
٣١٧	جانب من احوال الجارود
٣١٨	المنذر بن الجارود
٣١٩	صعصعة بن صوحان

(٣)

فهرس الاعلام

- أ -

- | | |
|---|---------------------------------------|
| أبان (مولى زيد بن علي عليه السلام): ١٦ | أحمد الوائلي (الخطيب) : ٥ |
| ابراهيم عليه السلام : ٣٨ | أسامة بن زيد بن حارثة : ٢٧٦ |
| ابراهيم بن ايوب الاسدي : ٢٢٦ | أسامة بن منقذ الكناني : ٢٣٩ |
| ابراهيم بن هلال الثقفي : ١٧٥ | أسد حيدر : ٢٧٢ |
| ابي بن كعب : ٢١٢ | ارسطو : ١٦٠ |
| أثير بن عمرو بن هاني السكوني | الاسكندر : ١٦٠ |
| (الجراح) : ٢٢٦ | اسماء بنت عميس الخثعمية : ١٠ |
| أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي | الاشعث بن قيس الكندي : ٢٠ |
| ابن الحسين عليهم السلام : ١٤٣ | الاصبغ بن نباتة : ١٤٤ ، ٢٧٥ |
| أحمد بن حنبل : ٢٤ | الاصمعي : ١٦١ |
| أحمد بن روحة الزاهد : ١٤٣ | الاعمش (سليمان) : ٢٨٨ |
| أحمد زكي صفوت : ٣٠٠ ، ٣٠٢ | أغا بزرك (محمد محسن الطهراني) : ٢٧٢ |
| أحمد بن عبد الرحمن بن فضال القاضي : ١٤٣ | افلاطون : ١٦٠ |
| أحمد بن عبد العزيز الجوهرى : ١٤٣ | - ب - |
| أحمد بن علي الخطيب - الخطيب | بجر العلوم (السيد مهدي) : ١٤٥ |
| البغدادى : ٣٤ | بريدة الاسامي : ٢١٠ |
| أحمد محمد (كاتب مكتبة الازهر) : ٢٧٣ | بريد بن معاوية : ٨٨ |

(فهرس الاعلام)

بسطام بن قيس : ١٦١

- ت -

توفيق الفكيكي : ٢٧١

- ث -

ثابت بن هرمز الحداد العجلي : ١٤٤

ثعلب : ٧٣

- ج -

جابر بن عمير الانصاري : ٥٦

جابر بن يزيد الجعفي : ٢٢٦

الجاحظ (عمرو بن بحر) : ٢٥ ، ٢٧٦

٣٢٠

جارية بن قدامة : ٦٩ ، ١١٤

الجارود (بشر) : ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩

جبير (مولى امير المؤمنين عليه السلام) : ٨١

جرير بن عبدالله البجلي : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٦

٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٦

جعفر بن ابي طالب : ٢٧ ، ١٨٦

جعفر البديري : ١٨٥

جعفر بن محمد الحسيني : ٢٢٦

جعفر بن محمد (الصادق عليه السلام) :

٥٠ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٤٣ ،

١٤٤ ، ٢٣٧ ، ٣١٩

جعفر بن هارون بن زياد : ١٤٣

جواد فاضل : ٢٧٣

جورج جرداق : ٢٧٠

- ح -

حاتم الطائي : ١٥١

الحارث بن كلدة : ١٩١

الحاكم (محمد بن عبدالله النيسابوري) : ٣٤

حبيب ابن ابي ثابت : ٥٨

الحجاج بن يوسف : ٢٨٨

حجر بن عدي الكندي : ٢٠٨ ، ٢١٠

الحسن بن ابي عثمان الأدمي : ١٤١

الحسن البصري : ٢٠٨ ، ٢٧٦

حسن الجواهري : ١٨٥

الحسن بن طريف بن ناصح : ١٤٣ ، ٢٧٥

الحسن بن عبدالله العسكري : ٦٠

الحسن بن عبدل : ١٤٣

الحسن بن علوان : ١٤٣ ، ٢٧٥

الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام :

١١ ، ٦٢ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ١٠٠ ، ١١٩ ،

١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٧٧ ، ٢٠٦ ،

٢٠٨ ، ٢٢٤ ،

الحسن بن علي بن شعبة : ٢٧٥

(فهرس الاعلام)

- د -

الدميري (محمد بن موسى المصري) : ٦٩

- ذ -

• • • • •

- ر -

الراغب الاصبهاني - الحسين بن محمد
ابن المفضل الاصبهاني

رباح (مولى امير المؤمنين عليه السلام) : ٨١

رفيع الدين التبريزي : ٢٧٠

- ز -

الزبير بن العوام : ١٣ ، ١٩ ، ٢٢ ،

٦٨ ، ١١٠ ، ٢٧٦ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢

زياد بن ابيه : ٧١ - ٧٣ ، ١٩١ - ٢٠١ ،

٢٧٦ ، ٢٠٨

زياد بن مرحب الهمداني : ٢١

زياد بن النضر : ٢٤٦ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٦

زيد بن حارثة ١٨٦

زيد بن صوحان العبدي : ٢٨٢

زيد بن علي : ١٦

زيد بن المغزل : ٢٢٧

- س -

سبط ابن الجوزي : ١٩

سجبان وائل ١٦١

الحسن بن علي القزويني : ٢٧٢

حسن القبانجي : ١٤٥

الحسن بن محمد بن احمد : ١٤٣

الحسن بن نصر : ٢٢٧

الحسين بن ابراهيم القزويني : ١٤٤

الحسين بن علي عليهما السلام : ١٢ ، ١٣

٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٠٠ ، ١٧٧ ، ٢٠٦

٢٠٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦

الحسين بن محمد بن المفضل الاصبهاني : ٧٥

الحسين بن نير ٢٦

حكيم بن جبلة ٢١٢

حمالة الخطب (أم جميل العوراء) :

٩٩ ، ١٠٠

حمالة (جدة معاوية) : ١٩٥

الحمة بن عبدالمطلب ٢٩٦

حمل بن بدر القشيري : ١٠٥

- خ -

خالد بن سعيد بن العاص ٢١٢

خزيمة بن ثابت ٢١٢

الخطيب البغدادي : ٣٤

خلف الاحمر ١٦١

خلف بن حيان (مولى الاشعرين) : ١٦١

(فهرس الاعلام)

- سعد بن ابي وقاص : ٢٦ ، ٢١٠
 سعد بن طريف : ١٤٣
 سعد بن عبادة : ١٨٦
 سعد (مولى علي عليه السلام) : ٧٣
 سعيد بن العاص : ٢٩٤
 سعيد بن المسيب : ٢٠٨
 سعيد بن يحيى الاموي : ٣٢٩
 سقراط : ١٦١
 سلام بن سويد : ٥٥
 سلمان الفارسي : ٢١٢
 سليمان عليه السلام : ١٩٣
 سليمان بن الربيع النهدي : ١٤٣
 سمرة بن جندب : ٢٠٩
 سمية (أم زياد) : ١٩١ ، ٢٠٧
 سنار : ٣٠١
 سهل بن حنيف الانصاري : ٢١٠ ، ٣١٥
 سيحان بن صيحان العبدي : ٢٨٢
 - ش -
 شرحبيل بن السمط اليماني : ٢٦ - ٢٨
 شريح القاضي : ١٥ ، ١٦
 شريح بن هاني : ٤٦ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٢٨٠
 الشعبي (عامر) : ١٦ ، ١٨ ، ١٧٥
 شبة بن ربيعة : ١٠٠
 شن وطبقة : ١٧٧
 الشهرستاني (محمد بن عبد الكريم
 الاشعري) : ٢١٦
 الشهرستاني - هبة الدين
 - ص -
 الصدوق (محمد بن علي بن الحسين) : ١٤٠
 صعصعة بن صوحان العبدي : ١٧٥ ، ٣١٩
 صفية (مولاة سمية) : ٢٠٧
 - ض -
 الضحاك بن قيس الفهري : ١٦٥
 - ط -
 طاهر ابو رغيف : ه
 طبقة : ١٧٧
 طلحة بن عبيد الله : ١٣ ، ١٩ ، ٢٢ ،
 ٦٨ ، ١١٠ ، ٢٧٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢
 - ظ -

 - ع -
 عائشة (أم المؤمنين) : ١٣ ، ٢٠ ، ٦٨
 ١١٢ ، ٢٠٢ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢
 العاص بن وائل السهمي : ١٧٧

(فهرس الاعلام)

- عاصم بن بهدلة : ١٦
عامر الشعبي - الشعبي
عامر بن مالك بن زيد الانصاري : ١١٢
عباد بن زياد الاسدي : ١٤٤
العباس بن عبد المطلب : ١٥٥ ، ٢٩٦
العباس بن مرداس السلمي : ١٦٩
عبد الحسين الاميني : ٣٤
عبد الرحمن بن جندب : ٥٣ ، ٥٤ ، ٢٢٦
عبد الرحمن بن الحجاج : ٨٤
عبد الرحمن بن خالد بن الوليد : ١٥٤ ، ٢٠٤
عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل المدني : ٨٩
عبد الرحمن بن العباس بن عبد المطلب : ١٥٥
عبد الرحمن بن عتيد الازدي : ١٦٨
عبد الرحمن بن عابس : ٢٨٨
عبد الرحمن بن ملجم - ابن ملجم لعنه الله
عبد الرحمن بن يسار : ٩
عبد العزيز بن يحيى الجلودى : ٥٦
عبد العظيم الحسيني : ١٦
عبد القاهر الجرجاني : ١٦٠
عبد الله بن رواحة : ١٨٧
عبد الله بن داهر : ١٤٣
عبد الله بن الطفيل العامري : ٦٢
عبد الله بن عامر : ٢٠٧ ، ٢٧٦
عبد الله بن العباس - ابن عباس
عبد الله بن عبد المطلب : ١٦٤
عبد الله بن عطية : ٦٥
عبد الله بن عمرو بن العاص : ٢٤
عبد الله (مولى خالد بن الوليد) : ٢٠٤
عبد المتعال الصعدي : ٢٠٠ ، ٢٠٨ ، ٢١٠
عبد المطلب بن هاشم : ١٦٤ ، ٢٢٥
عبد الملك بن قريش - الأصمعي
عبد الواحد بن حسان العجلي : ٥٦
عبد الواحد مظفر : ٢٧٠
عبدة بن الحارث بن عبد المطلب : ٣٧
عبيد الرومي : ١٩١
عبيد الله بن ابي رافع : ١٤ ، ٢١ ، ٦٥ ، ٦٧
عبيد الله بن زياد : ٣٨٨
عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب : ١٥٥
عبيد الله بن عمر : ١٠ ، ١٠٨
عتاب بن ثعلبة : ٣٤
عتبة بن الحارث : ١٦١
عتبة بن ربيعة : ٣٠٠
عتبة بن ابي صفيان : ٢٤ ، ٢٦
عثمان بن حنيف الانصاري : ٢١١
عثمان بن عفان : ٩ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ ؛
٢٦ ، ٢٩ ، ٤٢ ، ٩٤ ، ١٠٩ ، ١١٢ ،

(فهرس الاعلام)

عمر بن عبدالعزيز : ٩٥
عمر بن عثمان بن عفان : ٢٠
عمران بن الحصين الخزاعي : ٢٧٦
عمران بن عائذ بن مخزوم : ١٦٤
عمرو بن أبي سفيان : ٢٩٧
عمرو بن أبي المقدام : ١٤٤ ، ١٤٣
عمرو بن العاص : ٢٤ ، ٢٥ ، ٦٥
١٧٧ ، ١٧٦ ، ١١٢ ، ٩٩ ، ٩٤ ، ٦٦
١٩٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٩١
عمرو بن قرظة بن كعب الانصاري : ٢٧
عمرو بن هند : ٢٧
عيسى - النبي - عليه السلام : ٣١

- غ -

- ف -

فاطمة الزهراء عليها السلام : ٨٠ ، ٨٣
٩٩ ، ١٠٠ ، ١٩٣
فاطمة بنت عمر بن عمران بن عائذ بن
مخزوم : ٢٦٤
- ق -
القاضي القضاي (محمد بن سلامة) : ٥٧
١٤٣ ، ٣٠٩

١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٧١ ، ١٩٦ ، ٢٧٨ ،

٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣١٩

عطية بن الحارث : ٢٢٥

عقبة بن أبي معيط : ١٠٠

عقيل بن أبي طالب : ١٦٣ - ١٧٠

علي (أمير المؤمنين عليه السلام) : تكرر

اسمه الشريف في اكثر صفحات الكتاب

علي الجواهري : ١٨٥

علي بن الحسين بن اسماعيل : ١٤١

علي بن الحسين (زين العابدين عليه السلام) :

١٤٤ ، ٧٩

علي بن الحسين المسعودي : ٧٩

علي بن عبدالعزيز الكوفي الكاتب : ١٤٣

علي بن محمد بن ابراهيم التستري : ١٤٣

علي بن محمد المدائني : ١٥٨ ، ١٧٥ ، ١٩٤

علي بن همام : ٢٧٥

عمار بن ياسر : ١١ ، ١٢ ، ٣٣ ، ٤٩ ، ٥٩

عمر بن قديم : ٢٢٥

عمر بن الخطاب : ١٢ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥

٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١٧٢ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤

عمر بن أبي سلمة المخزومي : ١٨٦ ، ١٨٧

عمر بن أبي سلمة الأرجي : ١٢ ، ٧٠٢

عمر بن شمر : ٥٦ ، ٢٢٦

(فهرس الأعلام)

٧٧ ، ٨٣ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ - ١٠٢
 ١٠٦ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٤٨ ، ١٦٦ ،
 ١٦٨ ، ١٧٧ ، ١٨٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ،
 ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٢٥ ، ٢٣٧ ،
 ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،
 ٢٩٦ ، ٣٠٥ ، ٣١١ ، ٣٢٤
 محمد بن اسحاق بن يسار : ٩
 محمد بن اسماعيل الكجوري : ٢٧١
 محمد بن ابي بكر : ٩٢ ، ١٠ ، ٩٤ - ٩٦
 ١٩٦ - ١٥٩ ، ٢٢٣ ، ٢٣٥ ، ٢٧٣ ،
 ٢٨١ ، ٢٩١ ، ٣٠٢
 محمد بن ابي حذيفة : ١٠
 محمد الباقر عليه السلام : ٧٩ ، ١٤٤
 محمد باقر المحمودي : ٣٠
 محمد باقر بن محمد صالح القزويني : ٢٧٢
 محمد باقر الناصري : ٢٨١
 محمد بن جعفر بن ابي طالب : ١٠
 محمد الجواد عليه السلام : ١٤٣
 محمد جواد التبريزي : ١٤٥
 محمد حسن الشيرازي الكبير : ١٨٥
 محمد سعيد الجبوبي : ١٨٥
 محمد سعيد دحدوح : أ

قثم بن العباس بن عبد المطلب : ١٥٣ - ١٥٥
 قرظة بن كعب الانصاري : ١٢ ، ٢٩٤
 قس بن ساعدة الأيادي : ١٥١ ، ١٦١
 القطب الراوندي : ٣٠٧
 قنبر (مولى امير المؤمنين عليه السلام) : ١٦
 قيس بن الربيع : ٥٦
 - ك -

كعب بن قعين : ١١٥
 الكلبي - هشام بن محمد بن السائب : ٢٢٠
 كميل بن زياد النخعي : ٢٨٨
 - ل -

لوط بن يحيى الأزدي - ابو مخنف -
 (م)

ماجد البحراني : ٢٧١
 مادر الهلالي : ١٥١
 مالك الأستر : ٥٢ ، ١٥٦ - ١٥٨ ،
 ١٧٣ ، ١٧٥ ، ٢٢٣ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ،
 ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩١
 المجلسي (محمد باقر) : ٢٧٢
 محسن خنفر : ١٨٥
 محمد (رسول الله صلى الله عليه وآله) :
 ١٠ ، ١٤ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٧

(فهرس الأعلام)

١٥٤ ، ١٧١ ، ١٧٩ ، ١٩٣ - ٢٠٩ ،
 ٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٩
 معاوية بن الضحاك السامي : ٦٣ ، ٦٣
 معبد بن العباس بن عبد المطلب : ١٥٥
 المغيرة بن شعبة : ١٠٧ ، ١٩٥ ، ١٩٨
 ٢٠٧ ، ٢٩٤
 المفيد : ٤٠ ، ١٧٤ ، ٣٩
 المقداد بن عمرو : ٢١٢
 منذر الثوري : ٥٩
 المنذر بن الجارود العبدي : ٣١٧ ، ٣١٨
 المنصور العباسي : ١٠
 موسى بن جعفر عليه السلام : ٨٤
 موسى بن عمران عليه السلام : ٣٨ ، ١٩٣
 المهدي العباسي : ٢٠٣
 مهدي السويج : ٢٧٤
 مهدي محبوبية - الدكتور - : ز
 - ن -
 الناصر لدين الله العباسي : ١١٠
 النجاشي (احمد بن علي بن احمد) : ١٧٥
 نصر الله التقوي : ٢٧٢
 نصر بن حجاج : ٢٠٤ ، ٢٠٥
 نصر بن مزاحم : ٦٣ / ٢١

محمد بن سليمان التنكابني : ٢٧٢
 محمد صالح بن محمد باقر الروغني : ١٤٥
 محمد طه نجف : ١٨٥
 محمد عبده : ٢٧٣ ، ٢٩١ ، ٢٩٧ ،
 ٣٠٦ ، ٣١٠
 محمد بن علي بن زاهر : ١٤٣
 محمد بن علي بن طاووس : ١٤٤
 محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي : ١٨٠
 محمد بن عمرو بن العاص : ٢٤
 محمد بن عمرو بن واقد : ٣٢٥
 محمد بن محمد بن النعمان - المفيد
 محمد بن يعقوب الكليني : ٧٤ ، ١٤٢ ، ٣٠٩
 مخنف بن سليم الأزدي : ٩١
 مرتضى العسكري : ٢٧٦
 المستنجد العباسي : ١١٠
 مسلم بن عقيل : ٣١٨
 المسيب بن علس : ٢٧
 مصطفى جواد - الدكتور - : ١١٠
 مصقلة بن هبيرة الشيباني : ١٨٨ ، ١٨٩
 معاوية بن ابي سفيان : ٢٢ - ٤٣ ، ٥١
 ٦٠ - ٦٧ ، ٧٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٩ ،
 ١٠٥ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٤٦ -

(فهرس الاعلام)

هبة الدين الشهرستاني : ٢٧٢ - ٢٧٤
 هشام بن محمد بن السائب الكلابي : ٣٠
 ٤٣ ، ٣٢٤
 الهيثم بن الأسود : ٢٨٨

- ي -

يزيد بن أبي سفيان : ٢٩٧
 يزيد بن معاوية : ٣٨ ، ٢٠٧ ، ٣١٨
 يعلى بن أمية : ٥٩
 يونس بن الأرقم : ٥٨
 يونس بن عبيد الثقفي : ٢٠٧

نصر بن أبي نيزر (مولى علي عليه السلام) : ٨٣
 النعمان بن العجلان الزرقى : ١٨٦

- و -

ورام بن أبي فراس : ٣٠٩
 الوليد بن عتبة : ٩٤ ، ٩٧
 الوليد بن عقبة بن أبي معيط : ٢٩١

- ه -

هادي بن محمد حسين القائني : ٢٧٣
 هرون عليه السلام : ١٩٣
 هرون بن مسلم : ٢٧٥

(٤)

أبو الحخير بن عمر الكندي : ١٩١
 أبو الدرداء (عامر بن زيد الأنصاري) :
 ١١٢ .
 أبوذر : (جندب بن جنادة الغفاري) :
 ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٨١
 أبو سعيد الخدري (سعد بن مالك
 الخزرجي) : ٣٤
 أبو سفيان (صخر بن حرب الأموي) :
 ١٠٠ ، ١٩١ - ١٩٣ ، ٢٩٦
 أبو طالب بن عبدالمطلب : ١٦٤
 أبو العباس الصيمري : ٤٥ ، ١٥٠
 أبو عبيدة بن الجراح : ١٤٢
 أبو العلاء المعري : ١٥٢
 أبو القاسم الباقلي المعتزلي : ٢٧
 أبو القاسم المحاملي (الحسين بن اسماعيل
 الضبي) : ١٤٢
 أبو لؤلؤة : ١٠٨

أبو اسحق السبيعي : ٢٨٨
 أبو الأعور السامي : ٥١
 أبو أمامة الباهلي (صدي بن عجلان) : ١٠٦
 أبو أيوب الأنصاري - (زيد بن خالد
 الخزرجي) : ٣٤ ، ٢١٢
 أبو بكر (عبدالله بن عثمان) : ٢٢ ،
 ٩٥ ، ١١٠ ، ٢٣٩ ، ٢٨٩
 أبو بكرة (أخو زياد بن أبيه) :
 ١٩١ ، ٢٠٧
 أبو جعفر الاسكافي (محمد بن عبدالله
 المعتزلي) : ٢٧٦
 أبو جعفر النقيب (يحيى بن محمد بن
 أبي زيد العلوي) : ١١٠ ، ١١٣
 أبو جعفر بن غنبة : ١٤٠
 أبو حاتم السجستاني (سهل بن محمد بن
 عثمان النحوي) : ٢٢٦
 أبو الحسن العاملي : ٢٧٣

(فهرس الاعلام)

ابن بطوطة (محمد بن محمد بن عبد الله

الطنيجي) : ٤٣

ابن بعجة : ٢٠٩

ابن الحنفية (محمد بن علي بن ابي طالب

عليه السلام) : ٩ ، ٥٩ ، ١٤٤ ،

٢٢٧ ، ٢٧٥

ابن طاووس (علي بن مومى بن جعفر

ابن طاووس الحسني) : ١٤١

ابن عباس (عبد الله بن العباس بن

عبد المطلب) : ١٨ ، ٦٩ ، ١٥٩ ،

١٦٢ ، ٢٨١

ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله

الأندلسي) : ٣٣ ، ٢٩١ ، ٢٩٤

ابن عبد ربه (احمد بن محمد القرطبي) :

٢١ ، ٧١ ، ٧٥

ابن عدي (عبد الله بن عدي الجرجاني) : ٣٤

ابن عساكر (علي بن الحسن بن هبة الله

الدمشقي) : ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٨

ابن مسعود (عبد الله) ٢٨٨

ابن ملبج لعنه الله (عبد الرحمن بن عمرو

بن يحيى بن عمر بن ملبج المرادي) :

٧٦ ، ٧٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥

أبو مخنف (لوط بن يحيى الأزدي) :

٩٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧

أبو مسلم الحولاني (عبد الله بن توب) :

٣٨ ، ٣٩ ، ١١٠ ، ١١٣

أبو مسيكة الأيادي : ٢٣٩

أبو موسى الأشعري (عبد الله بن قيس) :

١٩١ ، ٢٠٧ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٢٨

أبو نعيم (احمد بن عبد الله الاصبهاني) : ٣٨

أبو نيزر (مولى امير المؤمنين عليه السلام) ٨٠

أبو الهيثم بن التيهان : ٢١٢

ابن ابي الحديد (عبد الحميد بن محمد

المعتزلي) : ٥ ، ١١ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٤٣

٤٥ ، ٥٧ ، ٧٢ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١٥٠

١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٧٩ ،

١٨٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٣١ ، ٢٧٦ ،

٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ،

٣٠٥ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧

ابن ابي سرح (عبد الله بن سعد العامري) :

١٦٦ ، ١٦٨

ابن اسحق (محمد بن اسحق بن يسار

المدني) : ٩ ، ١٠

ابن أعثم (احمد بن أعثم الكوفي) : ٢٧٦

(فهرس الاعلام)

ابن هرمة (ابراهيم بن علي بن سلمة بن	ابن ميثم (ميثم بن علي بن ميثم البحراني) :
عامر بن هرمة الفهري) : ١٩٧	٣١٣ ، ١٨٠ ، ١٥٤ ، ٩
ابن هشام (عبد الملك بن هشام الحميري	ابن واضح (احمد بن أبي يعقوب بن
البصري) : ١٠	وهب بن واضح العقوي) : ٣١٦ ، ٧٠



« فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس

فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال *

« صدق الله العلي العظيم »



قالوا في الكتاب

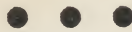
هذا الكتاب أودعه مؤلفه من الوثائق الصحيحة ،
والشواهد الصريحة ما جعله فذاً في موضوعه ، ولاشك أنك
إذا رجعت إليه فسوف لا تنكفئ عنه إلا وانت مؤمن كل
الايمان بأن المرتابين في « النهج » هم أبعد الناس عن
نهج الصواب .

الامام الشيخ مرتضى آل ياسين



وفي الحق أن عملكم الادبي هذا من أجل الأعمال
التحقيقية على ندورها في هذا الزمن .

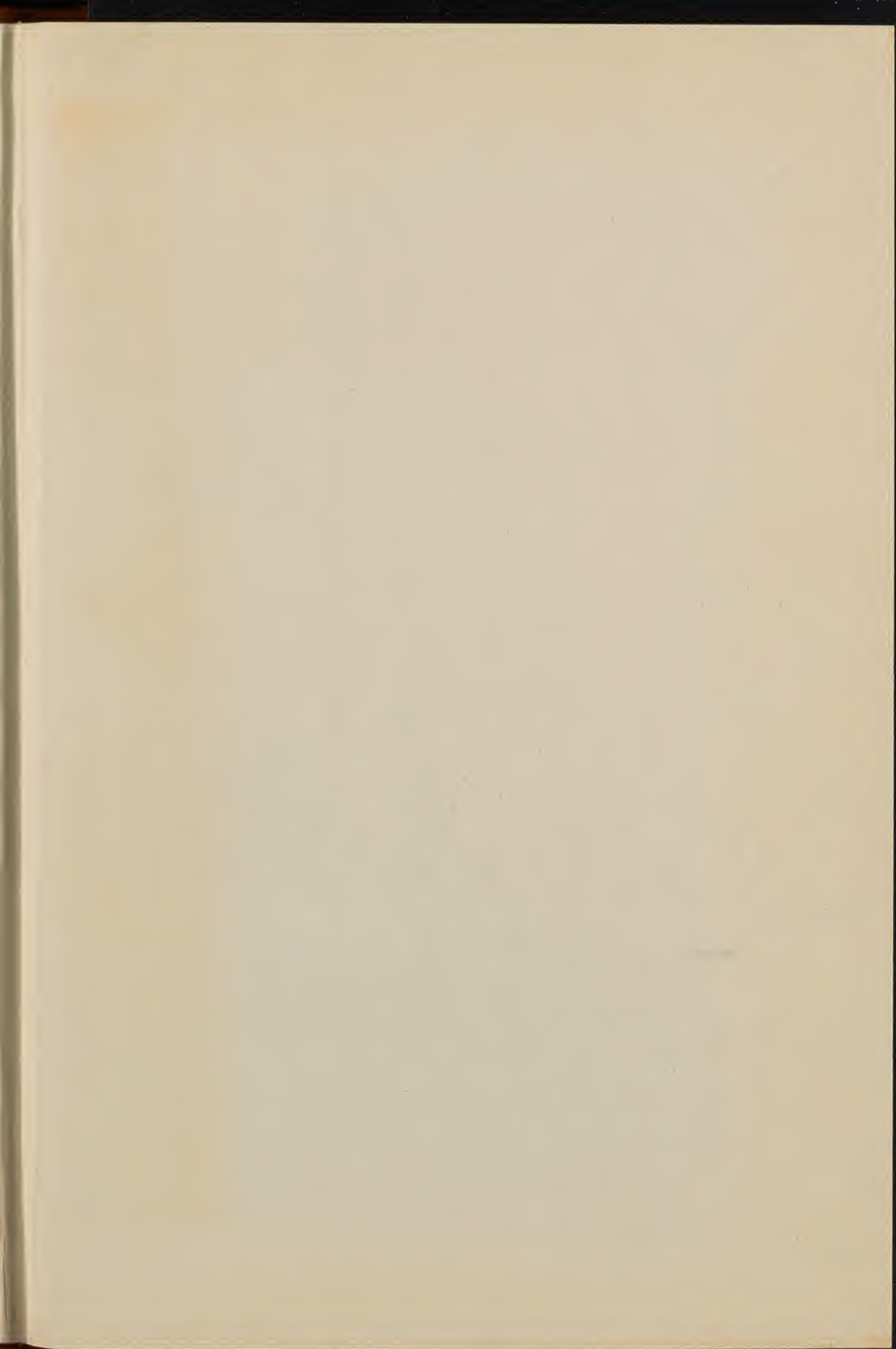
الدكتور مصطفى جواد



كتابك القيم آية من آيات ابداع الفكر العربي
الاسلامي المعاصر وسيبقى بلاريب نبزاً تهدي به الأجيال
الى احقاق الحق وازهاق الباطل .

الأستاذ توفيق الفكيكي





COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0066729076

DATE DUE

DATE DUE

02244101

V ENTRY

INSERT

BOOK CARD

PLEASE DO NOT REMOVE.
A TWO DOLLAR FINE WILL
BE CHARGED FOR THE LOSS
OR MISUSE OF THIS CARD.

02244101

PN 6307

•A7 S5 K6 V3

1971

27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80
PRINTED IN U.S.A.

